الجواسيس يتغلغلون في معاقل النظام الإيراني

ص7

سليم جريصاتي

وزير القصر الذي يعتبر الدستور «وجهة نظر»

ص8

الهلال يعبر الترجي ويلاقي فلامينغو

ص23

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/12/15

18 ربيع الثاني 1441

السنة 42 العدد 11559

Sunday 15/12/2019

42nd Year, Issue 11559

السراج يطير إلى الدوحة بحثا عن دعم تركي وقطري

الجيش الليبي يدمر مخازن لأسلحة وذخائر تركية في مصراتة

الدوحة – ترك رئيس حكومة الوفاق الليبية فائز السراج العمليات مشتعلة في محيط العاصمة طرابلس وطار إلى الدوحة بحثا عن دعم عاجل تركي وقطري، في الوقت الذي تتحول فيه التعهدات التركية بإرسال قوات إلى طرابلس إلى مجرد وعود.

وقال وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو السبت إن ليبيا لم تقدم طلبا إلى تركيا لإرسال جنود لدعم قوات حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا في مواجهة قوات الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر.

وردا على سؤال عمّا إذا كان هناك مثل هذا الطلب، قال جاويش أوغلو خلال منتدى الدوحة "لا، ليس بعد".

وكان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قال الأسبوع الماضي إن بلاده قد ترسل قوات إلى ليبيا إذا طلبت ذلك الحكومة التي يتزعمها فائز السراج وتتخذ من طرابلس مقرا لها، وذلك في أعقاب اتفاق أمني وعسكري بين الطرفين.

وفي تغريدة على تويتر، اكتفى جاويش أوغلو بالتأكيد على أن بلاده ستواصل بكل حزم حماية مصالحها "المشروعة في شرق المتوسط".

كما التقى السراج وزير الدفاع التركي خلوصي أكار الذي اكتفى بالتأكيد على أن بلاده اتخذت الإجراءات اللازمة في إطار حقوقها وعلاقاتها ومصالحها وقوانين البحار.

وفي ظل تضارب الأنباء عن حدود تقدمه على الأرض، وحديث كتائب الوفاق عن صدّ هجمات على محاور مختلفة، فإن الجيش الليبي تمكّن من تدمير كميات هامة من الأسلحة والذخائر التركية إضافة إلى مواقع تخزين الطائرات المسيرة إثر قصف الكلية الحربية بمصراتة.

وجاء في بيان القوات المسلحة الليبية مساء الجمعة والذي ألقاه الناطق باسمها أحمد المسماري "إنه بعد متابعة دقيقة لمعلومات استخباراتية متواترة عن شحن كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر والمدرعات والمعدات العسكرية المتنوعة من عدة منافذ تركية بحرية وجوية إلى المنافذ البحرية والجوية التي تسيطر عليها ميليشيات حكومة الوفاق، تم رصد وصول هذا الدعم العسكري التركي لمنافذ مدينة مصراتة البحرية والجوية وتم تتبع نقل هذه الشحنات العسكرية من هذه المنافذ إلى مواقع تخزينها المختلفة بما فيها الكلية الجوية بمدينة مصراتة، لاستخدامها ضد الجيش الليبي".

هل تتحقق الوعود

وأضاف البيان أنه "على إثر تلك المعلومات وذلك الرصد قام سلاح الجو الليبي بالتخطيط الدقيق لاستهداف مواقع تخزين الطائرات المسيرة التركية بالكلية الجوية العسكرية بمصراتة وتمّ تخصيص القدرات المناسبة واللازمة لتنفيذ هذه المهمة، ثم تمّ استهداف هذه الشحنات بمواقع تخزينها وتدميرها بنجاح ودقة عالية، وقد نتج عن هذه الاستهدافات انفجارات متتالية واحتراق هناجر الطائرات التركية المسيرة".

ورغم تأكيد حكومة الوفاق تعرض الكلية الجوية بمصراتة لهجوم فإنها حاولت التقليل من الخسائر التي تكبدتها.

وقال المتحدث الرسمي باسم عملية بركان الغضب التابعة لحكومة الوفاق مصطفى المجعي "إن طائرة حربية نفّاثة تابعة لقوات حفتر قامت بتنفيذ ضربتين أصابتا أحد الدشم القديمة في الكلية، دون أن تخلف أضرارًا بشرية أو مادية تُذكر".

وأضاف "بعد أن تمكنت قوات حفتر من قطع الطريق علينا في منطقة الطويشة والتوغار، جرى اليوم (السبت) استهداف غرفة اتصالات لاسلكية في المنطقة وتم تدميرها بالكامل بالإضافة إلى مخزن ذخيرة".

بدورها أفادت شعبة الإعلام الحربي التابعة للجيش الوطني في صفحتها على الفيسبوك أن القوات الليبية تمكنت من استهداف طائرة مسيرة تركية وإسقاطها فوق منطقة عين زاره.

وحقق الجيش الليبي تقدما جنوب طرابلس بعد اشتباكات عنيفة مع الميليشيات المؤيدة لحكومة الوفاق وذلك وفق ما أعلنت عنه قيادات عسكرية.

وأكد الناطق باسم الجيش الوطني الليبي أحمد المسماري عن تمكن الجيش من فرض سيطرة جوية ومدفعية كاملة على العاصمة.

وكان المشير خليفة حفتر قد أمر في ساعة متأخرة من مساء الخميس قواته بالتقدم نحو قلب العاصمة طرابلس، مُعلنا عن ساعة الصفر لتحرير طرابلس من الجماعات الإرهابية والميليشيات المسلحة الموالية لحكومة الوفاق برئاسة فائز السراج.

ومباشرة بعد بث هذا التسجيل المرئي أكدت القيادة العامة للجيش الليبي أن جميع الضباط والجنود بدأوا في تنفيذ الأوامر، حيث "تقدمت كافة الوحدات العسكرية في المحاور المكلفة بها وبدأت باقتحام مواقع تمركز العدو، وزلزلت الأرض تحت أقدام مجموعات الحشد الميليشاوي الذين لم يجدوا ملاذا غير التراجع وترك مواقعهم".

وقال العميد خالد المحجوب، مدير إدارة التوجيه المعنوي بالجيش الليبي، إن قوات الوفاق "منهارة"، لافتا في هذا السياق إلى أن "حجم مخازن الأسلحة التركية والقطرية التي دمّرها الجيش في طرابلس هائل جدا".

أحمد المسماري

تم تدمير مخازن أسلحة تركية في مصراتة بدقة عالية

حكم مخفف على البشير يثير تساؤلات عن تفكيك النظام السابق

الخرطوم - أصدرت المحكمة الجنائية الخاصة في السودان، السبت، حكمًا بالسجن لمدة عامين على الرئيس المعزول عمر البشير في تهم الفساد المالي والتعامل في النقد الأجنبي، وقررت إيداعه مؤسسة الإصلاح الاجتماعي ومصادرة الأموال التي تحصل عليها، في خطوة قال مراقبون إنها تثير الشكوك بشأن قدرة حكومة عبدالله حمدوك على تفكيك إمبراطورية التمكين لدى الحزب الحاكم سابقا.

وأحدث الحكم المخفف من عشر سنوات إلى عامين، حالة من الانقسام في الأوساط السياسية السودانية، حيث قال الفريق المؤيد له إن المحكمة أصدرت حكمها وفقاً لحيثيات قانونية ولم تتأثر بالضغوط السياسة عليها، بينما ذهب فريق آخر إلى أن الحكم لا يتماشى مع حجم الفساد والجرائم التي ارتكبها البشير وهو في سدة السلطة.

وبدا الرأي العام السوداني مهتما بمحاكمة البشير ومنشغلا بتفاعلاتها، بعد أن تزايدت المطالبات بمحاكمة جميع الرموز التي عملت إلى جواره فترة طويلة، ورأى البعض ضرورة تسليمه للمحكمة الجنائية الدولية لمعاقبته على جرائمه في إقليم دارفور.

وصَب الحكم في صالح حكومة عبدالله حمدوك، ومرجّح أن يخفف من وقع الضغوط الشعبية عليه، بسبب استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية وعدم القدرة على تخفيف حدتها.

وصدر الحكم في أجواء غلب عليها التوتر السياسي، إذ شهدت مناطق متفرقة في الخرطوم مظاهرات دعت إليها أحزاب إسلامية، تحت شعار مسيرات "الزحف الأخضر"، شارك فيها مئات للضغط على الحكومة، ومحاولة دفعها لتقديم استقالتها، فيما خرج عشرات من المتظاهرين في مسيرات بالسوق العربي وسط الخرطوم باتجاه القصر الرئاسي لدعم السلطة الانتقالية.

واعتبر تجمع المهنيين السودانيين الحكم "إدانة سياسية وأخلاقية للمخلوع ونظامه، وأن جانبا من حيثيات المحكمة كشف عن سوء إدارة الدولة والمال العام".

ويرى متابعون أن هذا الحكم ليس نهاية المطاف، وهناك جرائم أخرى يعمل عليها عدد من اللجان والنيابة العامة، تشمل انقلابه على الديمقراطية وتقويض الشرعية الدستورية، ما يعني زيادة الأحكام المتوقع صدورها بحق البشير.

وقال عضو الحركة الديمقراطية للتغيير (حقوقية)، قاسم مهداوي، إن تخفيف الحكم الصادر بحق البشير جعل المواطنين يعوّلون بشكل أكبر على المحاكمات المقبلة لمزيد من القصاص.

وأشار في تصريح لـ"العرب"، إلى أن الحكم المخفف لن يعطي قيمة إضافية لأنصار البشير، بل هو عار سياسي وأخلاقي يلتصق بهم، كما أن المحاكمة وتفكيك هياكل النظام السابق وعلى رأسها حزب المؤتمر الوطني واحدة من أهم القيم والمطالب الثورية.

وأكد متابعون على أن حزب المؤتمر الوطني كان ينتظر براءة البشير وتوظيفها سياسيا من خلال التواجد في الشارع، والتشديد على استمرار قدرة أنصاره في التأثير على الأجواء العامة، لكن صدور الحكم، ولو كان مخففا، خيّب آمالهم، وقطع الطريق على مخططات تحريك الكوادر في مناطق متفرقة.

وسعى مجلس السيادة السوداني لتفويت الفرصة على استغلال الحكم سياسياً، وعقد رئيسه الفريق أول عبدالفتاح البرهان، اجتماعا ضم قيادات الأجهزة العسكرية والأمنية، لمراجعة خطط القوات النظامية وتأمين المرافق الحيوية خلال المسيرات التي دعت إليها أطراف محسوبة على النظام السابق.

وأصدر رئيس لجنة إزالة التمكين ومحاربة الفساد واسترداد الأموال، الفريق ياسر عبدالرحمن العطا، قراراً، صباح السبت، بتشكيل لجنة لتصفية حزب المؤتمر الوطني، ولجنة ثانية لحل المكاتب التنفيذية ومجالس النقابات.

وأشار المتابعون إلى أن هذه القرارات تؤكد على جدية تعامل السلطة الانتقالية مع أيّ ثقوب من الممكن أن ينفذ إليها رموز البشير، لأن النقابات المهنية كانت بمثابة ذراع للهيمنة على المجتمع.

وأوضح المحلل السياسي خالد سعد أن السلطة الانتقالية استبقت ردود الفعل على الحكم الصادر بحق البشير، وخففت هذه القرارات وطأة غضب قوى رأت أن الحكم لا يتناسب مع الضجة الإعلامية المثارة حول القضية، وكانوا يطمحون في عقوبة أشد قسوة.

وأضاف سعد لـ"العرب" أن القرارات تعاملت بصورة حكيمة مع محاولة توظيف حزب المؤتمر الوطني (المنحل) للحكم سياسياً، في ظل تشكيكه في هذه المحاكمات والتعامل معها على أنها مسيّسة.

الرئيس الجزائري الجديد يحتاج إلى خطاب أوضح لطمأنة المغرب

مراقبون: عبدالمجيد تبون لا يستطيع التأثير في موقف الجيش من الصحراء المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط – بدا الرئيس الجزائري الجديد عبدالمجيد تبون غير قادر على تحديد موقفه بخصوص مستقبل العلاقات المغربية الجزائرية، حيث أكد في أول تصريح له الجمعة، على أن زوال الخلاف مع المغرب، يمر عبر انتفاء جميع الأسباب التي أدت إلى إغلاق الحدود بين البلدين، دون توضيحات أكثر، وهو الموقف الذي لا يطمئن المغرب في ظل تصريحات سابقة لتبون مثيرة للجدل.

ويقول الباحث المغربي هشام معتضد إنه لا يمكن الرهان على تبون لتحريك الماء الراكد في العلاقات المغربية الجزائرية، معتبرا أن ذلك راجع إلى عدة عوامل لها ارتباط بمنهجية النظام الحاكم في الجزائر، بالإضافة إلى الثقافة السياسية التي يتشبّع بها الرئيس المنتخب والتي يستمد رؤيتها من داخل عقيدة الجيش في تدبير العلاقات الخارجية للجزائر.

وأجرت الجزائر، الخميس، سادس انتخابات رئاسية في عهد التعددية السياسية في ظل انقسام بين مؤيدين ورافضين لها. ويبدو أن إثبات شرعيته من الملفات ذات الأولوية الداخلية سيجعل تبون متحسبا لعدم إثارة مشاكل خارجية.

ويقول معتضد لـ"العرب"، إن تأثير تبون داخل الهيكلة السياسية للحكم في الجزائر ستبقى محدودة وأنه سيكتفي بتنفيذ توجهات النظام والدولة العميقة الفعلية والمتحكمة في هندسة خريطة الطريق المتعلقة بالعلاقات المغربية الجزائرية بشكل خاص.

ولازالت العلاقات الجزائرية المغربية تتميز بالبرودة إلى حد الجمود إلا في الحالات الدنيا من التعامل الدبلوماسي والأمني، وذلك راجع إلى تاريخ من المواجهات الساخنة خصوصا بعد دعم النظام الجزائري لانفصاليي بوليساريو واحتضانهم فوق أرض الجزائر ودعمهم ضد سيادة المغرب.

وهناك من راهن على نتائج الانتخابات الرئاسية التي قد تسفر عن شخصية عقلانية بعد عبدالعزيز بوتفليقة قد تعيد حسابات النظام في علاقاته مع المغرب وفتح صفحة جديدة، إلا أن الآمال في هكذا توجه انخفضت بعد وصول تبون إلى سدة الحكم.

ورجّح هشام معتضد أن يقتصر دور سيد قصر المرادية الجديد، على ترجمة الإرادة الفعلية للنخبة العسكرية الحاكمة في الجزائر.

وفي خضم حملته الانتخابية، طالب تبون، المغرب بضرورة الاعتذار من الجزائريين، لإعادة فتح الحدود البرية المغلقة بين البلدين، بعد تحميلهم مسؤولية الهجوم الإرهابي الذي وقع في مراكش عام 1994، وفرض التأشيرة على الجزائريين من ذوي الأصول الفرنسية لدخول المغرب.

وسبق للنظام الجزائري أن اقترح على المغرب عددا من الشروط لفتح الحدود، ومن بينها "احترام موقف الحكومة الجزائرية" بشأن الصحراء.

ويعتقد مراقبون أن الرئيس الجديد لن يخالف هذا التوجه المعادي لوحدة المغرب والذي سيطر لعقود على القرار الجزائري.

ويرى المراقبون أن الظرف الحالي الذي تعيشه الجزائر سيساهم في إبقاء العلاقات المغربية الجزائرية في مستواها الحالي وذلك لعدم استعداد الجزائر للتخلي عن دعم بوليساريو.

ويؤكد هشام معتضد أن هيمنة عقيدة الجيش الجزائري على قرار الرئاسة سيجعل من الرئيس المنتخب عاجزا عن إحداث أيّ تغيير بخصوص الأزمة الراهنة أو اتخاذ قرارات مستقلة و خارجة عن إرادة الدولة العميقة والمتمثلة أساسًا في الجيش الجزائري.

ما ينقص بوريس جونسون

خيرالله خيرالله

ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

تركة النظام السابق تحاصر فرص الحوار بين السلطة والحراك في الجزائر

تبون يريد تفكيك تراكمات الحملة التي استهدفت تماسك المجتمع الجزائري

رسائل التودد

أطلق الرئيس الجزائري الجديد عبدالمجيد تبون وعودا للشعب بفتح حوار شامل وجدي مع المتظاهرين بهدف التوصل إلى صيغة ترضي الغاضبين بالاستجابة لطلباتهم التي انتفضوا من أجلها لأشهر، لكن هذه الوعود تصطدم بتركة ثقيلة أرسلتها المنظومة السياسية القائمة منذ عقود وتدير البلاد بقبضة من حديد ويعتبرها الشعب تسعى لإعادة إنتاج أساليبها وسياساتها القديمة لكن تحت مسميات جديدة.

صابر بليدي

الجزائر - تعهد الرئيس الجزائري المنتخب عبدالمجيد تبون بفتح حوار شامل ومباشر مع الحراك الشعبي من أجل التوصل إلى حل توافقي بين جميع الأطراف يخرج البلاد من الأزمة التي تتخبط فيها.

ويعد هذا الموقف خطوة تنهي التجاهل الذي تتحصن به السلطة القائمة في تعاملها مع الأوضاع المضطربة في الجزائر خلال الأشهر الأخيرة، ووصلت إلى حد تبادل التخوين والتوصيفات المستفزة.

واعترف تبون، في أول تصريح له للرأي العام، بثقل وشرعية مطالب الحراك الشعبي والتزم بفتح حوار شامل ومباشر معه.

ويؤشر هذا الأمر إلى إمكانية الذهاب في اتجاه تجاوز خطاب السلطة والمؤسسة العسكرية خلال الأشهر الأخيرة.

ويبدو أن الحملة القوية التي شنتها السلطة من أجل إجهاض الحراك الشعبي، بوسائل دعائية وببروباغندا انطوت على العديد من المخاطر، تمس وحدة وتماسك المجتمع الجزائري، قد تركت تراكمات كثيرة في حاجة إلى تفكيك من أجل استعادة الثقة وقنوات التواصل.

وعبر الناشط السياسي المعارض، سيف الإسلام بن عطية، عن "استعداد الحراك الشعبي لفتح حوار جاد وناجع مع السلطة، لتجسيد المطالب السياسية المشروعة التي رفعها الشارع الجزائري منذ شهر فبراير الماضي".

ويمثل بن عطية الصوت المعتدل داخل فعاليات الشارع الجزائري بتشديده على "ضرورة العودة إلى خارطة الطريق التي أطلقتها مجموعة العشرين خلال منتصف شهر أكتوبر الماضي"، والتي تضمنت عدة شروط من أجل التتويج بحوار شامل يخرج بحل توافقي للأزمة.

لكن الهوة العميقة بين طرفي الأزمة المشتعلة في الجزائر صنعت تيارا متشددا داخل الحراك الشعبي لا يرى الحل إلا في تنحي السلطة القائمة.

وكانت الاحتجاجات الحاشدة التي عاشتها الجزائر الجمعة، تزامنا مع إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية وتواتر ردود الفعل حولها وتصريحات الرئيس الجديد، أحد تجليات تصلب مواقف قطاع عريض داخل الحراك الشعبي.

وتزداد مواقف الحراك تصلبا خاصة أن السلطات الأمنية أفرطت في قمع المتظاهرين بغرب البلاد، بحسب شهود عيان تحدثوا عن استعمال الغاز المسيل للدموع والهراوات، فضلا عن اعتقال العشرات من المحتجين بمدينة وهران. وعبر هؤلاء عن رفضهم للخيار الانتخابي في الشكل المنظم من طرف السلطة، وعن عدم اعترافهم بانتخاب تبون رئيسا للبلاد

واعتبروا أن تبون مرشح المؤسسة العسكرية وواجهتها المدنية، خاصة وأن الرجل ابن النظام السياسي القائم، وتدرج في مناصب ومسؤوليات عديدة ومختلفة.

ودعا حزب جبهة القوى الاشتراكية المعارضة إلى فتح "حوار جاد عبر تهيئة جو من التهدئة موات للتشاور والحوار، يبدأ بإطلاق سراح معتقلي وسجناء الرأي واحترام حريات التعبير والتظاهر والاجتماع".

> الهوة العميقة بين طرفي الأزمة المشتعلة منذ أشهر في الجزائر صنعت تيارا متشددا داخل الحراك الشعبي لا يرى الحل إلا في تنحي السلطة

ويجمع المعارضون السياسيون في الجزائر، سواء كانوا أحزابا أو شخصيات مستقلة، على ضرورة قيام السلطة بجملة من إجراءات التهدئة لاستعادة الثقة بين الطرفين، وعدم توظيف الحوار كمناورة سياسية لتمرير أجندتها كما حدث مع الحوار الفاشل المنظم من طرف الدبلوماسيين لخضر الابراهيمي ورمطان لعمامرة، وبعدهما من طرف لجنة البرلماني السابق كريم يونس.

وتأتي مطالب إطلاق سراح سجناء الرأي ورفع اليد عن حريات التعبير والتظاهر والتنقل ووقف خطاب التخوين والاستفزاز للمعارضة في صدارة اللائحة التي عبرت أكثر من جهة عن تبنيها وجعلها شرطا لفتح حوار مباشر مع السلطة وعدم تعويمه عبر تضمينه لمن يصفونهم بـ"الانتهازيين والموالين للسلطة".

وجاء بيان جبهة القوى الاشتراكية، الصادر السبت، في صميم هذا الموقف حيث أكد "التبني المشترك لجدول الأعمال واختيار المشاركين والطبيعة السيادية والشفافة للحوار، والاعتماد -بالإجماع- على برنامج الخروج من الأزمة، والتزام الأطراف المشاركة فيه بتنفيذه في المواعيد المحددة".

وحذر حزب جبهة القوى الاشتراكية مجددا من "تنظيم أي حوار مزيف تحت رعاية السلطة في مؤتمر غير سيادي يهدف إلى المصادقة على خارطة طريق محددة سلفا مع جدول أعمال مثبت من قبل، مع مشاركين على مقاس من اختيارها".

ويرى متابعون للشأن الجزائري أن ممارسات السلطة طيلة الأشهر الماضية وخطابها الاستفزازي المتجاهل لحراك الشارع الجزائري، أفضيا إلى تنظيم انتخابات رئاسية قاطعها أغلب الجزائريين.

ويقول هؤلاء إن السلطة في الجزائر الآن أمام حقائق جديدة تحاول من خلالها تدارك الوضع المتأزم، لكن العقبة الأولى أمامها ستكون ما صنعته خطابات التشدد والاستفزاز والقمع خلال الأشهر الماضية، والذي ساهم في رفع سقف المخاوف والشروط لدى الطرف الآخر للانخراط في الحوار السياسي.

ويبقى الوضع الداخلي المتوتر أكبر التحديات التي تواجه الوافد الجديد إلى قصر المرادية، لاسيما استعادة قنوات التواصل مع منطقة القبائل التي امتنعت عن التصويت تماما في الاستحقاق الرئاسي، وتحولت إلى قنبلة سياسية موقوتة بسبب تركيز خطاب التخوين والعمالة عليها، وهو ما اضطر عبدالمجيد تبون إلى إطلاق رسائل تودد في تصريحه الأول لوسائل الاعلام.

قيس سعيد أول رئيس يهنئ تبون برئاسة الجزائر

تونس - هنأ الرئيس التونسي قيس سعيد، السبت، الرئيس الجزائري المنتخب عبدالمجيد تبون بمناسبة فوزه بالانتخابات. وجاء ذلك في مكالمة هاتفية أجراها سعيد مع تبون، وفق ما أفادت به وكالة الأنباء التونسية الرسمية، وهو الاتصال الهاتفي الأول الذي يتلقاه تبون من رئيس دولة بعد فوزه بمنصب رئيس للبلاد.

وعبّر سعيّد عن تمنياته لتبون بالنجاح والتوفيق إثر إعلان فوزه في الانتخابات الرئاسية الجزائرية.

وأعرب عن "أمله في مزيد التعاون بين تونس والجزائر، وفتح آفاق جديدة في هذا الإطار؛ لتحقيق طموحات الشعبين الشقيقين وآمالهما في بناء مستقبل مشترك".

والجمعة، أعلنت السلطة المستقلة للانتخابات فوز رئيس الوزراء الأسبق عبدالمجيد تبون، في انتخابات الرئاسة من الجولة الأولى، بنسبة 58.15 بالمئة من الأصوات، متجاوزا منافسيه الأربعة.

وكان سعيد أعلن عقب فوزه برئاسة تونس، أكتوبر الماضي، أن الجزائر ستكون أولى محطاته الخارجية، في مؤشر على قوة العلاقة بين البلدين.

وآنذاك، ذكرت الرئاسة الجزائرية أن الرئيس المؤقت عبدالقادر بن صالح شكر الرئيس سعيد على خلفية إعلانه أن الجزائر ستكون أول وجهة خارجية له بعد توليه مقاليد قصر قرطاج، خلال تهنئته له على فوزه برئاسة تونس.

وأفاد بيان للرئاسة الجزائرية بأن بن صالح عبّر لسعيد عن "الشكر والتقدير على ما أبداه من مشاعر طيبة وعبارات الود والإخاء تجاه الجزائر وشعبها"، مؤكدا أنه يشاطره "نفس المشاعر تجاه الجارة الشقيقة تونس وشعبها". وأعلن بن صالح، وفق المصدر ذاته، "عزمه الثابت لتعزيز علاقات الأخوة والتعاون والتضامن بين الجزائر وتونس".

وكان رئيس حكومة تصريف الأعمال في تونس يوسف الشاهد، قد أكد لوسائل الإعلام في نوفمبر الماضي أثناء زيارته للجزائر، استعداد الرئيس سعيد لزيارة الجزائر قريبا.

وأكد الشاهد الأهمية التي يوليها سعيد للعلاقات التونسية الجزائرية مشددا على أنها "علاقات استراتيجية راسخة في التاريخ".

البشير.. عدة أدوار في مسيرة حكم على مدى ثلاثين عاما تنتهي به مدانا بالفساد

الخرطوم - لعب الرئيس السوداني السابق عمر البشير على مدى ثلاثين عاما في الحكم عدة أدوار بين عسكري وإسلامي وبطل البترودولارات وأخيرا مجرم مطلوب، لينتهي به الأمر اليوم محكوما عليه بقضاء عامين في "دار للإصلاح الاجتماعي" لإدانته بقضايا فساد بعد عزله من السلطة.

واشتهر البشير برقصه بالعصى خلال ظهوره علنا. ولطالما أبدى جسارة، مطلقا مواقف سياسية ومتمسكا بها رغم الظروف المعاكسة. فقبل أيام قليلة من عزل الجيش له في 11 أبريل تحت ضغط الشارع، كان لا يزال يخطب في الجماهير، معتمرا عمامته وملوحا بعصاه.

لكن الرأي العام العالمي ينظر خصوصا إلى الدكتاتور السابق، الذي لم يتردد في سحق أي تمرد أو معارضة منذ وصوله إلى السلطة بواسطة انقلاب عسكري عام 1989، على أنه مجرم مطلوب.

ففي حرب دارفور التي اندلعت عام 2003، قامت ميليشيات الجنجويد الموالية للنظام بترهيب سكان هذا الإقليم الغربي مرتكبة الكثير من الفظاعات خلال النزاع الذي تسبب في سقوط 300 ألف قتيل وتشريد 2.5 مليون شخص.

وأصدرت المحكمة الجنائية الدولية عام 2009 مذكرة توقيف بحق البشير لاتهامه بارتكاب "جرائم حرب" و"جرائم ضد الإنسانية" في دارفور وبتنفيذ "إبادة جماعية" منذ عام 2010.

وفي مواجهة ذلك، عمد البشير إلى تحدي الهيئة القضائية الدولية عبر القيام بزيارتين إلى السعودية ومصر حرص خلالهما على الظهور علنا أمام وسائل الإعلام.

وما أسقطه اليوم هو قضية فساد أدت إلى مقاضاته أمام "محكمة خاصة" قضت السبت بإرساله إلى "دار للإصلاح الاجتماعي لمدة عامين".

ولم تأذن السلطات الانتقالية التي تشكلت في سبتمبر حتى الآن بتسليمه إلى لاهاي حيث مقر المحكمة الجنائية الدولية.

وولد عمر حسن البشير (75 عاما) المتزوج من امرأتين من دون أن يكون له أولاد، عام 1944 في قرية حوش بانقا الصغيرة على مسافة حوالي 200 كلم إلى شمال الخرطوم، في أسرة فقيرة من المزارعين.

وينتمي إلى قبيلة البديرية الدهمشية، إحدى القبائل الأكثر نفوذا في البلد.

ودخل في سن مبكرة الكلية الحربية في مصر، وترقى في المناصب ثم انضم إلى فوج المظليين، وشارك في حرب 1973 بين العرب وإسرائيل إلى جانب الجيش المصري.

وفي 30 يونيو 1989، قاد انقلابا سلميا أطاح بحكومة الصادق المهدي المنتخبة، ودعمته حينها الجبهة الإسلامية القومية بقيادة حسن الترابي.

المحطة الأخيرة

وتحت تأثير الترابي وضع عمر البشير السودان، الذي كان مشرذما بين عدد كبير من القبائل ومنقسما بين شمال البلاد ذي الغالبية المسلمة والجنوب الذي يسكنه مسيحيون، على سكة الإسلام المتطرف.

وأصبحت الخرطوم حينذاك مركزا للتيار الإسلامي الدولي وآوت بصورة خاصة زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، إلى أن طردته عام 1996 تحت ضغط الولايات المتحدة.

وفي نهاية تسعينات القرن الماضي، ابتعد البشير عن الترابي وانفصل عن الإسلام المتطرف سعيا لتحسين علاقاته مع خصومه وجيرانه.

ويقول خبير القرن الأفريقي مارك لافيرنيه، مدير الأبحاث في "المركز الوطني للبحث العلمي" الفرنسي، إن "البشير اكتسب مهارة مع الوقت، تعلم كيف يمارس السلطة، لم يكن في البداية شخصية من الطراز الأول".

واستفاد البشير في ذروة سلطته في مطلع الألفية من العائدات النفطية وأحكم قبضته على البلد.

ووقّع البشير عام 2005 وسط النزاع في دارفور اتفاق سلام مع متمردي الجنوب أفسح المجال لتقاسم السلطة وتنظيم استفتاء حول استقلال هذه المنطقة التي انفصلت عام 2011 وأصبحت دولة جنوب السودان.

وبذلك خسر البشير ورقة بالغة الأهمية إذ يضم الجنوب القسم الأكبر من الاحتياطات النفطية، فبدأ في التراجع فيما غرقت البلاد في أزمة اقتصادية خطيرة. وبعدما ظل البشير لفترة طويلة حليفا لإيران التي ساعدته على تشكيل جهازه الأمني، حاول كوسيلة أخيرة الانتقال إلى معسكر السعودية، خصمها الإقليمي الأكبر، معتبرا أنها ستكون حليفة أفضل بعد صدمة "الربيع العربي" عام 2011.

> في نهاية تسعينات القرن الماضي ابتعد البشير عن الترابي وانفصل عن الإسلام المتطرف لتحسين علاقاته مع خصومه وجيرانه

ويقول مارك لافيرنيه "لطالما تحايل البشير والتف بين نزاعات العالم العربي من أجل البقاء".

وواجه البشير في 2013 انتفاضة انطلقت احتجاجا على غلاء المعيشة، سرعان ما سحقها النظام. وفي أبريل 2019، سقط تحت ضغط الشارع بعد أشهر من التظاهرات.

وانتخب البشير مرتين رئيسا في عمليتي اقتراع قاطعتهما المعارضة في 2010 و2015، وكان يعتزم الترشح لولاية ثالثة عام 2020.

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

الإمارات تستعد بأكبر استراتيجية وطنية لمرحلة ما بعد النفط

2020 سيكون عام الاستعداد للخمسين سنة القادمة بخطة تنموية شاملة

يهدف إطلاق دولة الإمارات العربية المتحدة لأكبر استراتيجية عمل وطنية بالأساس إلى الاستعداد للخمسين سنة المقبلة بهدف مواجهة أيّ تحديات في عالم سريع التغير عبر تهيئة كل قطاعاتها الحيوية لمرحلة ما بعد النفط وبناء اقتصاد معرفي أساسه الابتكار والعلوم الحديثة.

أبوظبي – أطلقت دولة الإمارات العربية المتحدة أكبر استراتيجية وطنية لتطوير كافة قطاعات الدولة الحيوية والتنموية للاستعداد لمرحلة ما بعد النفط ضمن خطة شاملة تستهدف الاستعداد لخمسين سنة قادمة.

وأعلن الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الإمارات، رئيس الوزراء، حاكم دبي، والشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي عن إطلاق أكبر استراتيجية وطنية للعام الجديد ليكون عاما للاستعداد للخمسين سنة القادمة في كافة القطاعات والمجالات الحيوية.

أبرز تصورات الخطة التنموية الشاملة للإمارات

- تطوير العمل الحكومي للتكيف مع متغيرات المستقبل
- إشراك المجتمع في صياغة شكل الحياة في الإمارات خلال الخمسين عاماً المقبلة
- وضع الخارطة الاقتصادية الجديدة لتحقيق قفزات نوعية في الاقتصاد الوطني
- ترسيخ القوة الناعمة للدولة والعمل على تطوير المنظومة الإعلامية
- تطوير القطاعات الأساسية وتجهيزها للمستقبل كالصحة والتعليم والإسكان والنقل والأمن الغذائي

وأكد الشيخ محمد بن زايد على ضرورة تهيئة كافة قطاعات الدولة لمرحلة ما بعد النفط ضمن الاستراتيجية الوطنية للاستعداد للخمسين عاما المقبلة.

وقال ولي عهد أبوظبي في تغريدة على حسابه في تويتر "في الخمسين عاما المقبلة.. نهيئ كل قطاعات الدولة لمرحلة ما بعد النفط، ونبني اقتصادا معرفيا حقيقيا أساسه الابتكار والإبداع والعلوم الحديثة، ونضع بصمتنا في مسيرة الحضارة الإنسانية، ونشيد الأسس القوية لاستدامة التنمية للأجيال القادمة".

وأكد الشيخ محمد بن زايد على ضرورة "تضافر كل الجهود المجتمعية لدفع عجلة التنمية واستدامتها وتحقيق طموحاتنا وتطلعاتنا إلى مستقبل أفضل لإماراتنا.. نستمد قوّتنا من عمقنا التاريخي ومن نهج آبائنا المؤسسين، ومن قوة وعزيمة أبناء الوطن".

وأوضح أن "دولة الإمارات ستحقّق هدفها في أن تصبح واحدة من أفضل دول العالم بحلول الذكرى المئوية لقيامها في عام 2071.. هذا الهدف سيتحقق بإرادة أبناء الإمارات وتكاتفهم وحبهم لوطنهم والتفافهم حول قيادتهم".

ولم تتوان الإمارات التي احتفت بمرور 49 عاما على تأسيسها في الثاني من ديسمبر الجاري على إطلاق أكبر استراتيجية وطنية ضمن مخططها التنموي للاستعداد لمرحلة ما بعد النفط، خاصة أن الدولة الخليجية الرائدة في مجالات اقتصادية متنوّعة تمكنت من النهوض باقتصادها ووضع أسس لتنويعه لضمان استدامته للأجيال القادمة.

وأكد الشيخ محمد بن راشد في سلسلة تغريدات على تويتر أن "دولة الإمارات تريد أن يكون عام 2020 لإطلاق قفزات في الاقتصاد والتعليم والبنية التحتية والصحة والإعلام ونقل قصة الإمارات للعالم، نريد بناء إمارات المستقبل كفريق واحد بروح الاتحاد.. بروح زايد.. بروح تعشق القمم.. وتعشق البناء.. معركتنا معركة بناء مستمرة وستبقى".

وقطعت الإمارات أشواطا طويلة على مدى العقود الماضية في تنويع الاقتصاد وتحقيق التوازن بين جميع القطاعات الصناعية والتجارية والسياحية، إضافة إلى استثماراتها الكبيرة في جميع أنحاء العالم.

وتعوّل الدولة الخليجية في خططها واستراتيجياتها المتنوعة على تطوير الرأسمال البشري الذي تعده السبيل الوحيد لتحقيق تنمية مستدامة.

وأوضح الشيخ محمد بن راشد أنه سيكون مشرفا في عام 2020 على فريق تصميم رؤية الإمارات للخمسين سنة القادمة حيث ستكون لجنة وضع الخطة التنموية الخمسينية برئاسة الشيخ منصور بن زايد، ولجنة أخرى ستضم الشيخ عبدالله بن زايد والشيخة مريم بنت محمد بن زايد للإشراف على فعاليات الاحتفالات باليوبيل الذهبي لدولة الإمارات العربية المتحدة.

وتؤكد الإمارات ضمن خطتها للخمسين سنة المقبلة على "ضرورة العمل على تطوير منظومة العمل الحكومي بشكل كامل لتكون حكومة الإمارات الأسرع والأكثر مرونة والأكثر قدرة على التكيف مع متغيرات المستقبل". إضافة إلى "إشراك كافة الفئات المجتمعية في صياغة شكل الحياة في دولة الإمارات خلال الخمسين عاماً المقبلة".

وشكلت الإمارات لجنة وطنية سيكون من مهامها وضع الخطة التنموية للخمسين عاماً المقبلة. وهناك تصورات تعمل الدولة على العمل عليها من ضمنها "وضع الخارطة الاقتصادية الجديدة لدولة الإمارات وتطوير مشاريع وسياسات اقتصادية استثنائية لتحقيق قفزات نوعية في الاقتصاد الوطني".

ويعد اقتصاد الإمارات الأكثر تنوعا بين منطقة الخليج وجميع كبار منتجي النفط، حيث بلغت مساهمة القطاعات غير النفطية أكثر من ثلثي الناتج المحلي الإجمالي. وتؤكد تقارير محلية ودولية أن الإمارات انتقلت من اقتصاد النفط إلى اقتصاد التنوع الإنتاجي في شتى المجالات.

ولا تهمل الخطة الوطنية الشاملة عبر تصوّراتها ضرورة ترسيخ القوة الناعمة لدولة الإمارات والعمل على تطوير المنظومة الإعلامية للدولة ونقل قصة الإمارات الجديدة للعالم بما يحقق عوائد اقتصادية واجتماعية لها ويحمي مكتسباتها ويعزز فرصها في الاقتصاد الجديد.

وسيكون من مهام اللجان الوطنية العمل على تطوير كافة القطاعات الأساسية في الدولة وتجهيزها للمستقبل كالقطاع الصحي والتعليمي والإسكاني وقطاع النقل والأمن الغذائي وغيرها من القطاعات الحيوية، إضافة إلى وضع تصور متكامل للمجتمع الإماراتي خلال الخمسين عاماً المقبلة من النواحي الديمغرافية والأسرية وهويته الثقافية في عالم سريع التغيرات.

رؤية شاملة تحاكي المستقبل

وقد حققت الإمارات نجاحات كبيرة حيث شهد الاقتصاد تطورات وقفزات سريعة في السنوات القليلة الماضية بفعل السياسات الاقتصادية الناجحة التي عززت التنوع الاقتصادي والتنمية المستدامة الهادفة إلى تطوير مختلف القطاعات الاقتصادية من دون التركيز على قطاع معين.

رفض رئيس حكومة من الأحزاب يبدد أفق الحل بالعراق

بغداد – تواصلت التظاهرات الشعبية في العراق السبت في مشهد لا يشير إلى اقتراب أفق حل الأزمة السياسية، وفي حين تظاهر آلاف العراقيين احتجاجا على تداول اسم محمد شياع السوداني كمرشح لمنصب رئيس الوزراء مطالبا بأن تترأس الحكومة شخصية من خارج دائرة الأحزاب التي انتفضوا ضدها بسبب سوء الإدارة وتفشي الفساد، في المقابل خرجت فصائل مقرّبة من إيران احتجاجا على العقوبات الأميركية على قيس الخزعلي وشقيقه.

ويزيد النسق التصعيدي الذي تسير فيه الأحداث والتطورات على الساحة العراقية من تبديد كل آمال أو بوادر انفراج لغاية الآن بشأن مرشح مقبول من الأحزاب الحاكمة والمحتجين، وهو ما قد يسير بالبلاد إلى فراغ دستوري.

وطالب متظاهرون الرئيس العراقي برهم صالح السبت بعدم تسمية أيّ مرشح لتشكيل الحكومة الجديدة تطرحه الأحزاب والقوى السياسية في البلاد.

وقال بيان صحافي، تم توزيعه في ساحة التحرير ببغداد وتمت تلاوته عبر مكبرات الصوت، "نطالب الرئيس العراقي باسم كل العراقيين وساحات الاعتصامات في كل المحافظات المنتفضة بعدم تسمية أيّ مرشح تطرحه الأحزاب والقوى السياسية والانحياز إلى الشارع وسماع رأيهم بالمرشحين والأخذ بنظر الاعتبار المواصفات".

وتابع البيان "إننا نؤكد قدرتنا على ترشيح من نراه يلبي تطلعاتنا ويحقق أمنياتنا ويكون مناسبا للمرحلة القادمة وينهض بواقعنا كما أننا أبلغنا ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة على أن يتم إطلاق اسم مرشحنا قريبا من وسط ساحات التظاهرات والاعتصامات".

وتسعى كتل وأحزاب ممثلة في "تحالف الفتح"، ثاني أكبر كتلة في البرلمان العراقي، إلى طرح اسم محمد شياع السوداني القيادي في حزب الدعوة الإسلامي بزعامة نوري المالكي لشغل المنصب وهو ما ترفضه كتلة "سائرون" -أكبر كتلة برلمانية منبثقة عن التحالف الذي يتزعمه مقتدى الصدر- كما يرفضه المتظاهرون فضلا عن أن المرجعية الشيعية العليا سبق أن طلبت ترشيح شخصية لم يسبق لها أن تولت أيّ منصب حكومي بعد العام 2003. وكان السوداني قد أعلن الجمعة استقالته من الحزب وكتلته البرلمانية.

وحذّر تحالف "سائرون"، السبت، من "نتائج وخيمة" إذا ما تم تكليف مرشح جديد لرئاسة الحكومة تقدمه الأحزاب، ولا يحظى بتأييد الحراك الشعبي، بحسب ما ورد في رسالة من رئيس التحالف صباح الساعدي موجهة إلى الرئيس برهم صالح دعاه فيها إلى رفض أيّ مرشح تتقدم به الأحزاب السياسية.

وقال الساعدي، في رسالته، "اليوم يقع على عاتقكم الانحياز والوقوف مع شعبكم ووطنكم في معركة المصير، وأن لا تكلفوا أيّ شخصية تتقدم بها القوى السياسية التي انتفض الشعب ضد فسادها وفشلها، وضد وجودها في إدارة البلد".

وشدد على ضرورة أن يكون رئيس الحكومة القادم "نتاج الحراك الشعبي، وليس نتاجا للحراك السياسي الذي لن ينتج إلا فشلا جديدا وفسادا أكثر".

وأضاف الساعدي "قراركم بتكليف مرشح لمنصب رئيس مجلس الوزراء من اختيار الشعب، وليس تدويرا وإعادة لإنتاج رجالات أحزاب الفشل والفساد، هو الحاسم في إمكانية إصلاح النظام، وإلا فإن النتائج ستكون وخيمة ولا يحمد عقباها، وأنتم تتحملون مسؤوليتها بالدرجة الأساس".

كما يعارض تيار النصر والحكمة والتيارات السنية تسمية مرشح من داخل العملية السياسية لشغل منصب رئيس الوزراء العراقي ويفضلون مرشحا ينسجم مع طروحات المتظاهرين.

ولم تتضح بعد معالم المرشح الجديد لتولي منصب رئيس الوزراء في الحكومة المقبلة التي لم تتحدد ملامحها بعد فيما إذا كانت حكومة انتقالية لمدة محددة أو حكومة تستكمل مدة الحكومة المستقيلة.

واقتربت مهلة الـ15 يوما من الانتهاء، وهي المدة التي يمكن بموجبها للرئيس العراقي دستوريا تكليف مرشح لتشكيل الحكومة وفق الدستور العراقي حيث لم يتبق منها سوى ثلاثة أيام وتنتهي منتصف ليل الثلاثاء المقبل.

ورجّح متظاهرون أن تشهد الساعات المقبلة الإعلان عن تسمية شخصية من داخل ساحات التظاهر والاعتصامات لشغل منصب رئيس حكومة مؤقتة تدير البلاد لمدة ستة أشهر تعمل على إعداد قانون جديد للانتخابات.

من جهة أخرى، تتواصل ردود الفعل داخل الأوساط الشيعية المقربة من إيران على خلفية فرض عقوبات أميركية على زعيم حركة "عصائب أهل الحق" وشقيقه الأسبوع الماضي.

ونظّم بضعة آلاف من أنصار حركة "عصائب أهل الحق" المقربة من إيران -وهي من بين أبرز فصائل "قوات الحشد الشعبي"- مسيرة السبت في العاصمة بغداد، حيث داسوا على العلم الأميركي في رد فعل على العقوبات التي فرضتها واشنطن على الأمين العام للحركة وشقيقه الأسبوع الماضي.

واحتشد أنصار الخزعلي في ساحة الفردوس بقلب العاصمة العراقية، وداسوا على أعلام أميركية كبيرة.

وقال عضو المكتب السياسي في حركة "صادقون"، الجناح السياسي لـ"عصائب أهل الحق" محمود الربيعي، "نرفض القرار الأميركي الجائر (بحق الخزعلي). هذا تدخل ضد شخصية وطنية".

وفرضت واشنطن العقوبات على قيس وليث الخزعلي وحسين عزيز اللامي، وجميعهم قادة فصائل ضمن الحشد الشعبي المقرّبة من إيران، يشتبه في تورطهم في الحملة الأمنية ضد المتظاهرين.

ترويج قطر «للتقدم في المصالحة» لا يبدو حقيقيا

الدوحة – قالت أوساط سياسية إن حديث النظام القطري عن وجود تقدم في سبيل حل الأزمة مع محيطها الخليجي لا يبدو حقيقيا في ضوء عدم تراجع الدوحة عن سياساتها في المنطقة وإيواء جماعات مصنفة إرهابية.

وتطالب الدول المقاطعة لقطر بضرورة التزام الدوحة بعدم دعم الإرهاب وجماعاته، وتقديم التزام بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لدول مجلس التعاون الخليجي، إضافة إلى الحد من التقارب مع إيران، التي تعمل على نشر الفوضى في أكثر من بلد عربي.

ويرى مراقبون أن الدوحة فوتت فرصة ذهبية خلال قمة الرياض الخليجية الأخيرة على الرغم من الحفاوة التي أبدتها السعودية لرئيس الوزراء القطري الذي ترأس وفد بلاده في أشغال القمة.

وقال الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني وزير الخارجية القطري إن تقدما طفيفا تحقق في سبيل حل الخلافات التي نشبت قبل عامين ونصف العام.

ولا يبدو حديث الوزير القطري عن التقدم الطفيف حقيقيا في ضوء عدم التزام الدوحة بتطبيق شروط الدول المقاطعة للمصالحة، إضافة إلى استمرارها في سياسة الهروب إلى الأمام عبر التمسك بمواقفها العدائية.

وقال وزير الخارجية القطري في وقت سابق إن هناك مباحثات مع السعودية، حيث لم يجر الحديث عن المطالب الـ13 التي وضعتها الدول المقاطعة، لكن صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية كشفت أواخر الشهر الماضي عن قبول قطر التخلي عن أحد أبرز حلفائها جماعة الإخوان المسلمين مقابل فك عزلتها.

وتغيب أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني عن قمة المجلس التي انعقدت في الرياض يوم الثلاثاء الماضي، ومثل قطر رئيس وزرائها.

ويرى مراقبون أن تغيب أمير قطر يبرز عدم جدية نظام الدوحة في إنهاء أزمته مع الدول الأربع، ويؤكد على عدم استعدادها للتجاوب مع شروط المصالحة.

وترى مصادر سياسية أن هناك توجها داخل الأسرة الحاكمة في قطر يقوده الأمير السابق حمد بن خليفة آل ثاني لإفشال أيّ مساع في سبيل حل الخلافات مع البلدان الخليجية. وربطت تلك المصادر بين تغيب أمير قطر الشيخ تميم بن حمد عن القمة الخليجية واستمرار الدوحة في التحريض على دول الخليج عبر منابرها الإعلامية المختلفة.

> الدوحة لا تبدو جدية في تطبيق شروط الدول الأربع المقاطعة للمصالحة وتستمر في سياسة الهروب إلى الأمام

وشكل غياب أمير قطر رسالة سلبية لقمة الرياض وللوساطة الكويتية حيال مساعي توحيد الصف الخليجي في مواجهة الخطر المتنامي من إيران.

وأكد أنور قرقاش وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أن التسريبات القطرية الأخيرة بشأن حل أزمة الدوحة مع السعودية دون الدول الثلاث تكرار لسعي قطر إلى شق الصف والتهرب من الالتزامات.

وأعاد الوزير الإماراتي التأكيد، في تغريدة على حسابه في تويتر، على أن "الرياض تقود جبهة عريضة من أشقائها في هذا الملف والملفات الإقليمية الأخرى، والتزامها بالمطالب والحلفاء أساسي وصلب".

وقطعت السعودية والإمارات والبحرين ومصر العلاقات الدبلوماسية مع قطر في يونيو 2017 متهمة إياها بدعم الإرهاب.

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

حفتر في طرابلس بضوء أخضر لقطع الطريق أمام التدخل التركي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أعطى القائد العام للجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر الضوء الأخضر لقواته بحسم معركة طرابلس. جاء الأمر واضحا ومحملا بكثير من الإشارات المهمة وعلى رأسها ضمان تأييد الجانب الأكبر من المجتمع الدولي لهذه الخطوة أو على الأقل حياده، حيث لم يعد هناك أمل في التوصل إلى حل للأزمة، ولا في الخروج من المأزق، في ظل استمرار الوضع في طرابلس على ما هو عليه منذ اتفاق الصخيرات قبل أربع سنوات.

الثلاثاء الماضي، حظي رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج باستقبال رسمي في قصر الرئاسة التونسية بقرطاج. وتحادث مطولا مع الرئيس قيس سعيّد. تونس تبقى من الدول القليلة التي تراهن عليه وعلى حكومته، وتستقبله وفق البروتوكول الرسمي وبعزف السلام الجمهوري واستعراض طابور الشرف.

وخلال إقامته في العاصمة التونسية عقد السراج عددا من اللقاءات مع سفراء ومبعوثين دوليين، استشف منها أو بُلّغ عبرها تلك النتيجة التي طرحها على أعضاء حكومته مساء الأربعاء وهي أن الموضوع قد انتهى، وأن هناك ضغطا دوليا لإنهاء الوضع الحالي لفائدة معركة الجيش لاسترجاع طرابلس.

خلال 48 ساعة كانت هناك تحولات كبرى في المواقف الدولية: مناورات عسكرية إيطالية فرنسية قبرصية في شرق المتوسط، قمة الاتحاد الأوروبي ترفض مذكرة الفاهم بين السراج والرئيس التركي رجب طيب أردوغان حول المنطقة الاقتصادية البحرية الخالصة، مصر تجرب إطلاق صاروخ جديد من غواصة في عرض البحر، الولايات المتحدة وروسيا تؤكدان التنسيق في ما بينهما لحل الأزمة الليبية، اليونان تعلن سحب اعترافها بحكومة السراج وتعترف بدلا عنها بالحكومة المؤقتة المنبثقة عن مجلس النواب الليبي، اليونان تقرر التعاون مع قوات البحرية الليبية في غلق الممر البحري حول جزيرة كريت لمنع وصول سفن تركية محملة بالسلاح إلى طرابلس، مجلس الشيوخ الأميركي يعترف بإبادة الأرمن دعما لقرار مجلس النواب، تركيا تتراجع خطوة إلى الوراء عن تصريحات رئيسها بالاستعداد لإرسال قوات إلى ليبيا.

هذه الأحداث وغيرها، أكدت أن حكومة السراج زجت بنفسها في نفق مظلم، عندما وضعت كل البيض في سلة أردوغان.

الأوروبيون كانوا أبرز الغاضبين باعتبار أن مذكرة التفاهم الموقعة في 27 نوفمبر الماضي تستهدف عضوين من اتحادهم هما اليونان وقبرص، الإيطاليون الذين كانوا أقرب إلى حكم الميليشيات وجدوا أنفسهم في موقف محرج دفع بهم إلى التخلي عن السراج، والأميركيون تواجه علاقاتهم بالأتراك توترا بالغا على كل الأصعدة ما جعلهم يرون في إعلان حكومة الوفاق تبعيتها لأنقرة تحديا لهم.

> قد تستغرق معركة تحرير العاصمة أياما، ولكنها ستحقق الأهداف المرسومة لها في ظل التأييد الشعبي الجارف الذي تحظى به، وكذلك في ظل حصول القيادة العامة على الضوء لأخضر لتنفيذ المهمة

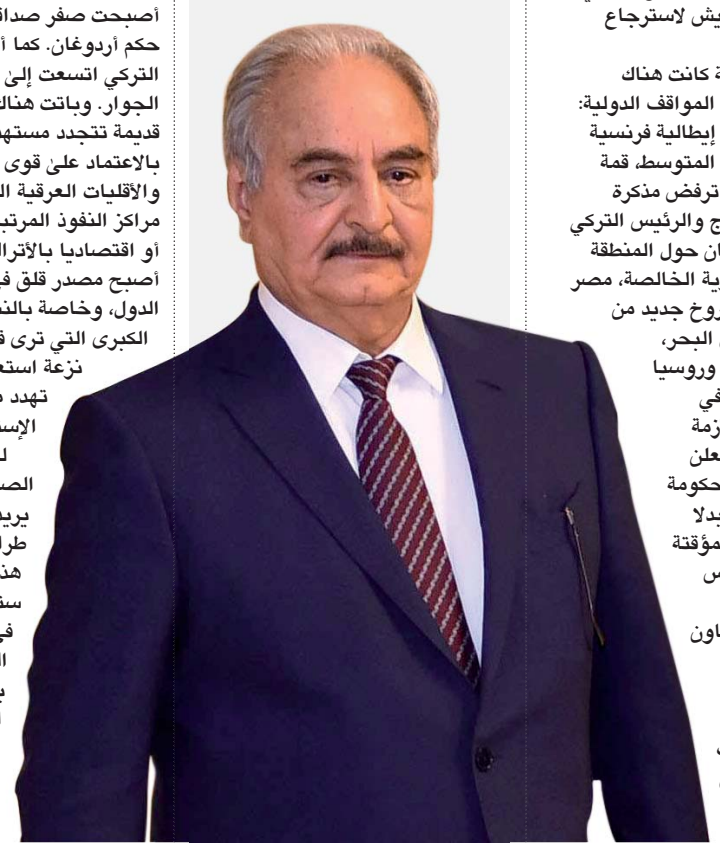

علينا أن ننظر إلى الوضع من زاوية أخرى: ماذا لو لم ينتبه العالم إلى خطورة تصرفات السراج؟ وتدخلت تركيا مباشرة في غرب ليبيا لدعم حكومة السراج المنهكة؟ هذه الزاوية طرحت في عواصم غربية، وتم التوصل من خلالها إلى نتيجة واحدة وهي أن التدخل التركي سيقود حتما إلى تدخل مصري في شرق البلاد لدعم الجيش الوطني والبرلمان المنتخب وحكومته، وسيكون لذلك تأثير واضح ومباشر في دول الجوار وفي المنطقة ككل.

بعض المصادر أكدت أن القاهرة أبلغت واشنطن بأنها لن تقف مكتوفة اليدين وهي ترى أردوغان ينقل "بلطجته" من شمال سوريا إلى غرب ليبيا، الاتحاد الأوروبي كذلك تطرق إلى هذه الفرضية من خلال لقاءات قادته في بروكسل، والروس أنفسهم لا يخفون استياءهم من استمرار الأتراك في مدّ أطماعهم على حساب سيادة الدول.

لم يعد خافيا أن تركيا تواجه عزلة إقليمية، فسياسة صفر خلافات مع الجوار التي كان قد نظّر لها أحمد داود أوغلو قبل 20 عاما، أصبحت صفر صداقات في ظل حكم أردوغان. كما أن آثار التعنت التركي اتسعت إلى أبعد من دول الجوار. وباتت هناك أطماع عثمانية قديمة تتجدد مستهدفة دول المنطقة بالاعتماد على قوى الإسلام السياسي والأقليات العرقية الطورانية وبعض مراكز النفوذ المرتبطة سياسيا أو اقتصاديا بالأتراك، وهذا الأمر أصبح مصدر قلق في الكثير من الدول، وخاصة بالنسبة إلى الدول الكبرى التي ترى في المد التركي نزعة استعمارية جديدة تهدد مصالحها الإستراتيجية.

لننظر قليلا إلى الصورة: السراج يريد أن يسلم مفاتيح طرابلس لأردوغان، هذا يعني أن ليبيا ستصبح تدور في فلك التوسع العثماني الجديد، بمساحة تقارب المليوني كلم مربع، وساحل طوله ألفا كلم، وموقع إستراتيجي من الطراز الأول في شمال أفريقيا وجنوب المتوسط وثروات طائلة من النفط والغاز والمعادن النفيسة، مع شعب قليل العدد، ومناطق شاسعة شبه خالية من السكان.

لا أحد سيسمح للسراج بممارسة هذه اللعبة الخطرة التي ستضرب الأمن الإقليمي والدولي في مقتل، والتي تمثل تحديا للمنطقة والعالم، وخاصة الدول ذات العلاقة المباشرة بالشأن الداخلي الليبي، أو ذات المصالح الاقتصادية في ليبيا.

ثم ماذا عن حكم الميليشيات؟ خلال الأسابيع الماضية اكتشف العالم ما يمكن أن يحدث في دول يحكمها حشد ميليشياوي، الصورة في العراق ولبنان كانت واضحة، قبل ذلك كان الوضع في اليمن فاضحا لدور السلاح المنفلت عندما يكون بين أيدي مسلحين عقائديين من خارج سلطة الدولة، الواقع الليبي لا يختلف، فالبلاد التي تعيش على وقع الفوضى منذ تسع سنوات، توجد بها حكومة تدار من قبل الميليشيات المسلحة والجماعات الإرهابية، وكل حديث عن إمكانية الحل السياسي يبدو غير مجد حيث لا حرية ولا ديمقراطية ولا سيادة دولة ولا حوكمة ولا أمن ولا استقرار ولا انتخابات ولا سلم أهلية في ظل سلطة ميليشياوية.

إن الحل في ليبيا هو إرساء مؤسسات الدولة، ومنها القوات المسلحة وعلى رأسها الجيش الوطني الذي أثبت نجاعته في محاربة الإرهاب وبسط الأمن والاستقرار وتأمين الثروات في مواقع سيطرته وفي الالتزام بالمواثيق والتعهدات الدولية، وتحالفه المعلن مع قوى الاعتدال في المنطقة، كما أكد التزامه بالانتقال السياسي وكتابة الدستور وتنظيم الانتخابات واحترام إرادة الشعب وبإعلان المصالحة الوطنية والتعهد بعلاقات متوازنة مع دول الجوار والعالم، وكل ذلك جعله يحظى باعتراف دولي واضح من خلال التعامل مع مواقفه بالكثير من التفهم والاحترام.

قد تستغرق معركة تحرير العاصمة أياما، ولكنها ستحقق الأهداف المرسومة لها في ظل التأييد الشعبي الجارف الذي تحظى به، وكذلك في ظل حصول القيادة العامة على الضوء لأخضر لتنفيذ المهمة، أما السراج فقد يواصل المكابرة قبل أن يخرج من اللعبة نهائيا، هناك حالات سابقة سجلها التاريخ لا تختلف عن حالته، ولكن خاتمة مساره ستحمل وصمة لا يريدها أحد وهي وصمة من رهن بلاده لأطماع الأجنبي فقط ليستمر في الحكم أو ليرضي العصابات المحيطة به.

ليبيا وتركيا وسياسة حافة الهاوية في المتوسط

طارق القيزاني
صحافي تونسي

يمثل تدويل النزاع على الأرض في ليبيا الخطوة الأكثر خطورة في هذا البلد الممزق، وهي المرحلة التي قد تهدد بدق إسفين بين الفرقاء الليبيين والسير نحو الانهيار الكامل لما تبقى من مؤسسات وكيان الدولة.

لا يضع الاتفاق الأمني والبحري بين أنقرة وحكومة الوفاق في طرابلس، ليبيا على فوهة بركان فقط، فالحملة العسكرية لقائد الجيش شرق البلاد، المشير خليفة حفتر، لم تتأخر كثيرا في الرد وبدء حملة جديدة على العاصمة طرابلس، وإنما هو يدفع أيضا بجميع أسباب التوتر إلى مياه حوض المتوسط الساخنة أصلا، ولاسيما مع العدوّين التاريخيين في المنطقة، قبرص واليونان، فضلا عن التبعات الأمنية المتوقعة على المستعمرات العثمانية القديمة في الجنوب.

والاتفاق بشكل عام يعد خطوة حيوية لطموحات أنقرة بعد عدة اتفاقات تجارية وعسكرية مماثلة في السودان وقطر، ليس أقلها أهمية تأمين موارد الطاقة وتعزيز الصناعة العسكرية وإحياء النفوذ التاريخي للأسطول العثماني في مياه المتوسط.

لكن الاتفاق الحالي لا يأخذ بعين الاعتبار الوضع السياسي المشتت في ليبيا والتحولات التي قد يعرفها البلد في حال تمت استعادة وحدته السيادية بالقوة لأحد طرفي النزاع. فمن سيلزم هذا الاتفاق مستقبلا؟ أم أنه اتفاق يراد من ورائه أصلا قطع الطريق عن أي حلول ليبية ليبية؟

ربما يتعين الآن انتظار الخطوة التالية بشأن ما سيصدر عن أنقرة في حال أمرت قواتها بالتحرك في ليبيا ونجدة حكومة الوفاق من أجل الحيلولة دون سقوط العاصمة بيد قوات حفتر وموقف الدول المغاربية التي اكتفت بالتفرج والصمت وسياسة الحياد السلبي إزاء النزاع حتى الآن.

والأكثر تعقيدا أن هذا الاتفاق الذي وقعته جهة محدودة السلطة والسيادة في ليبيا، يخترق من حيث المبدأ الأعراف الدولية في مراعاة مصالح دول الجوار وأمنها، بأن أسقط بشكل متعسف واقعا جديدا على المنطقة ليس أقلها خطورة على الدول الثلاث، مصر والجزائر وتونس التي ترتبط بحدود مشتركة مع ليبيا.

كما ينسف الاتفاق آليا الجهود التي تبذلها العواصم الثلاث منذ إطلاق مبادرة الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي للتوصل إلى حل سياسي شامل في ليبيا على قاعدة اتفاق الصخيرات لعام 2015. فهل أصبح هذا الجهد في نظر حكومة الوفاق في طي الماضي؟

الوقائع على الأرض وسنوات التفاوض الضائعة ترسم حقيقة سياسية في ليبيا وهي أن الحكم مستقبلا قد لا يتسع لجميع الفرقاء رغم تنصيص اتفاق الصخيرات وجهود مبعوث الأمم المتحدة ودول الجوار في هذا الاتجاه، وأن الأزمة قد لا تقف عند مجرد إزاحة أحد الخصمين في ظل تضارب مصالح القوى الدولية في هذا البلد.

ويدرك الليبيون خاصة أن مثل هذا النوع من الاتفاقات الموقعة مع أنقرة لها رواسب قديمة وغير مطمئنة في علاقتها بدول الجوار. فالمخاوف الحالية تعود بالذاكرة إلى حادثة الجرف القاري المتنازع عليه بين ليبيا وتونس في ثمانينات القرن الماضي بسبب ثرواته الطاقية والتي جعلت العلاقات بين الجارين في قمة التوتر وكادت أن تتحول إلى حرب حقيقية، قبل أن تفصل هيئة التحكيم الدولية في النزاع وتصدر حكما يفرض سيادة ليبيا على الجرف في عام 1982.

واليوم، يشير دليل"سانريمو" بشأن القانون الدولي المطبق في النزاعات المسلحة في البحار، في فقرته الرابعة والثلاثين، أنه إذا شنت أعمال عدائية في المنطقة الاقتصادية الخالصة أو في الرصيف القاري لدولة محايدة، فإنه يجب على الدول المتحاربة ألا تتقيد بالقواعد النافذة الأخرى لقانون النزاعات المسلحة في البحار فحسب، بل أن تراعي أيضا حسب الأصول حقوق وواجبات الدولة الساحلية من بين جملة أمور أخرى، لاستكشاف واستغلال الموارد الاقتصادية للمنطقة الاقتصادية الخالصة والرصيف القاري، ولحماية ووقاية البيئة البحرية.

> الاتفاق الأمني والبحري بين أنقرة وحكومة الوفاق في طرابلس، لا يضع ليبيا على فوهة بركان فقط، وإنما هو يدفع أيضا بجميع أسباب التوتر إلى مياه حوض المتوسط الساخنة أصلا، ولاسيما مع العدوّين التاريخيين في المنطقة، قبرص واليونان

ويجب على الدول المتحاربة بحسب الدليل كذلك، أن تراعي خاصة وحسب الأصول الجزر الاصطناعية والمنشآت والتحصينات ومناطق الأمن التي أعدتها الدول المحايدة في المنطقة الاقتصادية الخالصة والرصيف القاري.

ومن بين الالتزامات الأخرى التي يتوجب اتباعها أن تتجنب الدول المتحاربة قدر الإمكان التدخل في استكشاف أو استغلال الدولة المحايدة للمنطقة. والامتثال لمبادئ الحماية والوقاية للبيئة البحرية حسب الأصول.

ليس واضحا ما إذا كانت القيادة التركية تضع هذه الاعتبارات والمحاذير نصب عينيها على الأمد البعيد في مضمون اتفاقها الذي لم تكشف عنه بالكامل، رغم استبعاد كل احتمالات الاشتباك البحري. ولكن الاتحاد الأوروبي يرى في موقفه المبدئي أن الاتفاق يتضارب مع قانون البحار للأمم المتحدة وينتهك بشكل واضح سيادة دولتي قبرص واليونان انطلاقا من جزيرة كريت التي تتبعها وتفصل بين المياه البحرية التركية والليبية.

وفي كل الأحوال فإنه من المتوقع أن يتحول هذا الملف إلى ورقة ضغط جديدة في علاقة تركيا بالاتحاد الأوروبي كما كان الحال دائما، ينضاف إلى ورقة ملايين من اللاجئين والمهاجرين على أبواب أوروبا والنزاع السوري وترحيل الدواعش الأوروبيين إلى دولهم.

ولا يعد أمرا جديدا مثل هذا التلازم المصلحي في تحريك الدبلوماسية التركية تجاه أصدقائها وأعدائها على السواء، لكن الخطورة في أن تؤخذ الدول المحايدة بجريرة الدول المنتهكة للسيادة بما يدفع الجميع إلى الحافة.

اتفاق يغضب الليبيين والمجتمع الدولي

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

ما ينقص بوريس جونسون

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

هرب المواطنون البريطانيون من جريمي كوربن زعيم حزب العمال الذي كان سيقود المملكة المتحدة إلى كارثة حتمية. ليس مضمونا أن يأخذهم زعيم حزب المحافظين بوريس جونسون إلى برّ الأمان، لكنّ زعيم حزب العمّال لم يترك لأكثرية الناخبين خيارا آخر غير الهرب.

مهما حاول كوربن تصوير هزيمته بأنّها نتيجة رغبة أكثرية البريطانيين، في الخروج من الاتحاد الأوروبي (بريكست) ورفضهم لإجراء استفتاء جديد، يبقى أن شخصية زعيم حزب العمال كانت منفّرة إلى حد كبير، خصوصا أنّه لم يعد سوى بدولة اشتراكية لا تشبه سوى بريطانيا الستينات ومرحلة ما قبل تولي مارغريت تاتشر رئاسة الوزراء في العام 1979. صوّت البريطانيون، قبل أيّ شيء، لحزب بوريس جونسون ليس حبًا به، بل كرها بكوربن ذي السياسات المضحكة، من نوع الإعجاب ببشّار الأسد، على سبيل المثال وليس الحصر.

هل ينجح بوريس جونسون في إيجاد مكان لبريطانيا على الخريطة الأوروبية والدولية على غرار ما فعلت تاتشر التي عرفت كيف تجمع بين العلاقة الوطيدة مع أوروبا، من ضمن الاتحاد الأوروبي وليس من خارجه، ومع الولايات المتحدة في الوقت ذاته؟

في أواخر سبعينات القرن الماضي، استطاعت تاتشر بعد توليها زعامة المحافظين إعادة الحياة إلى الاقتصاد البريطاني وإعادة صنع دور للمملكة المتحدة بعد سنوات طويلة من القحط ميزت مرحلة ما بعد مغامرة حرب السويس في العام 1956. هل ينجح بوريس جونسون في إيجاد مكان لبريطانيا على الخريطة الأوروبية والدولية على غرار ما فعلت تاتشر التي عرفت كيف تجمع بين العلاقة الوطيدة مع أوروبا، من ضمن الاتحاد الأوروبي وليس من خارجه، ومع الولايات المتحدة في الوقت ذاته؟

اعتمدت تاتشر إلى حد كبير على العلاقة المتميّزة التي أقامتها مع دونالد ريغان الذي بقي رئيسا لأميركا من 1980 إلى 1988. هل في استطاعة بوريس جونسون تكرار التجربة مع دونالد ترامب الذي ليس معروفا هل سيتمكن من الحصول على ولاية ثانية في انتخابات تشرين الثاني-نوفمبر 2020؟

هنّأ ترامب جونسون على انتصاره "الرائع"، وهو الأوّل من نوعه للمحافظين منذ العام 1987. ليس معروفا هل لديه ما يفعله أو يقدّمه له كي يكون هذا الانتصار رائعا بالفعل.

كان بوريس جونسون المستفيد الأول من نفور البريطانيين من كوربن. أظهرت نتائج الانتخابات البريطانية أن جونسون سيمتلك أكثرية مريحة في مجلس العموم (البرلمان)، وهي أكثرية لم تتوفر للمحافظين منذ أيّام مارغريت تاتشر. باختصار شديد، تعكس نتائج الانتخابات البريطانية كرها لكوربن أكثر بكثير من الإعجاب ببوريس جونسون الذي ستثبت الأيام أنّه ليس في مستوى الآمال المعلّقة عليه. هذا عائد بشكل أساسي إلى انتهازيته من جهة وغياب الأفق السياسي لديه من جهة أخرى. ليس سيره في "بريكست" سوى نتيجة حسابات ضيّقة تتعلّق بشخصه ومستقبله السياسي لا علاقة لها بمصالح بريطانيا التي استفادت إلى أبعد حدود من وجودها في الاتحاد الأوروبي طوال سنوات، منذ اليوم الأوّل من العام 1973.

أنقذت بريطانيا نفسها من الفقر الذي كان سيقوده إليها كوربن بأفكاره اليسارية التي عفا عليها الزمن. كشفت نتائج الانتخابات أنّ هناك حدودا لغباء الجمهور البريطاني الذي صوّت في العام 2016 لمصلحة الخروج من الاتحاد الأوروبي في استفتاء لم تكن من ضرورة له. كان هناك في كلّ وقت، بعد الاستفتاء، إدراك لخطورة اتخاذ خطوة في اتجاه تنفيذ "بريكست". يفسّر هذا الإدراك غياب القدرة لدى تيريزا ماي ثمّ لدى بوريس جونسون على تنفيذ "بريكست".

بات بوريس جونسون يرى حاليا أن الانتخابات لم تكن مجرّد انتصار شخصي له بعد قمعه كل عصيان داخلي في حزب المحافظين. بات يعتبر نتيجة الانتخابات بمثابة استفتاء آخر أيّد فيه البريطانيون بأكثرية كبيرة الخروج من الاتحاد الأوروبي. كذلك، بات في الإمكان القول من الآن، إن "بريكست" سينفّذ أخيرا في آخر كانون الثاني-يناير المقبل.

اختارت بريطانيا طريقها بعد تردّد طويل. لكنّ ذلك لا يمنع التساؤل: أي بريطانيا بعد "بريكست"؟ من يتمعّن جيدا في صورة الوضع البريطاني يكتشف أن أمام بوريس جونسون مهمّة في غاية الصعوبة وذلك على الرغم من كلّ المصاعب التي تواجه أوروبا. هناك قبل كلّ شيء الدور المستقبلي للندن كمركز مالي عالمي استفاد إلى حدّ كبير من وجود بريطانيا في الاتحاد الأوروبي. سيترتب على كلّ الشركات المالية الكبيرة والمصارف إعادة النظر في أوضاعها، بما في ذلك فائدة البقاء في لندن، في مرحلة ما بعد تنفيذ "بريكست". ما ينطبق على الشركات المالية والمصارف ينطبق أيضا على شركات تجميع السيارات، وبينها شركات يابانية، بنت مصانع في بريطانيا باعتبار أن إنتاجها سيسوّق أيضا في أوروبا من دون عقبات.

هذا غيض من فيض الصعوبات التي سيترتب على بوريس جونسون التعاطي معها. لكنّ ما هو أهمّ من ذلك كلّه كيف ستتعاطى بريطانيا مع مئات آلاف الأوروبيين الذين يعملون فيها ومع عشرات آلاف البريطانيين الذين تقاعدوا في دول أوروبية مثل إسبانيا أو فرنسا...

مهمّة في غاية الصعوبة

ليس كافيا تحقيق انتصار انتخابي كاسح، يعود جزء منه إلى شخصية جريمي كوربن وكلّ ما يمثله من هواجس مرعبة للطبقة الوسطى البريطانية، كي تصبح الحياة وردية في بريطانيا. فالخروج من الاتحاد الأوروبي يولّد مشاكل أكثر بكثير مما يوفّر حلولا، هذا إذا استثنينا الوضع الشخصي لسياسيين مثل بوريس جونسون أو نايجل فراج. راهن الاثنان على "بريكست" لبناء مستقبل لهما من دون أن يفصحا كيف يمكن لمثل هذه الخطوة حماية العامل البريطاني من المنافسة الأوروبية.

في النهاية إنّ معظم الذين يعملون في الفنادق والمطاعم اللندنية وتلك التي في المدن الكبرى أوروبيون. هناك في كلّ مطعم وفندق فرنسيون وإسبان وإيطاليون وهناك بولنديون بعشرات الآلاف ورومان وأناس من كل الجنسيات أتوا من بلدان الاتحاد الأوروبي بما في ذلك سلوفاكيا وليتوانيا. تكمن المشكلة بكلّ بساطة في النقص الهائل للبريطانيين الذين يريدون العمل في مجالات معيّنة. وجود بريطاني يعمل في فندق أو بار أو مطعم صار استثناء. ماذا سيفعل بوريس جونسون بهؤلاء الأوروبيين؟ هل سيطردهم من أجل حماية عمالة بريطانية غير موجودة؟

عاجلا أم آجلا ستظهر نتائج تنفيذ "بريكست" والتي ستكون أهمّ بكثير من نتائج انتخابات أسفرت عن "نهاية جريمي كوربن والكوربينية"، على حد تعبير ديفيد كامرون رئيس الوزراء البريطاني الذي استقال في 2016 مباشرة بعد إعلان نتائج الاستفتاء على مغادرة أوروبا.

سيلد الخروج من الاتحاد الأوروبي تحديات كبيرة يصعب على شخص مثل بوريس جونسون مواجهتها. ما لا بدّ من الاعتراف به أن رئيس الوزراء البريطاني الجديد-القديم يمتلك حدسا سياسيا استثنائيا. ما ينقصه هو الرؤية الاستراتيجية التي امتلكتها شخصية مثل مارغريت تاتشر كانت تبحث عن موقع لبريطانيا في اللعبة الدولية في حين لا همّ لبوريس جونسون سوى أن يجد موقعا لنفسه في بريطانيا...

النظام السوري يعزّز نفوذَه شرق الفرات

رانيا مصطفى

يسعى النظام السوري، بدعم روسي، للإمساك بكل المفاتيح التي تمكّنه من التحكم في مستقبل منطقة شرق الفرات برمّتها، تمهيداً لإمكانية استعادته حقول النفط، وإضعاف الموقف التركي، وإبقاء الاحتمال موجودا لإمكانية طردها لاحقا من مناطق نفوذها في "نبع السلام" و"غصن الزيتون" و"درع الفرات".

وهو مهتم بالسيطرة على الطرق الرئيسية الاستراتيجية، وكذلك بكسب واستعادة وتجنيد مناصريه من السكان المحليين في القرى المحيطة بتلك الطرق.

ويبدو أن هناك تلاقيا آنيّا بين مصالح تركيا من جهة، ومصالح روسيا والنظام السوري من جهة أخرى، في ترتيب الوضع شرق الفرات؛ فروسيا وافقت على عملية نبع السلام، واعترفت بها، في حين أنها دفعت قوات النظام إلى التحالف مع قوات سوريا الديمقراطية عسكرياً في معارك السيطرة على الطرق المتفرعة من عقدة تل تمر الاستراتيجية شمال الحسكة، بعد أن سيطرت عليها.

بينما يتم تسيير الدورية الروسية-التركية المشتركة الخامسة عشرة، على عمق 6 كيلومترات من الحدود التركية، وبطول 48 كيلومترا، بموجب الاتفاق الموقع بين الطرفين.

تؤدي روسيا دور الوسيط بين حكومة دمشق وقوات سوريا الديمقراطية، التي فقدت سندا مهما لها بانسحاب القوات الأميركية من مناطق سيطرتها، وباتت عرضة لعمليات الانتقام من القوات التركية ومن الجيش الوطني التابع لها.

ومؤخراً، توسطت روسيا في مفاوضات بين حكومة دمشق وقوات سوريا الديمقراطية، لتسليم النظام طريق الحسكة- تل تمر، الذي يلتقي مع الطريق الدولي أم4- في مدينة تل تمر. وهذا يعني سيطرة النظام على طريق تجاري هام، تمر منه قوافل النفط وغيرها من أشكال التبادل التجاري من الحسكة وريفها الجنوبي باتجاه الطريق الدولي أم4-، ثم باتجاه الغرب صوب مناطق النظام في حلب، أو مناطق المعارضة التي تسيطر عليها تركيا.

يسعى النظام إلى إضعاف قوات سوريا الديمقراطية، عبر تفكيكها، واستعادة الأطراف غير الكردية المشاركة فيها، حيث زار علي مملوك، نائب الرئيس السوري للشؤون الأمنية، الأسبوع الماضي، مدينة القامشلي، والتقى بوفود العشائر العربية، وحرّضها على ترك التحالف مع الوحدات الكردية، وتعطيل مشروعها الانفصالي.

وبسيطرة قوات النظام على طريق الحسكة- تل تمر، سيجبر المجلس العسكري السرياني، المتمركز على الطريق، حيث توجد 34 قرية سريانية، على تقديم ولائه للنظام وترك قوات سوريا الديمقراطية.

هذا إضافة إلى أن النظام قام بتشكيل مجموعات الدفاع الوطني، من أبناء المنطقة، لتتولى حماية الطريق السابق الذكر، وذلك على شكل ميليشيات موالية له، اعتاد تشكيلها من أبناء المناطق المحليين، كونها تلقى قبولاً شعبياً، بدلا من الزج بعناصر جيشه.

فيما أرسل النظام تعزيزات إلى الحسكة، التي بات يسيطر عليها، بعد الانسحاب الأميركي، لتأمين عودة نشاط مؤيديه الحزبيين السابقين، حيث تجري انتخابات حزبية ونقابية، لتشكيل قيادات محلية ذات نفوذ وموالية له، على غرار ما يجري في باقي مناطق سيطرته، بعد أن كان ممثلو تلك المناطق من سكان العاصمة دمشق، وإن كانوا ينتمون إلى تلك المناطق، لكن صلاتهم مع سكانها شبه مقطوعة، وذلك خلال فترة سيطرة الإدارة الذاتية.

النظام يجيد لعبة تجنيد الموالين، خاصة الذين سبق أن عملوا في جهازه الحزبي والبيروقراطي، ويبدو أن علاقته بهؤلاء لم تنقطع، وهو يسعى إلى إحلال استقرار أمني في مناطق تعرضت إلى الكثير من القصف والتهجير والتغيير الديموغرافي، وقد يتمكن من خلق بيئة آمنة نسبياً لعودة جزء من المهجرين إلى مناطقهم، الأمر الذي سيحسّن صورته المتآكلة لدى المجتمع الدولي، ولا غرابة في قيام المنظمات غير الحكومية بتقديم مشاريع دعم إنساني لهذه الأغراض.

والنظام بذلك يتفوق على ما يرغب الأتراك في فعله في منطقة "نبع السلام"؛ حيث يروج الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لنيّته توطين مليون مهجر في المنطقة الآمنة، وإقامة مشاريع تنموية، لكنه يفتقد القدرة على الحصول على دعم غربي- أوروبي، وهو ما سعى للحصول عليه خلال القمة الرباعية التركية- الألمانية- الفرنسية- البريطانية، التي عقدت على هامش قمة دول حلف شمال الأطلسي، ويسعى إلى عقد قمة رباعية دورية سنوية في إسطنبول تختص بالشأن السوري.

حيث ينظر الغرب إلى عملية نبع السلام بعين الرفض، كونها استهدفت مناطق تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية، التي أبلت بلاء حسناً في دحر تنظيم الدولة الإسلامية، وكون المنطقة باتت محتلة من قوات تركية، ومن الجيش الوطني الموالي لها، ذي الطابع الإسلامي، والذي تتحدث تقارير حقوقية عن ممارسته انتهاكات في عفرين ضد السكان الأصليين.

باتت النظام يسيطر على المنطقة الممتدة من الحسكة إلى تل- تمر، وحتى المناطق الممتدة إلى ريف رأس العين، وهي المناطق الأكثر غنى بالقمح السوري، ويسيطر على أهم الطرق التجارية التي ستمرر النفط إلى الغرب والشمال، لكن قدرته على الاستفادة من كل ذلك اقتصادياً ما زالت محدودة؛ فحقول النفط في الحسكة ودير الزور تحت السيطرة الأميركية، وما زالت قوات التحالف تتمتع بعلاقات قوية مع قوات سوريا الديمقراطية.

ولا يبدو أن الأميركيين يريدون الإفراج عن منع استفادة النظام من الثروات النفطية، خاصة مع احتمال صدور "قانون حماية المدنيين السوريين لعام 2019" أو قانون "قيصر"، بعد مصادقة البيت الأبيض عليه الأسبوع المقبل، حيث وافقت عليه أغلبية ساحقة في مجلس النواب.

والقانون يفرض عقوبات على النظام السوري، وداعميه الدوليين، الرسميين وغير الرسميين من الميليشيات، وعلى الشركات التي تسعى للاستثمار في سوريا، ما يعني تعطيل عملية إعادة الإعمار دون حل سياسي أممي، يزيح رجالات النظام الأساسيين عن أي دور سياسي، ويعني تعطيل الحل الروسي، وتعطيل محاولات إعادة التطبيع مع النظام من قبل دول عربية، وأخرى أوروبية يحكمها يمين متطرف، بعد ترغيبها في تمويل مشاريع الاستثمار في سوريا.

وبذلك ما زالت روسيا تدور في ورطة المستنقع السوري، دون القدرة على جني أرباح تدخّلها العسكري في سوريا. وباتت الكرة الآن في ملعبها، فهل ستستبق العقوبات الأميركية بفرض تغيير سياسي على النظام السوري؟ أم أنها ما زالت تملك أوراقاً للمناورة مع الولايات المتحدة؟ أم أن استمرار التغلغل الإيراني في سوريا سيحد من قدرتها على التغيير؟

دعم روسي للنظام للإمساك بكل المفاتيح

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

كيف يصل السلام إلى السودان ويده مغلولة بلائحة الإرهاب

تخوض الحكومة السودانية الآن معارك على أكثر من جبهة داخلية وخارجية، وتواجه تحديات جمة على مستويات مختلفة، وهو ما جعل جهات كثيرة تقلق على مصيرها. فبعد مضي أكثر من ثلاثة أشهر على تشكيلها لم تتمكن من تخطي بعض الحواجز التي تفتح لها قنوات إقليمية ودولية رئيسية، أهمها رفع اسم السودان من على اللائحة الأميركية للدول الراعية للإرهاب.

الخرطوم تحتاج إلى فك الأغلال

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

راجت خلال الأيام الماضية تقارير غربية تتحفظ على تردد واشنطن حيال التعامل الإيجابي الكامل مع الخرطوم، وتبدي مخاوف من التمهل الزائد، والذي يمكن أن يعصف بمنجزات الحركات الثورية، ونجاحها في إسقاط أحد أخطر الأنظمة الدكتاتورية في أفريقيا.

نشرت مجلة "فورين بوليسي" تقريرا أخيرا حمّل التصنيف الأميركي جانبا من المشكلات التي يتعرض لها السودان، مقللا من فكرة أن رفع اسمه يحتاج إلى وقت إضافي لتخطي إجراءات بيروقراطية معقدة، بل ذهب إلى أن استمرار الأزمة يضع عبئا سياسيا واقتصاديا كبيرا على حكومة عبدالله حمدوك التي تعمل جاهدة على مكافحة الإرهاب، وتقاوم تبني أية أيديولوجيا متطرفة، وتأخر هذه الخطوة يهدد المكاسب التي حققتها الخرطوم.

> حمدوك يقاتل على أكثر من جبهة صعبة، ويفتقد إلى عدد كبير من الأسلحة السياسية والاقتصادية التي يجابه بها نيران الأعداء والأصدقاء المفتوحة من جهات متباينة

اتخذت السلطة الانتقالية في السودان سلسلة من الخطوات العملية للحد من تغول بقايا النظام السابق في مؤسسات الدولة، وأصدرت حزمة من القرارات الجريئة، منها حل حزب المؤتمر الوطني الحاكم سابقا، والقبض على عدد من رموزه، في مقدمتهم الرئيس المعزول عمر حسن البشير والشروع في محاكمته وإدانته بتهمة الفساد، وعزمت على توسيع نطاق التوجهات الرامية إلى تفكيك سياسات التمكين التي اتبعها النظام السابق، ودعم منظمات المجتمع المدني، وإلغاء قانون النظام العام الجائر في حق المرأة بالسودان.

يعتمد ازدهار الاقتصاد على رفع اسم السودان من القائمة الأميركية للدول الراعية للإرهاب، وقال القاسم وين، المسؤول السابق عن السلام والأمن بالاتحاد الأفريقي، وعبد محمد، رئيس أركان لجنة التنفيذ الرفيعة التابعة للاتحاد للسودان وجنوب السودان، وأليكس دي وال، المدير التنفيذي لمؤسسة السلام العالمي بجامعة تافتس الأميركية، في مقال مشترك بجريدة "الغارديان" البريطانية أخيرا: "إذا انزلق اقتصاد السودان للانهيار التام وفشلت حكومته المدنية، فإن هذا الانهيار سيُكتب عليه صنع في أميركا".

تُحرم الدولة التي تُدرج في لائحة الإرهاب من المساعدة الاقتصادية والقروض من المؤسسات المالية الدولية، وتُمنع أي جهة من التعامل معها دون الحصول على ترخيص من وزارة الخزانة الأميركية، وهو ما يمثل إشكالية كبيرة أمام الخرطوم التي تلقت حكومتها المدنية الجديدة وعودا كبيرة بمساعدتها في مجال الاستثمار ولم يفلح معظمها في دخول البلاد بسبب المطبات التي وضعتها اللائحة الأميركية.

أعادت الولايات المتحدة فتح سفارتها في الخرطوم أوائل ديسمبر الجاري، وهو تحرك دبلوماسي مهم، غير أنه لن يكون كافيا للتعويض عن عدم رفع اسم السودان من لائحة الإرهاب، لأن كل تأخير يوحي بالتقليل من أهمية الدور الذي تلعبه الحكومة ونجاحها في توفير صمامات أمان سياسية، وتصميمها على تقويض أركان النظام السابق، وتبني تصورات تتواءم مع التطلعات التي راهنت على أن تصبح الخرطوم بابا للأمن والاستقرار الإقليمي، بعد أن كانت معبرا للتوتر والصراعات في المنطقة.

اعترفت الولايات المتحدة بأن هناك تغيرات كبيرة حدثت في الواقع السوداني الفترة الماضية، وعينت مبعوثا خاصا، وثمنت العديد من الإجراءات في مجال وقف العدائيات والسعي للسلام الشامل، لكن تعليقات بعض المسؤولين فيها تأتي غالبا مصحوبة ببعض الشكوك، حتى الزيارة التي قام بها حمدوك لواشنطن أوائل الشهر الجاري والتقى خلالها كبار المسؤولين لم تحقق اختراقا في ملف رفع اسم السودان، وأبقته معلقا لجولات قادمة من الحوارات واللقاءات المشتركة، أملا في تهيئة الأجواء داخل الهيئات التي تقع على عاتقها مهمة اتخاذ هذه الخطوة.

يعاني السودان من مغبة هذا الإنسداد، فقد كانت الحكومة تريد أن تقْدم واشنطن على هذه الخطوة مبكرا، قبل أن تتزاحم عليها الأزمات، وهناك حوار دائر يرى أن رفع اسم السودان من القائمة الأميركية يفتح الباب للمزيد من التحركات الإيجابية، ويخفف الضغوط السياسية والاقتصادية عليها، وكل تأخير يؤدي إلى توسيع العقم، ويهيء الفرصة لفلول النظام السابق للانقضاض والعمل على استعادة قدر من نشاطهم وهدم الأركان الواعدة التي بدأت السلطة الانتقالية في تشييدها.

كما يمنح التأخير الشق العسكري في مجلس السيادة فرصة للتراخي في القيام بالمزيد من التحركات في مجال مدنية الدولة، بذريعة الخوف من انفلات الأمور مع ظهور تهديدات من قبل عناصر محسوبة على النظام القديم، والسعي للسيطرة على زمام التظاهرات في الشارع لصالحها، والقيام بتصرفات عسكرية تؤثر على تماسك القوى الأمنية التي نجحت في منع انهيار الأوضاع، وحجّمت الدور الذي كان من المتوقع أن تلعبه الميليشيات التابعة للنظام السابق. لذلك وضعت الإدارة الأميركية، عن قصد أو دونه، حكومة عبدالله حمدوك بين شقي رحى، أحدهما المضي قدما في التوجهات الرامية إلى تقويض ما تبقى من أركان وخلايا نائمة تابعة للبشير، والآخر تقليص ملامح العسكرة في السلطة والمؤسسات القريبة منها، ناهيك عن تحقيق إنجازات سريعة في مجال تحقيق السلام الشامل في كافة ربوع البلاد، وهي الثمرة التي قد تتوقف عليها الكثير من الثمرات في السودان.

يبدو حمدوك يقاتل على أكثر من جبهة صعبة، ويفتقد إلى عدد كبير من الأسلحة السياسية والاقتصادية التي يجابه بها نيران الأعداء والأصدقاء المفتوحة من جهات متباينة؛ فهو يحتاج، كي يوقف زحف الخصوم، إلى تلقي مساعدات مالية عاجلة تسد الحاجات الأساسية في البلاد، ويضمن استمرار التأييد الشعبي لشريحة كبيرة من المواطنين رأت فيه مخلّصا واعدا، ويحتاج إلى امتلاك ذخيرة حية من الأموال لينفق منها على متطلبات جلب السلام.

عادت الحكومة والجبهة الثورية إلى طاولة المفاوضات في جوبا الثلاثاء الماضي، ويحاول الطرفان التوصل إلى تفاهمات وقواسم مشتركة للسلام الشامل. ولن تكفي العزيمة السياسية التي يمتلكها كل طرف لتخطي تلال من العقبات المتراكمة، فلا بد من توافر الأموال اللازمة لتطبيق مخرجات السلام في مناطق الهامش والأطراف التي تضررت من الصراعات والحروب، ولن يتحقق ذلك ما لم تقم الولايات المتحدة بالخطوة المنتظرة في لائحة الإرهاب.

يقود تأخير واشنطن، بصرف النظر عن خضوعه لإجراءات بيروقراطية أم مقصودة لبقاء السيف الأميركي مسلّطا على رقبة الخرطوم، إلى تشجيع دوائر متربصة على تبني خطوات تصعيدية لتكسير عظام السلطة الانتقالية، ومحاولة سد المنافذ أمامها لتصاب بالعقم، وتفشل في تفكيك المشكلات المتزايدة، وفي النهاية تبدو عاجزة في نظر الطامحين والساعين لمرحلة تطوي الصفحة القاتمة الماضية.

يؤثر تعثر الحكومة في مجال حل الأزمات سلبا على الحوارات الجارية مع الحركات المسلحة، ويرفع سقف مطالبها في التعويضات اللازمة وحديث قسمة السلطة والتوزيع العادل للثروة، وربما فرض شروط قاسية لضمان عدم العودة إلى المربع السابق من نقض الوعود والعهود السياسية، والذي تسبب في عدم القدرة على التوصل إلى أي تسوية مستقرة.

تحتاج الخرطوم إلى فك الأغلال الأميركية التي تكبل يديها كأول خطوة مطلوبة لاختبار حجم المساعدات المنتظر تدفقها، واختبار نوايا واشنطن وما إذا كان التأخير فعلا خاضعا لإجراءات داخلية أم له أهداف مجهولة، خاصة أن ثمة تلميحات أميركية تكرر وتعزف بشكل غير مفهوم على وتر أن الوقت لم يحن بعد لهذه الخطوة الكبيرة.

يخشى متابعون أن يكون الزمن المناسب من وجهة النظر الأميركية، يبدو غير مناسب بالمرة بالنسبة إلى السودان، حيث تتعاظم المشكلات يوما بعد آخر، كما أن الكتلة الصلبة التي تعتمد عليها الحكومة (قوى الحرية والتغيير) بدأت تعاني من بعض التجاذبات، ما يؤثر سلبا على تماسك الظهير السياسي لحمدوك في مواجهة الخصوم الذين تتضاعف أعدادهم مع أي إخفاق يواجهه، وكل تراجع يتعرض له، الأمر الذي يستلزم التعجيل برفع اسم السودان.

لا عودة إلى ما قبل 17 أكتوبر في لبنان

عديد نصار
كاتب لبناني

لم يكن خطاب حسن نصرالله زعيم حزب الله اللبناني، في "إطلالته" الأخيرة، سوى مجموعة من النكات السمجة التي لم تصل حتى إلى إضحاك الثوار اللبنانيين الذين لا يزالون يعتصمون في الساحات على امتداد لبنان منذ قرابة الشهرين. فهل كان خطابه لزوم ما لا يلزم؟ أم كان موجها بالدرجة الأولى إلى ما يعتبره "بيئته الحاضنة" في "إطلالة" جديدة له بعد غياب دام شهرا من الزمن بعد أن كثّف "ظهوره" في الأسبوعين الأولين للانتفاضة، أم كان تمهيدا لأمر ما؟

وفيما يستمر الثوار كل يوم في ابتكار لوحات جديدة في مسيرة ثورتهم السلمية، مستخدمين أساليب وطرقا متنوعة في مواجهتهم لقوى السلطة بدءا من الاعتصام في الساحات إلى قطع الطرقات والتوجه إلى المؤسسات الرسمية المسؤولة عن تردي الخدمات، إلى الاعتصام أمام المصارف والتوجه إلى مكاتب ومنازل النواب والوزراء المسؤولين عن فشل البنى التحتية التي عقدت من أجلها الصفقات ونهبت الموازنات التي خصصت لها على مدى العقود الثلاثة المنقضية، تتواصل عمليات القمع والتعدي على المتظاهرين في مختلف المناطق واستخدام الجيش والقوى الأمنية في قمع تحركاتهم باللجوء إلى القوة المفرطة التي نتجت عنها إصابات كثيرة في صفوف الثوار، إضافة إلى التوقيفات التي شملت عشرات الثوار السلميين في مختلف المناطق أيضا. كان رد الثوار في كل مرة مزيدا من التضامن والالتحام بالساحات ما فرض على أجهزة السلطة في كل مرة، إطلاق سراح المحتجزين خلال مدد قصيرة.

وبالعودة إلى خطاب نصرالله، فقد قسم خطابه إلى ثلاثة أقسام: التدخل الأميركي وتشكيل الحكومة والتضامن الاجتماعي.

في التدخل الأميركي يقول حسن نصرالله إن أميركا تحاول استغلال انتفاضة اللبنانيين لتحقيق مصالحها وخصوصا للخروج من أزمتها في مواجهة حزب الله.

يا سيد حسن، ليس غريبا على أي قوة هيمنة خارجية دولية أو إقليمية، أن تحاول الاصطياد في الماء العكر. فلماذا تعكرون المياه اللبنانية لتتيحوا لأميركا ولسواها الاصطياد؟ جميع القوى الإقليمية والدولية من أميركا إلى إيران ومن روسيا إلى تركيا تحاول أن تجد لها منفذا تنفذ منه وخصوصا في أوقات الأزمات.

ولكن، هل رجعنا إلى من يقف وراء تلك الأزمات التي دفعت الشعب في لبنان أو في سواه إلى الانتفاض والثورة؟

تتحدث عن محاولة الأميركيين توظيف الثورة لخدمة مصالحهم، ولا تتحدث عمّا ارتكبه نظام مافيا الملالي في طهران من خلالكم لتنفيذ أجنداته المحلية والإقليمية.

الثوار في الساحات يدركون تماما الأضرار الفادحة التي يمكن أن تنجم عن التدخلات الخارجية، وهم يعملون على تحصين ساحاتهم كي لا تتورط في صراعات المحاور كافة، لذلك رأيناهم يخرجون للاعتصام أمام مقر وزارة الخارجية اللبنانية رفضا لكل تدخل خارجي ألم يكن حريا بنصرالله وحزبه مطالبة حليفه جبران باسيل بأن يرد على تصريحات وزيري الخارجية الأميركي مايك بومبيو والروسي سيرجي لافروف، بدل إسداء النصح للثوار؟

ثم، إذا كانت الولايات المتحدة الأميركية تحاول استغلال الانتفاضة في لبنان لتوجيهها نحو الصدام مع حزب الله، وهذا أمر طبيعي في إطار المواجهة بين إيران والولايات المتحدة ومشروع الولايات المتحدة في توظيف جميع الأنظمة، بما فيها النظام الإيراني نفسه، والقوى الإقليمية لخدمة النظام العالمي الذي تتزعمه، وإذا كان نصرالله نفسه وفي الخطاب نفسه يقول إن الانتفاضة في الأيام الأولى كانت وطنية ونظيفة وطاهرة.. وإن محاولات استغلالها جاءت لاحقا، لتكون في مواجهة حزب الله وسلاحه، نقول ونذكّر حسن نصرالله ونؤكد لما يدعي أنه "بيئته" الحاضنة أن الثوار يمتلكون ذاكرة قوية جدا، ذاكرة مكنتهم من أن يطالبوا بمحاسبة كل من تولى الشأن العام وتصرف بالمال العام منذ سنة 1992.

وبالتالي فلا الثوار نسوا ولا الشعب اللبناني نسيَ خطاب نصرالله في اليوم الثالث لثورة 17 تشرين، وما تضمنه من لاءات ثلاث في وجه الثورة وردا على أهدافها المعلنة: لا لإسقاط الحكومة، لا لإسقاط العهد، لا لانتخابات نيابية مبكرة. وكان بذلك يضع نفسه وحزبه وحلفاءه في وجه الثورة التي لم تكن حتى ذلك الوقت في وارد المواجهة مع حزبه ومع سلاحه.

إذاً، هو من بادر إلى التصدي للثورة من خلال لاءاته ومن ثم من خلال الزج بمجموعات من الشبيحة من محازبيه وأنصاره ومن محازبي وأنصار حلفائه الأقربين، حركة أمل والتيار الوطني الحر، من أجل التصدي للثوار والاعتداء عليهم في ساحات الاعتصامات في النبطية وصور وبنت جبيل وبيروت والمتن وسواها.

أما في موضوع الحكومة، فالنكتة السمجة التي أطلقها زعيم حزب الله هي تجاهل كل ما جرى ويجري على الساحة، كل أسباب الثورة ومسبباتها، كل القوى التي أوصلت البلاد والشعب إلى الهاوية الاقتصادية والمالية والنقدية والمعيشية.

ويتجاهل بالتالي مطالب الثوار وكل اللبنانيين الذين توافقت ساحاتهم وخطابهم السياسي على ضرورة تشكيل حكومة مصغرة من أكفاء مستقلين وبصلاحيات تشريعية استثنائية تسن تشريعات استقلالية القضاء وقانونا جديدا حقيقيا للانتخابات وتشرف من خلال هيئة مستقلة على انتخابات تشريعية مبكرة، وتستعيد بالتالي الأموال المنهوبة وهي بمليارات الدولارات التي تعيد إلى المالية العامة توازنها، تجاهل كل ذلك ليطلب تشكيل حكومة سياسية تضم كل القوى السياسية، أي العودة إلى ما قبل 17 تشرين. وسماجة النكتة تتبدى حين ندرك أن قائلها غير مقتنع أبدا بمضمونها إضافة إلى اقتناعه الأكيد بانعدام فرص تحقيق هذا المضمون.

هذا حلم نصرالله وحلم كل القوى التي انغمست في الفساد وشاركت في نظام النهب الذي دمر الاقتصاد الوطني وأفقر الخزينة العامة وأوصل اللبنانيين إلى ما هم فيه من فقر وبطالة وهجرة وإهدار للحقوق الأساسية للمواطن وتدمير للمرافق والخدمات العامة.

> خطاب نصرالله الأخير لم يكن سوى مجموعة من النكات السمجة التي لم تصل حتى إلى إضحاك الثوار اللبنانيين الذين لا يزالون يعتصمون في الساحات على امتداد لبنان

هذا الحلم بالعودة إلى ما قبل 17 تشرين لاستعادة منظومة النهب ولتفادي المحاسبة، هو حلم إبليس بالجنة وأبعد.

أما في مسألة التضامن والتكافل الاجتماعيين، فلم ينتظر اللبنانيون وخصوصا الثوار خطاب حسن نصرالله ليمارسوا دورهم في ذلك بأبهى تجليات التضامن والتكافل الاجتماعي في كل المناطق وعلى كل ساحات الثورة. لكن علينا أن نتذكر دائما، أنه إذا كان التكافل الاجتماعي والتعاضد مطلبيْن آنيّيْن ملحيْن كي تتكاتف الناس في أزماتها، فإن ذلك ينبغي ألا ينسينا أسباب المعاناة ولا الجهات التي تسببت فيها. وكلٌ ولينتظر كلٌ منهم المحاسبة على ما جنته يداه، كلٌ يعني كلٌ وحسن نصرالله واحد منهم.

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

الجواسيس يتغلغلون في معاقل النظام الإيراني

تسلل خارجي بطيء اخترق مراكز القوة الأكثر تحصينا

تسوّقت البروباغندا الإيرانية صورة مفادها أن نظام الملالي محصن ومنيع عن الاختراق، غير أن شبكات التجسس التي ما فتئت تخترق نواته الأكثر تشددا والتصاقا بمشروع ولاية الفقيه، الحرس الثوري والأوساط الدينية المتشددة، كشفت حقيقة هذه الادعاءات والمغالطات. وفي تأكيد على خطورة الوضع دق وزير الاستخبارات الإيراني محمود علوي ناقوس الخطر، معتبرا أن مسألة الجوسسة باتت تهدد وجود النظام برمته، خاصة وأن طهران تلقت في السنوات الماضية ضربات موجعة وخسائر فادحة أدت إلى اغتيال علمائها وإفشاء أسرار برنامجها العسكري.

حصانة في مهب الريح

طهران - دأبت إيران في إطار مشروعها التوسعي في منطقة الشرق الأوسط على الاعتماد على الجوسسة كوسيلة لاختراق صناع القرار والدوائر الرسمية الضيقة في البلدان المجاورة، من خلال توظيف الموالين لها من تنظيمات وشخصيات، لكن مسؤولي نظام طهران لم يدر في خلدهم أن طريقتهم في التعامل تلك سترتد عليهم لتصبح أداة مستخدمة لاختراق مراكز النظام الأشد ولاء وتحصينا.

هذا ما كشفت عنه مجلة فورين بوليسي الأميركية في تقرير للمختص في الشؤون الإيرانية وطالب الدكتوراه في جامعة لوند في السويد، ميسم بهرافيش، مبرزا أن استخبارات دول غربية مناوئة لسياسات طهران توصلت إلى اختراق مراكز القوة الأساسية داخل النظام عبر زرع جواسيس لها، أساسا ضمن جهاز الحرس الثوري والدوائر الدينية المتشددة.

العدو في الداخل

كشف التقرير أن هذا الاختراق أثار هلعا في صفوف القيادة الإيرانية، ما دفع بوزير الاستخبارات محمود علوي إلى دقّ ناقوس الخطر على القنوات التلفزيونية يوم 24 أغسطس الماضي.

واعتبر الوزير الإيراني أن من أسماهم بـ"الأعداء (الجواسيس) أصبحوا أقرب مما كانوا عليه في تاريخ جمهورية إيران الإسلامية، إذ اقتربوا من المطلعين على ما يجري في البلاد".

وبيّن علوي المقرب من المرشد علي خامنئي، أن الجواسيس باتوا موجودين في مراكز "قوة متشددة مثل الحرس الثوري الإيراني" الذي يدير منظمته الاستخباراتية الموازية الخاصة.

ويفيد بهرافيش أن الوزير الإيراني كشف أن السلطات العليا في البلاد تفاجأت من محتويات تقارير أعدتها وزارته حول تموضع الجواسيس داخل الحكومة.

وذكر أنه كرد فعل أولي على حجم الاختراق الأمني الهائل، من خلال تموقع الجواسيس داخل أجهزة الدولة، سارعت سلطات طهران إلى الإعلان عن تشكيل إدارة مختصة في تسلل الجواسيس داخل وزارة الاستخبارات تتمثل مهمتها الرئيسية في مراقبة أجزاء الدولة "الثابتة" (أو غير المنتخبة) عن كثب عوضا عن التركيز على تلك "المتغيرة" (أو المنتخبة).

ويبرز التقرير أن الوزير الإيراني يرجح أن الأجهزة الثابتة للدولة فيها "الآلاف من العناصر المعادية التي تدعمها وكالات الاستخبارات الأجنبية، بعد أن زرعوا أنفسهم على مدى العشرين سنة الماضية ضمن إستراتيجية تسلل بطيئة".

ويشير علوي إلى أن الجواسيس لا يتمركزون بين أولئك الذين بدوا متعاطفين مع دول أجنبية علنا، بل على العكس، حيث قال "عادة ما يتبنى المتسللون أهم الشعارات الثورية ويتهمون الآخرين بسرعة كبيرة قبل أن يجدوا أنفسهم محل شكوك".

وبعد هذه التصريحات بفترة قصيرة، أسرع الحرس الثوري الإيراني الذي يشرف عليه المرشد الأعلى علي خامنئي مباشرة بإجراء تعديلات تمسّ بعض القادة البارزين. وكانت التغييرات تهدف إلى معالجة الهفوات الأمنية السابقة بعد أن فشلت المخابرات الإيرانية في توقع بعض الهجمات ومنع حدوث بعض الخسائر الكبيرة في صفوفها.

وتلقت إيران العديد من الضربات الموجعة والخسائر الفادحة جراء تمكن شبكات جوسسة من اختراق مؤسساتها المهمة، حيث تم اغتيال "أبوالصواريخ الإيرانية"، الجنرال حسن طهراني مقدم، في سنة 2011 وعدد من معاونيه بعد انفجار استهدف منطقة قريبة من العاصمة طهران. وامتدت العمليات لتستهدف عددا من العلماء النوويين الإيرانيين الذين اغتيلوا بين سنتي 2010 و2012. حيث نجح جهاز الموساد الإسرائيلي في اغتيال العديد من العلماء من بينهم داريوش رضا نجاد ومسعود علي محمدي ومجيد شهرياري، فيما فشلت محاولة اغتيال العالم النووي فريدون عباسي، الذي قفز وزوجته من السيارة قبل انفجارها.

وبالإضافة إلى الخسائر البشرية، نجحت إسرائيل في عملية سرقة تاريخية مكنتها من الحصول على كنز من الوثائق النووية الإيرانية السرية، تمثلت في استخراج أكثر من نصف طن من المحفوظات النووية الإيرانية خلال السنة الماضية. وهي العملية التي قال عنها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو "إنها تضمّنت دخول عناصر من الموساد إلى طهران ثم إلى المنشأة أين تمكنوا من تحميل الوثائق وشحنها إلى إسرائيل في نفس الليلة".

وتشير مثل هذه الإخفاقات إلى خلل في عمل أكثر أجهزة الدولة سرية. وتنتشر بين أوساط الجمهور الإيراني رواية مفادها أن الجواسيس يتمركزون بين المتشددين، وتحوّل وصف "أوكار التجسس الحقيقية" للإشارة إلى الهيئات الحكومية الأكثر ثورية في مبادئها.

ففي أواخر شهر أغسطس، انشق الصحافي أمير توحيد فاضل الذي كان يعمل في وكالة أنباء موج المتشددة إلى السويد. وكان الصحافي يتمتع بأوراق اعتماد قوية بين المتشددين، واكتسب ثقة شخصيات وأعضاء مؤثرين في جهاز الأمن بعد أن وظّف علاقاته الإعلامية لتعزيز مصالحهم السياسية وسط المنافسات الشرسة بين الفصائل. لكنه أثار من خلال طلب اللجوء في السويد أسئلة حول إخلاص المتشددين في دوائر الحكومة "الثورية" الداخلية وموثوقيتها.

وفي غضون أيام من انشقاق فاضل، ألقي القبض على عدد من الذين يلقون الخطب الدينية ويحتفلون بإنجازات الشخصيات الشيعية في التاريخ للاشتباه في تورطهم في التجسس لصالح إسرائيل.

وقبل سنتين، اعتقل 3 آخرين مرتبطين بميليشيا الباسيج بتهم مماثلة. وغالبا ما يعتبر المقربون من الهيئات الحكومية المتشددة مثل مكتب المرشد الأعلى، محصنين ضد الاختراق والارتباط بشبكات الجوسسة التي تستهدف النظام. وبالتالي لم يكونوا محل متابعة ومراقبة من قبل الأجهزة الحكومية المختصة في الكشف عن التجسس، لكنّ قصصا كثيرة تثبت أن هذه المراكز أضحت أوكار التجسس القابلة للاختراق.

وتعد قصة الصحافيين السابقين في موقع إلكتروني متشدد تابع للحرس الثوري الإيراني يدعى "عماريون"، محمد حسين رستمي ورضا غلبور، مدهشة. فالإثنان سجنا في أواخر سنة 2016 بتهمة التجسس لصالح إسرائيل. وكانا من الموثوق بهم الذين يتمتعون بعلاقات وثيقة بكبار مسؤولي الحرس الثوري.

عمل رستمي كمقاتل شبه عسكري في الحرب الأهلية السورية في فيلق تابع للحرس الثوري. ونشر غلبور كتاب "التنصت على الأشباح" في سنة 2002 أين انتقد أداء وزارة الاستخبارات الإيرانية في عهد الرئيس الإصلاحي السابق محمد خاتمي. ووفقا لمصدر من داخل دوائر متشددة من النخبة، كلّف الحرس الثوري الإيراني غلبور بـ"مهمة تخريبية" تقوّض مصداقية وزارة الاستخبارات التي اعتبرها "هيكلا ثوريا منافسا" غير موثوق به.

وقالت المجلة الأميركية إن "هذا البرنامج كان حساسا وتطلّب درجة عالية من الثقة". لهذا السبب، شكّلت اتهامات التجسس صدمة للكثيرين وأثارت تساؤلات حول مصداقية الحرس الثوري الإيراني وكفاءته، حيث سمح لـ"خائن" بالعمل ضمن صفوفه الأعمق لسنوات. لم يكن غلبور جاسوسا بالمفهوم التقليدي، حيث يقال إنه سرب معلومات استخباراتية حساسة لإسرائيل مقابل الحصول على ميزة شخصية أو تنظيمية.

ونشرت وسائل الإعلام المتشددة التهم الموجهة إليه بموافقة الحرس الثوري الإيراني من أجل تخويف المسربين أو المتسللين المحتملين.

وكشف الصحافي غلبور في تسجيلات صوتية مسربة له من سجن "إيفين" عن شبكات الفساد الواسعة في إدارة الاستخبارات لدى الحرس الثوري والقضاء، أين يهيمن المتشددون المقربون من خامنئي.

ولاء الكوادر

أوضح تقرير الفورين بوليسي أن القادة الإيرانيين يخشون أن يدفع التشكيك في المتشددين إلى إضعاف قاعدة دعمهم وتخفيف حدّة قبضتهم على السلطة، لذلك ترفض القيادة الإيرانية العليا الرأي القائل إن "أوكار التجسس" الحقيقية تكمن في معاقل الدولة المتشددة.

وتمثل الأوساط المحافظة القواعد الصلبة لنظام طهران لذلك يعمل خامنئي على تعزيز مكانتها وولايتها. ويرفض الاتهامات الموجهة إليها، باعتبار أن اهتزاز صورتها يؤثر على وضعه بشكل مباشر.

ففي خطاب ألقاه في 26 سبتمبر، حث المرشد الأعلى السلطات الإيرانية على توظيف "قوى متدينة وثورية" في "مراكز الدولة الحرجة"، لأنها تشمل نفس الأشخاص الذين تحركوا للدفاع عن الجمهورية الإسلامية خلال الاحتجاجات الشعبية في سنتي 2009 و2017 ضد الأعداء.

وكانت احتجاجات سنة 2009، المعروفة باسم "الثورة الخضراء"، نتيجة للتشكيك في نزاهة الانتخابات الرئاسية الإيرانية، حيث يشتبه في تزويرها لصالح محمود أحمدي نجاد.

وامتدت حركات المعارضة التي نددت بنتائج الانتخابات والقمع العنيف الذي اعتمدته الدولة في مواجهة الاحتجاجات على مساحة واسعة خلقت مخاوف جدية في صفوف المسؤولين الذين أدركوا احتمال العصيان والانقلاب داخل نظام الأمن والمخابرات الوطني. لذلك، وبناء على أوامر خامنئي، تعامل الحرس الثوري الإيراني مع هذا الاحتمال من خلال تطوير وحدة استخباراته الخاصة ليصبح منظمة أكبر توازي وزارة الاستخبارات في ثقلها.

وقرر خامنئي تعيين رجل دين كبير يدعى حسين طائب لرئاسة هيئة الاستخبارات التابعة للحرس الثوري الإيراني. وكان شريكا وثق به خلال السنوات التي تلت الثورة. ويتمتع طائب بخبرة في مجال مكافحة التجسس بالإضافة إلى ميزة العلاقات الوثيقة التي تجمعه بخامنئي والحرس الثوري الإيراني.

وجعلت هذه المؤهلات التي دعمت سجله المتشدد في التعامل مع العناصر المعادية للثورة من هذا الشخص خيارا مناسبا لتنظيم حملة الاستخبارات والأمن لقمع الاحتجاجات التي جاءت بعد انتخابات سنة 2009 والتي أسمتها الحكومة الإيرانية رسميا بـ"الفتنة الخضراء". وبدعم من المرشد الأعلى، ساعدت منظمة الاستخبارات في الحرس الثوري الإيراني في حماية المؤسسة المتشددة (التي يشار إليها محليا باسم "الدولة العميقة" أو "نواة القوة" في الجمهورية الإيرانية الإسلامية) ضد التهديدات السياسية والأمنية في الداخل والخارج. وبذلك، اتبعت المنظمة أجندة سياسية واضحة تتمحور حول تمكين ركائز الدولة الثورية وتهميش منافسيها.

وتتعاون وكالات الاستخبارات الإيرانية المتنافسة في القضايا الحيوية التي تتعلق بالأمن القومي. لكن، تحول تركيز مهام منظمة الاستخبارات في الحرس الثوري الإيراني إلى حماية جوهر الجمهورية الإسلامية الثورية من العصيان وحتى التمرد داخل صفوف الاستخبارات الحكومية والجيش.

وكانت وزارة الاستخبارات، التي اقتربت من الجناح المعتدل للمؤسسة خلال فترة رئاسة خاتمي، "تصنع" جواسيس دوريا لأغراض سياسية وخوفا من أن تخسر مركزها في الجمهورية الإيرانية. لكن، تعدّ حملة مكافحة التجسس الحالية التي تركز على القوى الثورية مذهبا جديدا. فبالنسبة لوكالة ذات أهمية حيوية مثل منظمة استخبارات الحرس الثوري الإيراني التي عانت من إخفاقات أمنية متكررة، يخلّف ترك هذه الإخفاقات بلا إجابة تكلفة سياسية كبيرة للقيادة الإيرانية مع تزايد خطر تآكل سلطة المؤسسات المتشددة والروايات الثورية.

بارانويا النظام

شكلت الجوسسة بارانويا حقيقية لنظام طهران في تعامله مع السفارات والوفود الأجنبية كما مع الكفاءات الإيرانية التي تتعاون مع جهات خارجية أو تحمل جنسية مزدوجة. فقبل أربعين عاما، أوعز الحكام الجدد لإيران لمجموعة تُدعى الطلاب المسلمين تابعين لخط آية الله الخميني باقتحام السفارة الأميركية في طهران واحتجاز موظفيها كرهائن، معتبرين السفارة الأجنبية بأنها "عرين للتجسس".

وهي عملية خلقت أزمة دبلوماسية حادة بين إيران والولايات المتحدة بعد أن تواصل احتجاز الرهائن 444 يوما من 4 نوفمبر 1979 حتى 20 يناير 1981. وبقيت آثار أزمة الرهائن بارزة على علاقات إيران مع الولايات المتحدة إلى اليوم، وإن كان تأثيرها أقل وضوحا في واشنطن. وبقي الحدث يرمز إلى رؤية الحكومة الإيرانية للمخابرات والاستخبارات المضادة.

ومنذ اقتحام السفارة، واصلت جمهورية إيران الإسلامية بحثها عن الجواسيس والمتسللين أينما كان أثر الغرب قويا. وامتدت هذه الفكرة لعقود بعد أن عززتها أيديولوجيا النظام.

واعتقلت السلطات الإيرانية الناشط البيئي كاووس سيد إمامي وزهرة كاظمي، وهما كنديان من أصول إيرانية، وتوفيا داخل السجون، الأمر الذي لاقى تنديدا دوليا كبيرا.

كما احتجز الحرس الثوري الصحافية الروسية يوليا يوزيك بتهمة التجسس لفائدة جهات أجنبية، وهو ما فندته دوائر إعلامية تعمل معها.

ومثّلت العقلية التي أصبحت سائدة العامل الذي وجه شكوك الجهاز الأمني إلى الأفراد والمؤسسات المرتبطين بالمكونات المنتخبة في الدولة التي تأسست بعد الثورة (أي الجزء "الجمهوري" من جمهورية إيران الإسلامية، الذي استمد قوته من آليات تشبه تلك السائدة في الدول الغربية الديمقراطية).

ميسم بهرافيش

استخبارات دول غربية مناوئة لسياسات طهران نجحت في اختراق مراكز القوة الأساسية داخل النظام الإيراني

وازدادت هذه العقلية تغلغلا داخل دوائر الاستخبارات والشعب الإيراني، إذ دفعت حملة "أقصى قدر من الضغط" التي فرضتها إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب على الحكومة في طهران النظام السياسي الإيراني المقسّم إلى التجانس والإجماع حول مسائل الأمن من أجل البقاء.

وفي مواجهة التهديدات العسكرية المتزايدة في الخارج وتضاعف الاضطرابات في الداخل، خلص القادة الإيرانيون إلى أنهم لن يستطيعوا مواصلة طريقهم دون التدقيق في وجود العملاء والجواسيس المحتمل في المكاتب المنتخبة في البلاد مثل الرئاسة والبرلمان أين يتمتع مختلف السياسيين الذين يتبنون المبادئ الإصلاحية بنفوذ أفضل، وفي أكثر المؤسسات التي تحمل الأفكار الثورية والمعادية للغرب في الدولة.

ويشير بهرافيش في خاتمة مقاله إلى أنه "بعد أربعة عقود من الاستيلاء على السفارة الأميركية في طهران، فإن القيادة الإيرانية تعمل على الحفاظ على الروح المناهضة للغرب داخل جهازها الأمني وعلى قبضتها داخل مختلف هياكل الجمهورية"، مستخدمة المعركة الهادفة لاقتلاع "عرين التجسس" الغربي ضمن السرد الذي يريد خامنئي الترويج له في الداخل والخارج، لكن الأمور بدأت تتغير مع تزايد عدد الإيرانيين الذين يروون قصة مختلفة تماما، حيث يتواجد بعضهم داخل المؤسسة الاستخباراتية نفسها.

محمود علوي وزير الاستخبارات الإيراني

«الجواسيس باتوا موجودين في مراكز قوة مثل الحرس الثوري الإيراني»

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

وزير القصر الذي يعتبر الدستور «وجهة نظر»

سليم جريصاتي
فيلسوف الجمهورية «العونية»

● مسيرة جريصاتي في "تركيب الاستشارات" على قياس طالبها ليست جديدة عليه، فهو تولى قبلاً منصب مستشار رئيس الجمهورية الأسبق أميل لحود، وقد تجلت بصمات جريصاتي في عهده كثيراً.

● إعلان باسيل الأخير أن تياره مستعد لعدم المشاركة في الحكومة الجديدة، ومطلبه بالمساواة مع الحريري ذاته، توصية من جريصاتي تكسّر من مقام رئيس الحكومة الذي يعتبر واحداً من الرؤساء الثلاثة الأساسيين في لبنان مع رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان.

صلاح تقي الدين
كاتب لبناني

قليلون من بين اللبنانيين هم الذين يعرفون حقيقة الدور الفعال والبصمة الواضحة لوزير شؤون رئاسة الجمهورية سليم جريصاتي في معظم، إن لم نقل، كل القرارات التي تصدر عن رئيس الجمهورية ميشال عون أو عن صهره رئيس التيار الوطني الحر وزير الخارجية جبران باسيل، خصوصاً تلك التي تحمل في طياتها "اجتهادات" أو "فذلكات" قانونية ودستورية وترتكز على "خبرة" جريصاتي في صياغتها.

وهذا الرجل الآتي من خلفية قانونية تم تعيينه في منصب استحدث خصيصاً في حكومة الرئيس سعد الحريري التي أعلن عن تشكيلها في الـ31 من ديسمبر الماضي وتقدّم الحريري باستقالتها في نوفمبر من هذا العام، حيث صدرت مراسيم التشكيل الممهورة بتوقيع رئيس الجمهورية وهي تنص على إسناد منصب وزير دولة لشؤون رئاسة الجمهورية إلى جريصاتي.

جريصاتي لا يتوانى عن تقديم «نصائحه» إلى الرئيس عون والتي تكون في معظمها تفسيراً للدستور، حيث أسرّ له بأن تأخير الاستشارات النيابية الملزمة لتسمية رئيس مكلّف للحكومة، ليست خرقاً للدستور ولا ترتب عليه أي موجبات دستورية أو قانونية

تركيب الدولة

مسيرة جريصاتي في "تركيب الاستشارات" على قياس طالبها أو "موكله" ليست جديدة عليه، فهو تولى قبلاً منصب المستشار لرئيس الجمهورية السابق أميل لحود الذي أثبت التاريخ أنه أحد أفشل العهود الرئاسية، وفيه تجلّت بصمات جريصاتي كثيراً، ومن الواضح وفقاً للمسار الحالي أن عهد الرئيس ميشال عون سيتفوق في الفشل على عهد لحود، و"استشارات" جريصاتي تتحمّل مسؤولية جزئية في هذا الفشل.

وسليم جريصاتي من مواليد العام 1952 في زحلة تخرّج من الجامعة الأميركية في بيروت حاصلاً على درجة البكالوريوس. كما حصل على الشهادة اللبنانية والفرنسية في القانون، وعلى دبلوم في القانون الخاص. وأصبح عضوا مسجلا في نقابة المحامين في بيروت، وبدأ العمل في جامعة القديس يوسف محاضراً، ثم عيّن عضواً في المجلس الدستوري اللبناني.

عمل جريصاتي أيضاً في مكتب نائب رئيس الحكومة الوزير والنائب ميشال المر، ونائب رئيس الحكومة أيضاً والوزير إلياس المر سنوات طويلة. وفي العام 2012 شغل منصب وزير العمل في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، ومنصب وزير العدل في حكومة الرئيس سعد الحريري. وهو بالطبع عضو في التيار الوطني الحر الذي يتزعمه جبران باسيل.

كان جريصاتي عضوا فاعلاً في مجلس إدارة بنك التمويل في التسعينات، وفي العام 2008 تم تعيينه عضوا في مجلس إدارة بنك الإمارات ولبنان. غير أن منصبين تولاهما جريصاتي خلال حياته العملية يؤشران بوضوح على منطقه ونهجه السياسيين، فهو اختير من قبل رئيس النظام السوري بشار الأسد ليكون أحد المستشارين القانونيين المكلفين بوضع الدستور السوري الجديد الذي جاء ليلبي طموحات الأسد ويعزز من صلاحياته ليزيد من بطشه ضد شعبه الجريح. كما تولى مهمة تقديم الاستشارات القانونية لفريق الدفاع عن المتهمين في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري، وهم أربعة أعضاء من حزب الله.

مهمات حساسة

لا يتوانى جريصاتي عن تقديم "نصائحه" إلى الرئيس عون والتي تكون بمعظمها تفسيراً للدستور واعتباره "وجهة نظر"، حيث أسرّ لعون بأن تأخير الاستشارات النيابية الملزمة لتسمية رئيس مكلّف للحكومة، عقب تقديم استقالة حكومته في الـ30 من أكتوبر الماضي، ليست خرقاً للدستور ولا ترتب عليه أيّ موجبات دستورية أو قانونية، بل الأجدر بعون "خرق" الدستور وإجراء مشاورات تفضي إلى الاتفاق على الحكومة بأسماء وزرائها وحقائبهم قبل إجراء الاستشارات النيابية.

ومن المعروف أن الحريري اضطر تحت ضغط الشارع الذي انتفض في وجه النظام اللبناني برمته، إلى تقديم استقالة حكومته تلبية لمطالب الشعب، ومحاولة لامتصاص النقمة العارمة التي اجتاحت لبنان من أقصاه إلى أقصاه وتجلّت بإطلاق الهتافات الصارخة في وجه كل الطبقة الحاكمة، ومستهدفة تحديداً وزير الخارجية باسيل الذي أصبحت الأهزوجة التي أطلقها المنتفضون ضده عنواناً لتحقيق أجرته مجلة التايم الأميركية ونشرته على غلاف عددها الذي خصصته لتغطية الانتفاضة الشعبية اللبنانية. واستناداً إلى الدستور اللبناني فالحالات التي تنص على اعتبار الحكومة مستقيلة واضحة ويأتي في مقدمتها تقديم رئيس الحكومة استقالته، وعلى رئيس الجمهورية عندها إجراء استشارات نيابية ملزمة لتسمية الرئيس المكلف بتشكيل الحكومة العتيدة.

غير أن عون أخذ في المماطلة بتحديد موعد لهذه الاستشارات ووقف جريصاتي أمام وسائل الإعلام يدافع عن قرار الرئيس ويعلّله بعدم تحديد مهلة لرئيس الجمهورية لإجراء هذه الاستشارات، مقارناً ذلك بعدم وجود نص دستوري يلزم الرئيس المكلف بمهلة زمنية لتشكيل الحكومة.

ما يفوت جريصاتي ومن يدورون في فلك رئيس الجمهورية أن خرق الدستور لناحية قيام الرئيس بمشاورات حول شكل الحكومة وأسماء وزرائها وحقائبهم، منوطة حصراً بالرئيس المكلف بتشكيل الحكومة، وهذا ما دفع رؤساء الحكومات السابقين في لبنان فؤاد السنيورة، نجيب ميقاتي وتمام سلام إلى إصدار بيان شديد اللهجة هالهم فيه "الاعتداء السافر على صلاحيات النواب بتسمية الرئيس المكلف من خلال الاستشارات النيابية الملزمة لرئيس الجمهورية بإجرائها وبنتائجها، ومن ثم الاعتداء على صلاحيات رئيس الحكومة عندما يتمّ تكليفه بتشكيل الحكومة بعد إجراء الاستشارات اللازمة، وذلك من خلال استباق هذه الاستشارات وابتداع ما يسمى رئيساً محتملاً للحكومة، وهو ما قام به فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون والوزير جبران باسيل كما أعلنه الأخير بذاته".

واعتبر البيان أن "تجاهل استقالة حكومة الرئيس سعد الحريري، وإهمال إجراء الاستشارات النيابية الملزمة لتسمية رئيس الحكومة المكلف، مع إنكار متماد لمطالب الناس المستمرة على مدى قرابة خمسين يومًا، يُعد استخفافًا بمطالب اللبنانيين وتجاهلاً لإرادتهم من قبل رئيس الجمهورية".

وأضاف البيان "إنّ الاعتداء غير المسبوق، لا قبل الطائف ولا بعده، على موقع رئاسة الحكومة يشكل جريمة خطيرة بحق وحدة الشعب اللبناني وبحق أحكام الدستور"، مشدداً على أن "أيّ مرشح لرئاسة الحكومة يوافق على الخوض في استشارات حول شكل الحكومة وأعضائها قبل تكليفه ويقبل بالخضوع لاختبار من قبل لجنة فاحصة غير مؤهلة ولا مخوّلة دستوريًا، إنما يساهم أيضًا في خرق الدستور، وفي إضعاف وضرب موقع رئيس مجلس الوزراء".

منصبان يعتد جريصاتي بتوليهما خلال حياته العملية يؤشران بوضوح على منطقه ونهجه السياسيين، فهو اختير من قبل بشار الأسد ليكون أحد المستشارين المكلفين بوضع الدستور السوري الجديد، كما تولى مهمة تقديم الاستشارات القانونية لفريق الدفاع عن المتهمين في قضية اغتيال رفيق الحريري

ورأى رؤساء الحكومة السابقون "بوجوب وقف هذه المهزلة فورًا والمبادرة ومن دون أيّ تلكؤ إلى العودة إلى احترام الدستور وما ينص عليه".

وأمام وضع النقاط على حروف خرق الدستور، انبرى جريصاتي إلى التوجّه إلى الرؤساء السابقين، بالقول "إلى نادي رؤساء الحكومة السابقين، الخطيئة الوطنية هي في التحصّن بالمذهب وتطويق الدستور والقانون والقضاء. إن تطوير نظامنا السياسي ومنع الفتنة والوحدة الوطنية إنما هي أهداف تسمو على كل اعتبار. الرئيس خارج دائرة استهدافكم والرئيس الحريري أحوج ما يكون إلى الهواء الطلق، فلا تسمّموا أجواءه".

عدوّ الطائف

من المعروف أن الرئيس عون الذي كان في العام 1989 عماداً قائداً للجيش ورئيساً لحكومة انتقالية عسكرية، عارض اتفاق الطائف الذي أقره نواب الأمة واتفقوا بعده على انتخاب رينيه معوض رئيساً للجمهورية، وسبب معارضته عدم الاتفاق حول شخصه لتبوؤ الرئاسة الأولى بحجة "سلخ" الصلاحيات التي كان يتمتع بها رئيس الجمهورية "الماروني" وحصرها في مجلس الوزراء مجتمعاً الذي يرأسه "مسلم سني". ويبدو أن جريصاتي لا يزال متأثراً بهذه النظرية ويدفع عون باتجاه "استعادة" ما فقده، وهو يضع اللبنات الأساسية للجمهورية "العونية" ويرسم ملامح الجمهورية "الباسيلية" الموعودة كأمل إبليس في الجنة.

واليوم وبعد أن أعلن باسيل أن تياره مستعد لعدم المشاركة في الحكومة الجديدة، في حال شمل هذا الأمر الحريري ذاته، فإن جريصاتي يفصّل دستوراً جديداً يخلط ما بين مقامين؛ وزاري يمثله أعضاء الحكومة وسيادي يمثله رئيس الحكومة الذي يعتبر واحداً من الرؤساء الثلاثة الأساسيين في لبنان بعد رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان. ويبقى أن ينتبه الحريري ذاته إلى ذلك الخلط الذي يستهدفه شخصياً ومن خلاله يستهدف حضور السنة في لبنان بتخفيض تمثيلهم من موقع سيادي إلى حصة وزارية مثلها مثل حصة طلال أرسلان وغيره.

● الرئيس عون ومعه جريصاتي يعارضان اتفاق الطائف الذي أقره نواب الأمة، بحجة "سلخ" الصلاحيات التي كان يتمتع بها رئيس الجمهورية "الماروني" وحصرها في مجلس الوزراء مجتمعاً الذي يرأسه "مسلم سني".

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

المبشر بانفعاله في بلد شاب

جعفر العريبي

رسام يرتجل كائنات ممتعة

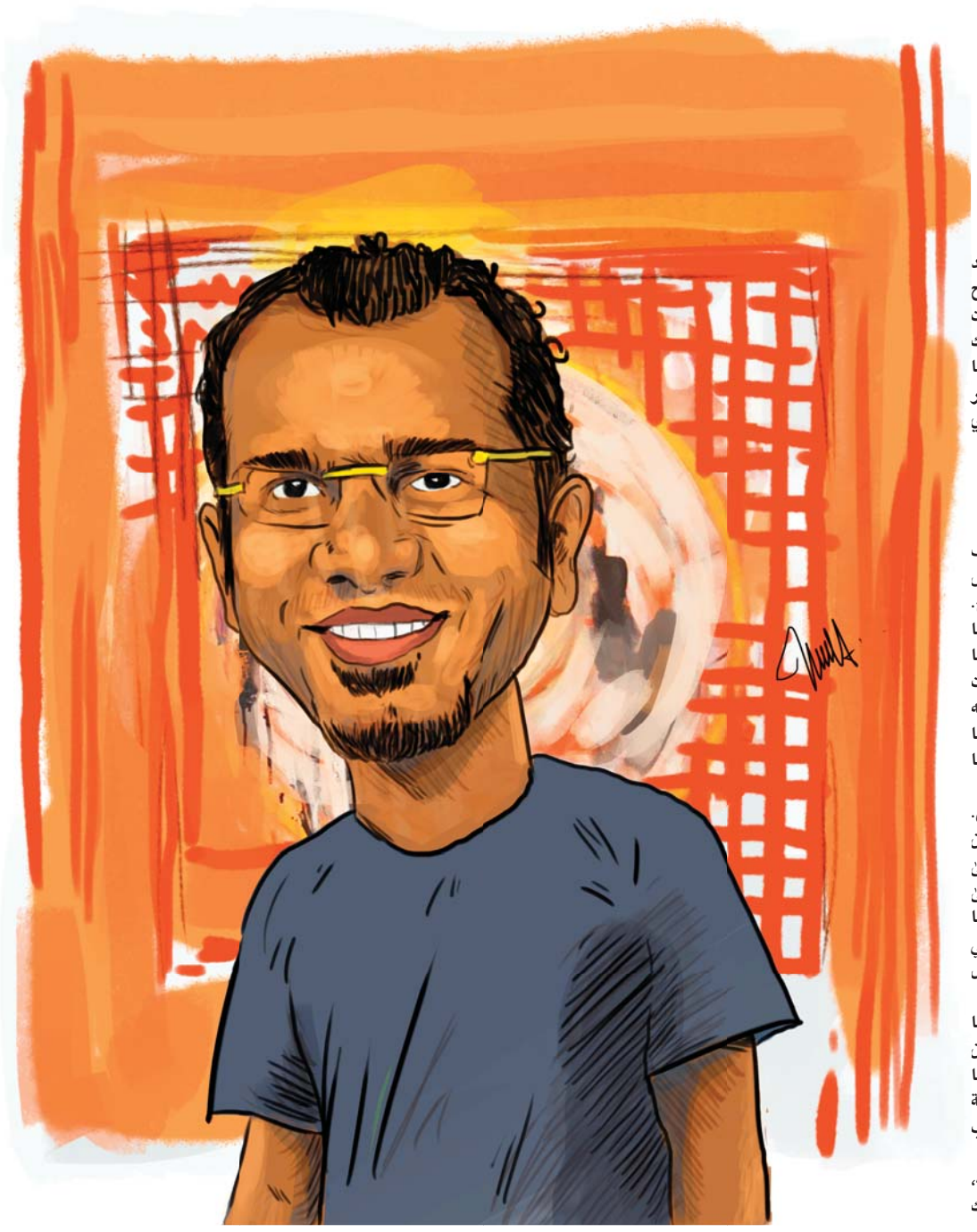

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يتقدم الشباب صدارة المشهد التشكيلي في البحرين. وهي ظاهرة تسترعي الانتباه مقارنة بأحوال الفنانين الشباب في البلدان العربية الأخرى، حيث يعاني الشباب من سلطة الفنانين المكرسين ثقافيا واجتماعيا بحكم السبق التاريخي. لذلك يمكن القول إن البحرين تعيش شبابا دائما على المستوى الفني.

الفن هناك يتجدد ويتغير ولا تمضي سنوات قليلة حتى يظهر جيل فني جديد. صحيح أن أفراد ذلك الجيل يختلفون في ما بينهم على صعيد الموهبة والخبرة والميول الأسلوبية غير أن نزعة التجريب هي ما يجعلهم يقفون عند خط شروع واحد.

جعفر العريبي هو واحد من أبناء الجيل الذي يوصف بأنه الحدث الفني الأكثر نضجا في الحداثة الفنية بالبحرين خلال السنوات العشر الأخيرة.

العريبي، كما هم أبناء جيله، لم يغلق أبواب المنجز الفني المحلي عليه، بالرغم من أن ذلك المنجز كان متقدما في طليعيته. لقد تعلم من معلميه والفنانين الأكبر سنا أن يسعى إلى تطوير تجربته مستعينا باطلاعه على التجارب الفنية العالمية. وهو ما دفع به إلى موقع، يكون فيه قادرا على أن يضيف سواء على مستوى المعالجة الأسلوبية أو على مستوى ابتكار تقنيات جديدة.

> الفن البحريني يتجدد ويتغير، ولا تمضي سنوات قليلة حتى يظهر جيل فني جديد، ونزعة التجريب تجعل من الكل عند خط شروع واحد

سيكون من الصعب الاكتفاء بالنظر إلى رسوم العريبي من جهة موضوعاتها المبتكرة، وهي موضوعات لم يتطرق إليها الرسامون المحدثون في البحرين. ذلك لأن تلك الموضوعات التي تجمع بين اليومي والأسطوري لم تكن لتثير الاهتمام لولا أنها ظهرت من خلال تقنية وأسلوب جديدين.

يرسم العريبي في منطقة جديدة لم يصل إليها رسام بحريني من قبل. تلك هي منطقته الخاصة التي تحتمل الكثير من الجدل المضاد. ربما لأنها تنطوي على الكثير من محاولة إنكار الحرفة، ربما لأنها تؤكد على النقص لتبدو كما لو أنها تؤسس لفن غير مكتمل. غير أنها تنطوي على الكثير من الأسئلة الوجودية القلقة التي تتعلق بمصير الإنسان.

يرسم العريبي في محاولة منه للهرب من أحلامه. وهو إذ يعتمد على ذاكرته المشوشة فإنه لا ينكر أن النسيان هو الآخر ضالة يرتجيها الرسم في طريق وصوله إلى نتائجه الجمالية. يشعر المرء حين يرى رسومه كما لو أنها لا تزال تنتظره. هناك مساحات تركها الرسام لكي تذكّر به.

انفعال يتجدد

ولد العريبي عام 1976. درس التربية الفنية في جامعة البحرين وتخرج عام 1999. حصل على إقامات فنية ثلاث؛ في مدينة الفنون بباريس عام 2006، وفي لندن "مؤسسة دلفينا" عام 2010 وفي نيويورك عام 2013.

أقام معرضه الشخصي الأول عام 2008 بقاعة جمعية البحرين للفنون التشكيلية، تبعته ستة معارض شخصية كان آخرها معرض التخطيطات الذي احتضنته القاعة نفسها عام 2019.

ما بين المعرضين شارك العريبي في العديد من المعارض الجماعية داخل وخارج البحرين كما أقام معارض ثنائية مشتركة مع عدد من الفنانين البحرينيين.

عام 2003 حصل على جائزة السعفة الفضية في المعرض الدوري السابع للفنون التشكيلية والخط العربي لفناني مجلس التعاون الخليجي بالكويت.

لدى العريبي ما يفعله خارج سيرته العملية. هناك الحكايات التي تنتظره على سطوح لوحاته، وهي حكايات تبدو مقتضبة لأول وهلة. غير أن المرء ما إن يمعن النظر فيها حتى يسترسل في استدعاء أحلامه وكوابيسه على حد سواء. هناك سيرة خفية يسعى الرسام إلى استحضارها حين الرسم. وهي سيرة الشخص الذي يرسم. ذلك الشخص الذي يعيش حياة مختلفة عن الحياة العادية التي يعيشها الرسام.

المشاهد التي تظهر على سطوح اللوحات هي الجزء الذكي من الحكاية التصويرية التي لن يتمكن الرسام من روايتها بالكلمات. وهي حكاية تستند في الكثير من مفاصلها على البوح الغامض. حتى على سطوح اللوحات فإن الحكاية تظل غير مكتملة. هناك شيء مرتجل يشير إلى ما بقي صامتا كما لو أنه ينتظر فرصة لكي يستحضر حيويته التي هي أشبه بالانفعال الذي يتجدد في كل لحظة نظر.

الرسام وكائناته الهائمة

تصلح رسوم العريبي للوصف الشعري بالرغم من أنها لا تستفيض في الوصف. يحدث ذلك في المسرح. يرغب الرسام في أن يُظهر كائناته كما لو أنها خرجت لتوها من المسرح. ما تفعله يتعلق بفعل خروجها مما كانت تعيشه إلى ما صارت تحلمه. شيء أشبه بالمكافأة. إنها تكافئنا بحريتنا. تجعلنا ننظر من خلالها إلى الحرية باعتبارها مكافأة حياة.

كائناته تلعب كما يفعل المهرجون. "لقد حضرنا في الوقت الضائع" لسان حالها يقول. سنصدق كل ما يرد على أساس كونه وصفا. ذلك لأن الرسام بنى مسرحا، هو الخلفية لما يحدث. وهو ما تدفع تلك الكائنات كلفته. سنفكر في المرآة لكي لا تُكرهنا أحلامنا على القبول بالواقع.

ليست تلك الكائنات التي نراها كائنات واقعية. ذلك لا يكفي لإقناعنا بأن ما فعله الرسام لا يخترق وجودنا. ربما فعل كل شيء من أجل أن يمرر لحظة ضعفنا علينا باعتبارنا كائنات قد تغيب في أية لحظة بعد أن تطلق ضحكتها.

العريبي يفتننا لكي يلحقنا به، بسطوح لوحاته التي لم تكتمل. هناك ينبغي أن نفكر بالنسيان.

ما نحصل عليه من متعة بصرية لا يمنع قدرتنا على التفكير في ما يحدث لنا. من المؤكد أن هناك أكثر من خديعة يمكنها أن تزج بنا في ذلك المسرح الذي غادرته كائنات الرسام. فإما أن نتخلى عن وجودنا الواقعي لنعيش الوهم بفصوله الكاملة وإما أن نتحرر من ذلك الوهم لنرى تلك الكائنات وهي تنفصل عن مسرحها، فنكون في مواجهة كائنات هائمة.

خلخلة الحواس

حين زرت العريبي في مرسمه أدهشتني ورقياته. إنها تمثل عالما منفصلا عن أعماله التي نفذها على الخشب أو القماش. سيُقال ذلك أمر طبيعي فالورق غير الخشب والقماش من جهة تفاعله مع المواد. ولكن الأمر ليس كذلك.

لقد خلق العريبي عالما مختلفا، عاد من خلاله إلى الطفولة وما قبلها. لا أقصد هنا أنه رسم كالأطفال، بل أن خياله كان طفوليا بالقدر الذي مكنه من النظر إلى العالم باعتباره مادة تتشكل لتوها لترى نفسها في فشلها ونجاحها ممتزجين. سيكون للحواس ان تتراجع لتهب الحدس مكانها.

في تلك الأعمال تبدو الأشياء العضوية كما لو أنها تفكر بصريا. لقد رأيت كما لو أنني أسمع. ومنعت يدي من اللمس لئلا أشم. هناك حيوية مستحيلة تقوم من خلالها الحواس بتبادل الأدوار من أجل أن يكون المشهد متكاملا. ويفقد النظر سيطرته على ما يُرى.

نجح الرسام في تلك الرسوم الورقية في خلخلة الحواس. وهو ما حاوله في الرسم تمهيدا لفكرته عن حدث أحس به من غير أن يراه.

رسم العريبي خطوطا تشتبك بكائنات صغيرة. تلك محاولة تعود بنا إلى فكرة الخلق. وهي محاولة للعب على الحواس. يمكننا أن نعفي من خلال متعتها الحواس من تعب الجري وراء التفكير في معناها. سنتركها كما هي. علينا أن نرى ونفكر ونحلم كالأطفال. لا ضير في ذلك. هناك متعة بصرية ينقلنا الرسم من خلالها إلى عالم آخر.

وبالرغم من أن العريبي ليس رساما متعويا غير أن المرء حين يشاهد رسومه يشعر بمتعة، ربما يحسده الرسام عليها. ذلك حدث قد لا يتكرر.

> العريبي يرسم في منطقة جديدة لم يصل إليها رسام بحريني من قبل. تلك هي منطقته الخاصة التي تحتمل الكثير من الجدل المضاد

العرب الثقافي
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

الشعر حصان المستقبل

لماذا يهرب الشعراء العرب إلى الرواية

أعمال تركيبية للفنانة هبة الأنصاري

نوري الجراح
شاعر سوري

بالشعر نستقبل وبالشعر نودّع، فالشعر لغة الأعماق، ولا بديل من الشعر معبّراً عن الجوهر الإنساني، مهما سمت الفنونُ وتعددت اللغات.

لكن الشعر والشاعر وقارئ الشعر، اليوم، في مأزق.

***

لا خلاف بيننا على حقيقة أن هناك في الثقافة العربية شعرية جديدة تبلورت ملامحها في الآثار البديعة التي ظهرت في الربع الأخير من القرن العشرين وصولاً إلى اللحظة الحاضرة، وقد حفلت بأسماء وتجارب مغامرة ركّزت لها حضورا لافتاً في ديوان الشعر العربي.

على أن هذه الشعرية دخلت في طور من القلق الشديد في العقدين الأخيرين. ولعلها تشهد، اليوم، مع بعض أبرز تجاربها، نوعاً مقلقاً من النمطية المستجدّة، بعد عقود من الشغف بالتجريب والتجديد. ولا شك عندي أن البحث في أسباب ذلك سيبقى متعذراً قبل ظهور حركة نقدية جديدة لا تقدّس المنجز ولا تتعالى عليه.

ولو كنت سأحتكم إلى قراءتي الشخصية لحال الشعر العربي في العقد الأخير، فإنني أرى أن ما يظهر في مدوّنات شعراء من جغرافيات وأجيال مختلفة، من آثار شعرية إنما يشترك في عدم اكتراثه بأهمية تجديد أسئلته، فهو غالباً ما يراوح في الحدود، ولم يعد يتجرّأ عليها.. وما يقلقني شخصياً إزاء شعراء أقدّر تجاربهم هو شعوري بأن نصوصهم ابتعدت عن فكرة اللغز، وباتت تضرب في أرض المعلوم، وكأنها اطمأنّت إلى عاداتها، وقد آنست عادياتها، وباتت تشكك على نحو وغيره بضرورة الميتافيزيق للغة الشعر، فلم يعد أصحابها يعتقدون بأهمية أن ينعكس هذا البعد في الشعر. ويمكن أن نلمس ذلك من خلال موقف الذات الشعرية من أسئلتها، وطبيعة تشاكلها مع هذه الأسئلة. ولعل نصوصا كثيرة باتت، اليوم، تفتقر إلى موقف فلسفي من اللغة والوجود. عندي أنّ شعراً كهذا لن يشفع له ارتباطه بأزياء العصر، مهما بدت لغته برّاقة ومغرية. ولكم ذهبت رياح الزمن وأعاصيره بأسماء وأعمال كانت تبدو مقيمة في عصرها كالطود الراسخ، وقد حجزت لنفسها مقعد الخلود. فما بالك بكتابة تنشد الشعر على قلق ولكن نادرا ما تطاله؟!

بالشعر نستقبل كل مدهش ومفاجئ، ونذهب عميقاً في الوجدان. بالشعر نرتاد الآفاق ونقتحم المجهول، فالشعر جناح المخيلة وحصان المستقبل

أخشى ما يخشاه المولع بالشعر، وأنا واحد من هؤلاء، وأعتبر نفسي قارئاً مواظباً، أن يكون سرّ الشعر قد افتضح تماماً، بحيث تحول إلى شيء ممكن لأيّ أحد في أيّ وقت بعيدا عن معيار الموهبة والثقافة العميقة التي يتطلبها ظهور شاعر. ففي ظل غياب حملة المصابيح من النقاد، وعدم وجود أيّ نوع من القراءة النقدية العميقة والذكية للشعر، إلى جانب غموض الاتفاق بين الشعراء على المعيار الذي يصنع القيمة الشعرية، وارتباك تصورات جلّ الشعراء الموهوبين بإزاء صنيعهم الشعري، بل وأحياناً إزاء الوعي ببنية القصيدة ومقوّماتها وإمكاناتها الجمالية، وتخبّط المواهب الشعرية الطالعة في ظل عتمة القراءة، في وضع غريب كهذا تبدو كل كتابة لها شكل الشعر شعراً، ولا يمكن بعد ذلك أن يجادل شاعر شاعرا في قصيدته، فالشعر هو "الحرية القصوى" و"كلنا شعراء"، نجلس سواسية في الصفوف، فلا أحد يفضل أحداً!

ولا عجب بعد ذلك أن تكون الفوضى سيدة الموقف، فمدينة الشعر العربي هي اليوم بلا أسوار ولا أبواب.

أوَليست هذه صورة كئيبة؟

نعم، إنما أرجو أن لا يتبادر إلى ذهن أحد من الشعراء وقرائهم أنني أفكر بطريقة تحاول أن تحدّ من حرية الشاعر، أو من جموح المغامرة الشعرية، فهذان، بداهة، هما ديدن الشاعر والشعر، لا سيما في العصور الحديثة، ولا أجادل فيهما، لكن حديثي، هنا، هو بصدد حال شعرية عربية متخبّطة، أتمنى أن أكون مخطئاً إذ أصفها بأنها حال تحفل بالكتابة ويندر فيها الشعر حتى بالمفهوم المتعارف عليه بين شعراء اليوم. إلى جانب غموض المعيار.

***

من طبع الشعر، ما لم أكن مبالغاً، ومن بداهات أفعاله، أنه يحطم الحواجز ويكسر الجدران المتعالية، لكن نهر الشعر لا يجري إلا لأن له ضفافاً تحيط بتدفقه واندفاعاته. وهذه الضفاف تبدو اليوم ضبابية، غامضة وملتبسة، خصوصا مع شيوع ذلك التسليم شبه الكلي من قبل الشعراء، بالنثر وسيطاً نهائياً لتوليد الشعرية، وشيوع تلك القداسة في الانتماء إلى ما بات "عقيدة" اسمها قصيدة النثر، بعيداً عن كل شكّ!

وعليه فإنني ضد الشائع الساري من صور نمطية للشعر تؤطره في صيغ وأشكال مقدسة قديمة أو حديثة، بينما هو، في اللغة العربية، بمثابة "صفّ كلام" يفتقر إلى لغز الشعر.

***

راجت قبل فترة مقولة عن موت الشعر، وانقضاء زمنه ومجيء "زمن الرواية". هل يمكن حقاً للشعر المشتق اسمه من الشعور أن يموت؟ هل يمكن تصوّر شيء كهذا؟ أعني هل هناك قوة كبرى تستطيع طرد الشعور من خلايا الإنسان، بينما هو يتخلل كل ذرة من نسيج الكائن الإنساني؟ إذن لا يمكن طرد الشعر من مركز العالم؟

كل ما قيل ويقال عن انقضاء زمن الشعر وموته هو عبارة عن أوهام هي أضغاث أحلام. ولعلها ثمرة قراءة قاصرة لتجليات حضور الشعر في الحياة العامة، من دون إدراك مبصر للتحولات التي أصابت مختلف أشكال التعبير الإنساني أدبياً وفنياً وقرّبتها من لغة الشعر.

لقد تحول الشعر إلى خيوط تظهر في سجادة الفنون والإبداعات المكتوبة والمسموعة والمنظورة كلّها، فأعاد الشعر خلق الثقافة الحديثة بأسرها على شاكلة جديدة. فالرواية لم تعد مجرد حكاية طويلة، والقصة لم تعد مجرد قصة قصيرة، والمسرحية جنحت أكثر نحو الشعر، وكذا السينما واللوحة التشكيلية وفنون النحت والتصوير، وحتى الإعلان عن البضائع، فالواقع ليس الواقع في هذه الأعمال، ولكنه شيء آخر تماماً لا يغري ولا يحضر في الذائقة من دون شعريته. أما الشعر في قصيدة وكتاب فبات أيضا شيئاً جديدا أكثر شطحا ومغامرة في لغته وأخيلته وإيقاعاته ومراميه، وكذا في مجمل تطلعات شاعره وقد تجلت في كلام مكتوب. وبالتالي بات الشعر أبعد ما يكون عن الوظائف التي حملت له عبر أزمنة لم يكن فيها مبلّغا صوت الجماعة أبلغ من الشعر. فبات الشعر اليوم أكثر قرباً من مجراه القديم ومن اسمه الخالد في الشعور والذاكرات.

***

الشعر ضرورة الشاعر، بعد أن كان اختياراً. فلربما، ما لم أكن مخطئاً، أدرك شعراء، في الآونة الأخيرة، أن الشعر لم يعد ضرورة لهم، وأن دروب الشعر باتت أكثر وعورة مما توقعوا، وأن تجديد الشغف بالكتابة عبر فن الرواية من شأنه أن يفتح لهم في التعبير عن الذات ومشاغلها طرقا أسلس، وأكثر جدوى في ظل مجتمعات تشهد اضطرابا عظيماً.

والآن، دعونا ننتظر ما يمكن أن يحققه هؤلاء الشعراء في دنيا الرواية مما لم يسعفهم تحقيقه في دنيا الشعر.

***

في ظني أن الرواية في ظل التطورات التكنولوجية الهائلة لن تبقى أبداً على حالها، بل إنها تبدو لي مهددة بالزوال كجنس أدبي حكائي له مواصفات محددة، فالزمن الذي أعطاها المجد آخذ في الانقضاء والزمن الملتي- ميدي الزاحف سيسلبها إيّاه.. سيتفتت جسد الرواية ويتوزع على أشكال تعبير جديدة. في الزمن المعاصر المتسارع لن يكون بالإمكان الجلوس إلى مئات الصفحات بالطريقة المتواصلة ولا حتى المتقطعة نفسها التي عرفتها قراءة الرواية. سيميل هؤلاء القراء أكثر إلى من ينتخب لهم صفحات، بل وشذرات من الرواية عبر الآيباد والموبايل، وشاشة التلفزيون والحائط الإلكتروني. أيضاً ستفعل الأفلام فعلها بصورة أكبر، فيعيش القارئ الرواية في ساعة، وأحيانا أقل. ولمن له شغف بالكلمات وليس لديه وقت كاف للتمتع بالروايات في نص مسهب، سيتفرج على الفيلم مقرونا بشذرات وسطور من الرواية بصيغ مبتكرة، جذابة، ومشبعة بالجماليات. فلا وقت، ولا حاجة لما هو أكثر.

فهل يقودنا هذا إلى الاعتقاد بأن كثرة من الروائيين ستختفي، ولن يبقى منهم سوى أولئك الذين يمتلكون في كتابة الرواية حدس الشعراء ليمكنهم أن يبتكروا صيغا جديدة للرواية أكثر ملاءمة واستعدادا للتعايش مع إمكانات الملتي-ميديا.

هل يقودنا ما سلف إلى القول هذه المرة بموت الرواية كما عرفناها على الأقل؟ وإنّ تحولاً ثوريا سيطرأ على شكل الرواية لغة وعمارة وشخصيات ووظائف. ستلعب الصور وطرائق تجسيد الحلمي والإشاري والوامض دوراً في تحقيق الكثافة عبر توظيف جديد للكلمات والصور، وستتدخل عناصر جديدة كلية في تشكيل البنية الروائية المقبلة وقد تبدت بعض ملامحها منذ الآن في النصوص التي تمزج بين الرسوم المتحركة والصور والأصوات والموسيقى مع الكلمات في أعمال طليعية بولندية وأميركية ويابانية وغيرها.

أظن أن الرواية لن تبقى رواية بالمفهوم الكلاسيكي. وحتى الأعمال العظيمة لديستويفسكي وفوكنر وبروست وغيرهم، وهي من الآن باتت أعمالا مملة وقراؤها يتضاءلون يوماً بعد آخر، ولا بد لمن يريد أن يروّج لها أن يخضعها لتحولات جديدة مستفيدا من إمكانات الملتي ميديا، وإلا فإن مصيرها -لا مراء- هو متحف الذاكرة.

أما الشعر، البعيد عن السيولة التي يتصف بها السرد، وعن الميوعة التعبيرية، الشعر التجريبيّ، ملحميا ومستقبلياً، وغنائيا، ويومياً، فلسوف تكون لديه حظوة أكبر، بل وقدرة أعظم على التكيف مع زمن الإنسان المقبل. الكثافة، والإيماض، والشهبية التي تتمتع بها صوره، وقدرته على الحركة السريعة، وعلى التجلي إيقاعاً وصوتيات في مرونة تجاري الإيقاعات الجديدة للإنسان الجديد في المدينة الحديثة، فهو ما يمنح الشعر ميزات أكبر وحيوية أعظم إن في الحضور كعنصر مكون في الفنون والإبداعات وأشكال التعبير المختلفة، أو في أبنيته وتشكيلاته وأخيلته وقاموسه اللغوي الماثلة في بنية مرنة هي القصيدة.

***

بالشعر نستقبل كل مدهش ومفاجئ، ونذهب عميقاً في الوجدان. بالشعر نرتاد الآفاق ونقتحم المجهول، فالشعر جناح المخيلة وحصان المستقبل.

أظن أن الرواية لن تبقى رواية بالمفهوم الكلاسيكي. وحتى الأعمال العظيمة لديستويفسكي وفوكنر وبروست وغيرهم، وهي من الآن باتت أعمالا مملة وقراؤها يتضاءلون يوماً بعد آخر، ولا بد لمن يريد أن يروّج لها أن يخضعها لتحولات جديدة مستفيدا من إمكانات الملتي ميديا، وإلا فإن مصيرها -لا مراء- هو متحف الذاكرة

تنشر مقالات الصفحات 10 و12 و13 بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

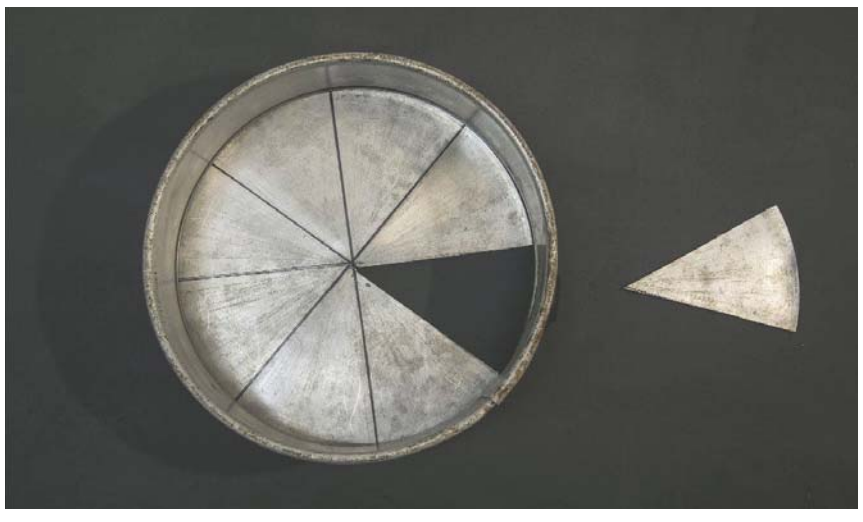

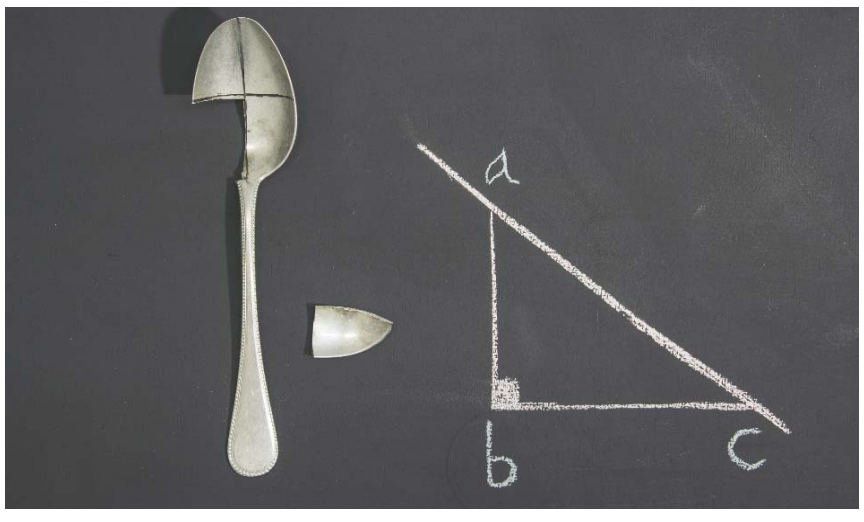

عملان تركيبيان للفنانة هبة الأنصاري

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

شاعر جزائري ينحاز إلى الهامشي والمُبتذل واليومي

خالد بن صالح: نصوصي الشعرية تُشبِه ساحات العراك والثورة

تفاصيلٌ عابرة وأحداث هامشية قد تُشكِّل في عاديتها أهمية تفوق كل ما يُكرس له على المستوى الرسمي، من هنا يأتي خيارُ شعري ينحاز للهامشي في مقابل المتن السائد تحقيقًا لحرية الشاعر ورفضًا لكل ما يعترضها. ومن ثم يصير الشعر في مغامرة تأبى التسليم بكل ما هو سائد. "العرب" حاورت الشاعر الجزائري خالد بن صالح حول مغامراته الشعريّة.

خالد بن صالح: انحيازي لليومي لم يعد انشغالي الشعري الوحيد

حنان عقيل
كاتبة مصرية

خالد بن صالح، شاعر من الجزائر صدر له "سعال ملائكة متعبين" 2010، "مئة وعشرون متراً عن البيت" 2012، و"الرقص بأطراف مستعارة" 2016، ومؤخرًا صدرت له عن دار المتوسط نصُوص شعريّة بعنوان "يوميات رجل أفريقي يرتدي قميصًا مزهرًا ويدخن LM في زمن الثورة" وعنها يقول "يومياتُ رجلٍ أفريقي هي أولاً، استمرارٌ لمشروعي الشِّعري، أو بالأحرى مغامرتي التي لا تخلو من المطبّات، منذ ديواني الأول في كتابة قصيدة النثر، بعيداً عن أيّة أرضية يمكنُ المشي عليها بخطى واثقة. وثانياً، وربّما هذا الأهمّ، هو تجربةٌ شعرية جديدة، انسلخت بذاتها من كل ما كتبتُ من قبل، في مستوى الشكل والتقنية، وفي محاولة واعية، سواء نجحت أو فشلت، في اكتشاف مناطق جديدة في الكتابة، باعتماد عملية بناء تهدمُ المعتادَ والمرتاح له، لتُشيِّدَ مكانه شيئاً مختلفاً، مؤلماً ومخيفاً، لكنّه يستحق التجريب".

سردية الحراك

ينتمي بن صالح إلى جيل في الكتابة جاء في ظل إشكاليات ثقافية واجتماعية وسياسية كبرى على مستوى عدد من الدول العربية، كان أكثرها تأثيرًا بالنسبة إليه الحرب الأهلية في الجزائر.. يتحدث الشاعر الجزائري عن ذلك قائلًا: أنا أنتمي روحيًا، لا زمنيًا إلى جيل التسعينات، كونها الفترة الحرجة التي اصطدمت فيها "أحلام الصغر" بمشاهد الدّم والقتل والمأساة الوطنية، تلك الحربُ التي يخشى الكثيرون من تسميتها بالأهلية، والتي غيَّرت وعيَ جيلٍ بأكمله، وأدخلتنا في أنفاقٍ مظلمة أمسى لطولها الضوءُ مُرعباً هو الآخر.

> لا أعرف متى وكيف أكتب القصيدة؟ هي تشبهني وتشبه مزاجي المتطرف في حبّها. قد ألتقيها صدفة في أولى ساعات الصباح، أو تدقُّ باب بيتي في ساعة متأخرة من اللّيل، وقد أنتظرها صيفاً كاملاً ولا تأتي

لم أكن شاعراً يومها، كنتُ ما قبل ذلك بكثير، كوني عشتُ العشرية كأيّ جزائري بسيط، بأنفاس أقل ونوم مثقوب بصراخ الضحايا وطلقات الرصاص. لكن في المقابل خلقَ ذلك الجو الخانق، رغبةً أكبر في الحياة، فكانَ الرَّسم والكُتب ولقاءات الأصدقاء التي تتحدَّى حظر التجوال، والوحوش الآدمية المفترسة القادمة من حكاياتٍ واقعية، لا علاقة لها بحكاياتِ الرّعب التي ترويها، عادةً، الجدّات. ذاكرتي العصيّة على النسيان، ما زالت تجولُ بي في تلك الأزقة الضيّقة، ونظراتِ أمّي الخائفة، كما تُحيلني، في الوقت نفسه، على شقاوةٍ وتمرّدٍ رافقا خربشاتي الأولى رسماً أو كتابةً.

ويتابع: لعلّ مقاربة "سردية الحراك" شعريًا، وربطها أنطولوجيًا بمسار الثورات في الجزائر، هو ما منحني هذه الجرأة على التجاوز والاشتغال بعيداً عمّا كتبتُ سابقاً. أستطيعُ القول: إنَّ نصوصي الشعرية تشبهُ ساحات الحراك والثورة، شكلاً كتعبيرٍ بصري، لكنّها تسعى، في زمنها متعدِّد الأوجه، إلى التقاط اللّحظة التاريخية، ضمن سياقات تُعبِّر هي الأخرى عن حيويّة الشارع. وهنا، تصبحُ العملية الإبداعية نزولاً فعلياً إلى الميدان، تكتشفُ بعدهُ أنَّ الكلمات التي تُشكّلُ جملتكَ الشعرية، ما هي إلّا خُطى المشاة الذين رافقتهم في شارع ما، وأصواتهم الصارخة بمطلب الحرّيّة، هي صوتك حين تلجأ إلى عزلتك الصاخبة.

إخوة أعداء

بدأ بن صالح كفنان تشكيلي ثم تحوّل إلى كتابة الشعر، يشبّه تأثير تلك البداية على ما كتبه من شعر بأنه حرب إخوة أعداء، يوضح: حتى لا أقول حربًا أهليّة، بين الرسّام الذي كنته أولًا وما أصبحتُ عليه كشاعرٍ تاليًا، أحبُّ أن أتمسَّك بهذه الكاف التي تقيني من اليقين المطلق، لا لشيءٍ سوى لإيماني الراسخ بأنَّ الشعر غير مكتمل، وأنَّ قوته تكمن في نقصانه، وفي أنّه لا يفعلُ شيئًا سوى الاستمرار في "الوجود"، ومن يعتقد أنَّ الفن سينقذ العالم من انحداره ومضيّه نحو الهاوية، فهو واهم.

جئتُ إلى الكتابة من أبوابها الخلفية، بعد أن قطعتُ نصف المسافة في ممارسة الفن التشكيلي، وأسّستُ رفقة صديقي الراحل "صالح بن شنقارة"، الذي لم تفارقني صورته يومًا، "مرسم الحرّية"؛ كورشة عمل وتكوين للعديد من المواهب الشابّة التي أصبحت محترفة الآن. أنجزتُ الكثير من اللوحات ونلتُ جوائز وكنتُ أحفرُ بضرباتِ الريشة طريقي الخاص، بقلقٍ لونيّ وجرأة بصرية انعكست لاحقًا على نصوصي الأولى التي كتبتها بشكل متواصل لأوّل مرّة بعد حادث سيارةً ألزمني البيتَ ذات شتاء ليس بعيد. كانت رسائل إلى امرأة في زمن الحرب، وصارت لاحقًا بعد المراجعة والتعديل والانتظار ديواني الأول "سعال ملائكة متعبين".

ويضيف: ما زلتُ أعتقد إلى اليوم، أنَّ الرسّام جالسٌ في مكان ما بداخلي، يترقّب ويستمتع باللوحات التي لم أرسمها وتحوّلت إلى قصائد، ثمَّ صارت كتباً ومشاريع صغيرة أستطيع القول إنّها وجهتي الأخيرة في درب أمضي فيه الآن، ولو بخطى مُتعثرة، ولكن دون رجعة.

القضايا الكبرى

لا تشغل بن صالح الأسئلة الكبرى في الشعر، ولم تعد تشكل هاجسًا له في الكتابة، فالشعر أمسى، كما يعتقد، في مناطق شائكة، في مجازفة واقعية يقتطعُ منها الخيال ذاته، وتمضي باللُّغة نحوَ حقولٍ ملغّمة، حيثُ الشك والخوف والمقاومة وعدم الاستسلام لكلّ المقولات الجاهزة، شكلًا ومعنى. القضايا الكبرى هي كذلك قضايا إنسانية، تماماً كما التفاصيل الحميمة، والهوامش المُهملة. لعلّ السؤال الأهمّ، في هذا السياق، هو كيفية التناول؟ كيف نكتبُ "ثوراتنا" و"حروبنا" و"مآسينا" و"هجراتنا" ويكون ذلك، بالشكل الذي نريده، وبالطريقة التي تصل بها الصورة التي تشبهنا في الكتابة.

الهاجس هو كيف نخرجُ بالشعر إلى الشارع، إلى الحياة، إلى الأمكنة التي لم يتعوَّد عليها وقد حبسناه في المنابر والقواعد والقواميس، الشعر الحقيقي لا اسم له، ولا ملامح تعكسها مرايا العالم، حتّى في القضايا الكبرى ستختلف الرؤية حين تختلف الطريقة ونكتشف تلك القطعة الضائعة منّا، لنُرمِّم بالكتابة.

ويضيف: أعتبرُ أنَّ انحيازي لليوميّ، لم يعد هوَ الاشتغال الوحيد في الكتابة الشعرية، بعد أن كان أساسَ كلّ كتابة عندي. الهامشيُّ والعابرُ والمبتذلُ حاضرٌ دائمًا في نصوصي، لكن تراكمت معه هواجس أخرى وأسئلة رافقت انهيار الكثير من السرديات القديمة، والرموز والأسماء. كان لثورات الربيع العربي وما يزالُ الأثر الذي يشبه رجع الصدى، وأنَّ صوت الصرخة الأولى لم يبلغ بعدُ مداه.

كذلك باتت المقارنة عندي بالبدايات والآن، أشبه بمسار عدّاء مسافات طويلة لا يهمّه من يلاحقه أو من يسبقه، بقدر ما يهمُّه أن يصل، ولعلّه أثناء ذلك يُفكر في كيفية ادخار الجهد والأنفاس والقدرة على الحلم، حتى يحقق مراده. بهذا المعنى سأظل أركض وتلك متعتي حتى وإن لم أفز، وإن لم يكن هناك أصلاً خط نهاية.

كتبتُ عن مقبرة تبعد مئة وعشرين مترًا عن البيت، في مواجهة مباشرة مع الموت، كتبتُ عن العشرية الدمويّة في جزائر تسعينات القرن الماضي وكيف كان الطفل الذي كبُر وسط رعب أسود يرى العالم من حوله، ثمَّ كتبتُ عن "الحراك" اليوم في علاقة وطيدة بمشاغل أخرى كتغيّر الوعي وانتفاء سلطة الأبوة المزيّفة واسترجاع الشارع.

انشغالاتٌ خاصة

يقول بن صالح: أنا أنتمي شعرياً إلى جيل الإحباط واليأس. نكتبُ لأنّنا أصبنا بأعطاب كثيرة، ولأنّنا نريد فعل ذلك وحسب. ليس بهاجس مراكمة الكتب ولا الحصول على امتيازات المتن المكرّس؛ إنّما لنقول، بشكلٍ ما، أنّنا نحبُّ ما نفعل ونعتبره قطعةً منّا، قطعة حميمة جداً وحسّاسة وغاضبة لو نرميها في الشارع ستلتهم، كوحش أسطوري، كلّ شيءٍ غير حقيقي ولا موقّف له.

ما تغيّر هو هذا الوعي والحسّ القاسي تجاه قصيدتي، تلك القدرة على الحذف وشطب مئات الأسطر (غير اللائقة)، ما تغيّر هو عدم اهتمامي أين تتموضع قصيدتي في مسار قصيدة النثر الجزائرية، ذلك ليس عملي، والأسئلة والانشغالات أمست مرتبطة بما يحدث بداخلي وله علاقة بالواقع، بتلك المنعطفات الحاسمة في حياتي، وكيف أستطيع أن أمنح صوتي وكلماتي لما أعتبره يمثلني وأنتصر له إنسانيًا وشعريًا.

قصيدة تشبهني

وفي ما يخص اختيار عناوين أعماله، يقول الشاعر: إنّهُ لأمرٌ جللٌ! اختيار العنوان هو خوفٌ آخر يُضاف لخوف الكتابة وما يصيبني خلالها من قلق، بل هو كتابةٌ أخرى، تستغرق زمناً لا يستهان به، وأحياناً يتأخر صدور العمل، بسبب بحثي عن العنوان الذي يعكس التيمة الأساسية للكتاب. أستعين بآراء الأصدقاء ونتناقش وقد أتلف أوراقًا كثيرة بحثًا عن تلك الجملة التي تُسمّى عنوانًا.

العنوان كأسمائنا، أحياناً هو من يختار صاحبه، ولكن الأهمَّ أنه حينَ يُذكر من حوله، سيلتفت كما لو أنَّ أحداً ناداه باسمه.

ويستطرد: لعلَّ أكثر ما يؤرّقني، لا أعرف متى وكيف أكتب القصيدة؟ هي تشبهني وتشبه مزاجي المتطرف في حبّها. قد ألتقيها صدفة في أولى ساعات الصباح، أو تدقُّ باب بيتي في ساعة متأخرة من اللّيل، وقد أنتظرها صيفاً كاملاً ولا تأتي، أحياناً تسرق وسادتي وتسحب من بين أصابعي السيجارة التي أشعلتها للتوّ، وهناك أمورٌ أخرى يصعبُ ذكرها هنا.

ألسنا في الأخير نتحدَّث عن القصيدة؟

> أحبُّ أن أتمسَّك بهذه الكاف التي تقيني من اليقينِ المطلق، لا لشيءٍ سوى لإيماني الراسخ بأنَّ الشعر غير مكتمل، وأنَّ قوته تكمن في نقصانه

يُبين بن صالح أن انحيازه إلى الهامشيّ والعابر واليومي الغارق في اعتياديته موقفٌ إبداعي، له علاقةٌ وطيدة بمواجهة المتن الذي أتى على كلّ ما ينبض بالحيوية والحرّية، بإيعاز المؤسسة الرسمية التي كرّست الرّداءة على مدى عقود. معتبرًا أن "الصّعلكة" هي تعبيرٌ رافضٌ لكلّ ما يكبحُ بذور الثورة، في مختلف أشكالها، ومن هنا يأتي انتماؤه إلى الهامش، كموقفٍ معارضٍ للمكرّس والسائد.

ويُتابع: استمد قصيدتي من كلّ شيءٍ ولا شيء، كوكتيل الحياة اليومية، الأساطير والأفلام والأغاني، الكتب المنسية، وتلك التي لم أقرأها بعد، الشارع، القصص الهامشية والحكايات التي أعيشها ويرويها الناس بطريقتهم الخاصة، ما أعيشه جملةً وتفصيلاً وما أعيشه في الخيال أيضاً، على حدّ قول بيسوا "هذه الحلقة من الخيال التي نُسمّيها واقعًا"، القصائد وحياة القصائد عبر التاريخ، الحبّ وقصة الحبّ، ثمَّ هذا العدمُ المتماوجُ كحقل سنابل أمضي فيه جريحاً كما راسل كرو في فيلم غلادياتور، هناك في أعلى التل زوجتي وابني في الانتظار وموسيقى عظيمة ترافق خطاي المتعثرة.

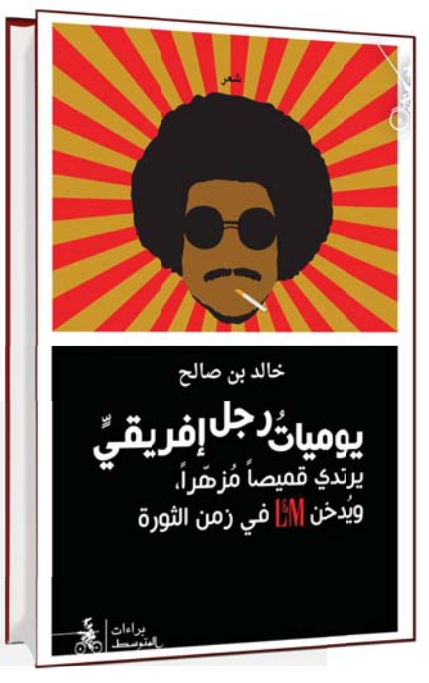

> الهامشيُّ والعابرُ والمبتذل حاضرٌ دائمًا في نصوصي، لكن تراكمت معه هواجس أخرى وأسئلة رافقت انهيار الكثير من السرديات القديمة، والرموز والأسماء. كان لثورات الربيع العربي ولا يزالُ الأثر الذي يشبه رجع الصدى، وأنَّ صوت الصرخة الأولى لم يبلغ بعدُ مداه.

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

إلى أين تتّجه الصين

«الحلم الصيني ومسار الصين» لتشو تيان يونغ

يسعى المفكر الصيني تشو تيان يونغ في كتابه "الحلم الصيني ومسار الصين" لوضع خارطة طريق للتنمية والإصلاح والانفتاح في الصين مستقبلاً، ورسم مسار وبرنامج شاملين عمليين وقابلين للاستفادة منهما في مجال التنمية الاقتصادية.

لوحة: إبراهيم الحسون

هيثم حسين
كاتب سوري

يحظى الكتاب الذي صدر عن منشورات بيسان للنشر والتوزيع في بيروت 2019، بترجمة يه ليانغ ينغ، ومراجعة فراس السواح، بأهمية لافتة لأنّه يسعى لرسم معالم الحلم الصيني، وكأنّي به ينسج على غرار ما يعرف بالحلم الأميركي، ليبني أسطورة الصين المعاصرة ومساراتها المفترضة لتحقيق حلمها بالقيادة والسيادة مستقبلاً.

يؤكد المؤلف أنه صبّ جلّ اهتمامه وجهوده ابتداء من فبراير عام 2010 على دراسة قضايا من قبيل كيفية تعديل هيكل التنمية، وإيجاد حلول للمعوقات التي تفرضها البيئة والموارد الطبيعية، وكيفية إصلاح النظام المالي والضريبي، وكيفية تقليص الفجوة في توزيع الدخل، وتفادي الوضع الذي يزداد فيه الغنيّ غنىً والفقير فقراً، وتحقيق الثراء المشترك للجميع، وكذلك كيفية مواصلة الإصلاح الزراعي والمالي وإصلاح القطاع العام، وذلك في غضون السنوات القادمة.

خيارات مستقبلية

في مقدمته للكتاب يتناول المفكر الصيني تشنغ شين لي، وهو نائب الرئيس الدائم لمركز الصين للتبادل الاقتصادي الدولي، ما يصفه بالتفكير الاستراتيجي والخطة الشاملة لتحسين الظروف المعيشية عند المواطنين الصينيين، ويلفت فيه إلى أن يونغ يجيب في كتابه عمّا كان قد اختاره عنواناً لكتابه السابق: إلى أين تتجه الصين؟ بالإضافة إلى كيفية التغلب على المعضلات المستقبلية الكبرى التي تتمثل في الكثافة السكانية والموارد الطبيعية والبيئة الإيكولوجية.

ويلفت إلى أن ما طرحه يونغ هو استراتيجية وخطة شاملة وعظيمة وبعيدة الرؤية للتنمية والإصلاح في الصين في الثلاثين سنة القادمة، وأنه في فترة التحول الحاسمة وأمام التنمية المستقبلية تحتاج الصين إلى بلورة إجماع تنموي مجتمعي يتحلى بوحدة أعلى ويبشر بأمل أكبر وقوة تنافسية أعظم، وأن هذا الإجماع التنموي يجب أن يكون مجسداً لأهداف الاشتراكية ذات الخصائص الصينية.

ويشير إلى أنه في أواخر سبعينات القرن العشرين كان هذا الإجماع يتمثل في أن يتخلص الشعب من المجاعة والفقر ويتوصل إلى الثراء من خلال العمل والكفاح الجاد. وهذا الإجماع المجتمعي ذاته هو الذي صار أساساً فكرياً لإيمان الشعب بسياسة الإصلاح والانفتاح والتفاعل معها والمشاركة فيها، وكيف أن المرحلة الجديدة باتت تتطلب تغيرات جديدة لمواكبتها، وأصبح الإدراك الصحيح لتغير مطالب الشعب واحترام القانون الطبيعي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتلخيص وتنقية إجماع تنموي مجتمعي جديد، أساساً لوضع الاستراتيجية التنموية الصحيحة وبلورة محرك تنموي جديد.

ويؤكد على أن تحقيق الحلم الصيني لا يتطلب فقط مواصلة التنمية الاقتصادية فحسب، بل يحتاج إلى مواصلة التقدم في مختلف النواحي الاجتماعية، ومع توسع حجم الناتج الكلي في الاقتصاد وارتفاع مستوى المعيشة لدى المواطنين، شكّلت قيود الموارد والبيئة والفجوة بين الأغنياء والفقراء عاملاً مهماً يؤثر على خيارات مستقبل الصين.

يلقي تشو تيان يونغ نظرة على ما حققه الشعب الصيني خلال أكثر من ثلاثين سنة من منجزات باهرة منذ سبعينات القرن العشرين تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني، وذلك بالاعتماد على روح الإصلاح والانفتاح المتجذرة في حلم تنمية الصين وعصرنتها.

وينوّه إلى أن الصين استطاعت في العقود الثلاثة الماضية أن تحقق بشكل أساسي التحول من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق الاشتراكي، وتمّت بلورة مجتمع نابض بالحياة ومفعم بالحيوية، وأصبحت السوق تتحكم في ضبط أكثر من 99 بالمئة من عرض السلع والأسعار، وتكونت منظومة أسواق لسلعه ورؤوس أموال وتقنيات وعقارات ومصارف أجنبية وغيرها، وعمدت الصين إلى إصلاح وتعديل هيكل نظام الملكية ليكون في وضعية التنافس العادلة والتنمية المشتركة لنظم ذات أشكال ملكية مختلفة.

وعلى صعيد العلاقات الخارجية خرجت الصين من وضعية المجتمع المنغلق، وتحولت إلى دولة منفتحة نحو العالم، وتخطو بخطى حثيثة وثابتة نحو العصرنة، وتحولت من الاستراتيجية التنموية المنغلقة التي تعتمد على بدائل الواردات، نحو الاستراتيجية التنموية التي تتجه نحو التصدير وتعتمد على بدائل الصادرات، وتحولت من السماح باستثمار التجار الأجانب نحو إقامة المناطق الخاصة حتى الانفتاح الواسع ومتعدد المستويات والشامل في المناطق الساحلية والحدودية والداخلية، وتحوّلت من الاقتباس إلى التوجه نحو الخارج، ومن التعاون الأحادي نحو التعاون الاقتصادي الإقليمي متعدد الأطراف والذي يضمن التنمية المشتركة، وتحولت من التحكم في سوق الصرف نحو بلورة سوق منظمة لإدارة سعر الصرف.

نسخة صينية عن الحلم الأميركي

يحاول تشو تيان يونغ الإجابة عن السؤال الذي يطرحه وهو: لماذا تم طرح الحلم الصيني ومناقشته؟ بالإشارة إلى أنه قبل أكثر من ثلاثمئة عام وصلت سفينة ماي فلاور القادمة عبر أمواج المحيط الأطلسي إلى مدينة ميريلاند الأميركية حاملة على متنها المستوطنين الإنكليز الباحثين عن "أرض طاهرة" يقطنها أتباع الطائفة البروتستانتية، وقتها بدأ الحلم الأميركي بالتبلور رويداً رويداً، وتمثل في أن تقدم أميركا فرصاً متساوية لكل إنسان على وجه المعمورة، حيث يتمكن الكل من تحقيق أحلامهم الشخصية بمجرد مواصلة الكفاح الجاد.

ويشير إلى أن الحلم الصيني يكون نسخة صينية، بروح صينية خالصة، عن الحلم الأميركي الذي يقوم على الطموح لدى الأفراد مع إيمان كامل بأن الحياة الأفضل لا يتم بلوغها إلا عن طريق الازدهار من خلال مثابرتهم وشجاعتهم وإبداعاتهم وعزائمهم، ولا يتم بلوغ ذلك من خلال نشاط وعمل طبقة معينة أو الاتكاء على مساعدة الآخرين، ويدل على أن النجاحات الاقتصادية التي حققها الأفراد ربما تمثل روح رجال الأعمال، ولربما كان المهاجرون الأوروبيون قد وفدوا إلى أميركا متمسكين بهذا الطموح الذي تجلى في الحلم الأميركي.

يؤكد كذلك على أن مصدر روح الأمة المفعمة بالتحدي والصمود والأمل هو تطلعات وطموحات الشعب الصيني لحياة أفضل ولتنمية حقيقية في القرن الحادي والعشرين، ومصدرها كذلك مسؤولية وثقة وآمال وأحلام الصينيين في مستقبل أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم الذي يعيشون فيه، كما أن السعي وراء هذه الطموحات والتطلعات يعد هو الآخر مصدرا لهذه الروح.

يتناول في الفصل الأول الحلم الصيني في القرن الحادي والعشرين، وكيف أن التحول إلى سكان المدن هو حلم مئات الملايين من الصينيين، وهناك حلم السكن والعمل الكريمين، وحلم الضمان الاجتماعي في الحياة، وحلم التمتع بخدمات عمومية، وحلم العيش في بيئة جميلة وأسرة آمنة، وحلم الحياة الروحية.

وفي الكتاب يتناول المؤلف مسار الصين نحو تحقيق الحلم الصيني، وذلك عبر مسارات متعددة، منها المسار التنموي الخاص بالدول النامية، ويستعيد بسرد تاريخي مسار الصين منذ العام 1978، بإنجازاته وأخطائه ومشاكله، وصولاً إلى البحث عن سبل لتعزيز مفتاح نجاح الصين في مسارها المتمثل في التمسك بدفع الإصلاح بعزم وحزم، وتوسيع دائرة ريادة الأعمال والتوظيف الذي يعد المسألة الأكثر إلحاحاً، بالإضافة إلى إصلاح النظام المالي والضريبي الذي يعد بدوره المسألة الأكثر جوهرية، وضرورة إصلاح نظام الأراضي، والأسعار والحيوية المجتمعية والتوزيع العادل للثروة.

وتراه يتوسع لاحقاً بالحديث عن خيارات لطريق التنمية، ومنها تعديلات هيكلية كبرى ورفع للقدرة التنافسية، وفي الفصل الرابع يبحث طريق التنمية أمام الصين، وأنه سيكون مسدوداً في مجال البيئة والموارد إن لم يتم تغيير النموذج التنموي. ثم يتناول في الفصل الخامس قيود البيئة والموارد، ويطلق سؤالا هو: ما الحل في المستقبل؟

وفي الفصل السادس يناقش محور الإصلاح المتمثل في إصلاح النظام المالي والضريبي. كما يعالج أهمية الحيلولة دون اتساع الفجوة في الدخل وتحقيق الثراء المشترك، واستكمال النظام الاقتصادي بإصلاح نظام الأرض والاقتصاد الحكومي والنظام المالي، ويرسم في الفصل الأخير خارطة الطريق الخاصة بمسار الصين.

يذكر أن الحلم الصيني في القرن الحادي والعشرين هو حلم بثراء الشعب، وحلم بازدهار الدولة، بينما يتطلب ازدهار الدولة وثراء الشعب دعماً وسنداً من الموارد والبيئة وسنداً مالياً، ولا يمكن تشكيل مجتمع بلا قدرة تنافسية يعاني من عجز عال ومديونية سلبية وتنمية غير مستدامة، ونتيجة لذلك يرى أنه يجب التقيد بالمبادئ الأساسية التالية: مبدأ التوازن بين القوة والتنافسية والعدالة الاجتماعية، ومبدأ التوازن بين الرعاية الاجتماعية ومستوى القوة الإنتاجية والقدرة المالية.

أحلام أمة

يعالج المؤلّف كيف أن الحزب الحاكم مطالب بتلبية تطلعات الشعب وآماله ورغباته، وأن أحلام الشعب هي أحلام أمة يبلغ تعدادها أكثر من مليار نسمة، وأنها تطلعاتهم للحياة المادية والروحية ومتطلباتهم وتطلعاتهم للحياة الكريمة والأعمال المهنية، وإن تحقيق حلم الشعب وتلبية رغباته لا يعني توفير الحزب والحكومة لجميع متطلبات الحياة والرعاية الاجتماعية للشعب.

ويؤكد على أن ممارسة الحزب والحكومة للسلطة وفقاً لتطلعات الشعب لا يعني إعطاء أشياء إلى الشعب ببساطة، بل تصميم طريق صحيح للتنمية، ووضع استراتيجية تنموية صحيحة، وبناء آليات نظامية ملؤها الحيوية والحياة، وخلق بيئة مناسبة لخلق الشعب للثروة، والتعبئة التامة الإيجابية لمئات الملايين من الشعب نحو ريادة الأعمال والإبداع والاستثمار والتشغيل، وتحويل حلم السعي وراء الحياة السعيدة لمئات الملايين من الشعب، تلك القوة الروحية الضخمة إلى قوة إنتاجية، من أجل بناء وتطوير البلاد.

يعبّر تشو تيان يونغ عن أن تعديل مسار التنمية هو في المقام الأول تعديل في طريقة التفكير، وهو ما يصفه بتحرير الفكر. ويوجب احترام النظام والاتجاه الموضوعيين للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأن معارضة التحضر في الماضي في الصين، والدعوة إلى تطوير الصناعة والخدمات في الريف، كلها ممارسات ناقضت الاتجاه الموضوعي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويجب ألا يتم تكرارها. وأنه لا يمكن أن تحل العاطفة محل القانون الموضوعي، ولا يمكن أن يعمل الناس بعواطفهم فقط، كما لا يمكن تجاهل قانون التنمية الاقتصادية والمجتمعية، والقيام بأمور ذات تكاليف عالية ومردودية منخفضة.

ويرى كذلك أنه لا يمكن حكم الدولة بالتجارب فقط، بل هناك حاجة إلى الاطلاع على القضايا الجديدة والمشاكل الجديدة، ولا يمكن اتخاذ القرارات بطريقة تجريبية، وأن مراحل التنمية الاقتصادية والمجتمعية تختلف عن بعضها بعضاً، ويجب الحكم على التنمية في أيّ مكان برؤية مستقبلية طويلة الأمد، وضرورة تحويل التفكير والاستراتيجية الصحيحين إلى خطة شاملة، وإدراك أهمية تنسيق تنفيذها في مختلف الإدارات ومختلف المراحل.

ولا يغفل عن التذكير بأن الصين ربما تعاني في الوقت الراهن من مشاكل تتمثل في عدم إمكانية تحويل خطط استراتيجية جيدة إلى قوانين ونظم وبرامج قابلة للتنفيذ، كما أن الخطط والقوانين والنظم الجيدة يستحيل تطبيقها في الواقع، لذلك فإن العمل بجدّ يمهّد الطريق لتخطو الصين نحو تطبيق خططها الاستراتيجية برويّة وواقعية وثقة وثبات.

ويحذر تشو تيان يونغ من أن عدم وضوح الرؤية في بعض النواحي النظرية قد يضلل الصين في خيارات مسار التنمية المستقبلي، حيث أن الغموض النظري يؤدي دائماً إلى عدم وضوح المهام الدقيقة، ويجعلها عاجزة عن خدمة المرتكز التنموي، ويحرص على توضيح كيفية الاشتراكية والمهمة الملقاة على عاتقها في العقود الثلاثة القادمة، وأن هدف ومهمة المجتمع الاشتراكي يتمثلان في تطوير القوة الإنتاجية وزيادة الثروة بشكل كبير، وفي خلق العدالة وفي توزيع الثرو، والسعي إلى تحقيق الثراء المشترك.

مصير الصين

يعرّف تشو تيان يونغ الاشتراكية الصينية التي يتخيلها بأنها تتمثل من حيث هيكل الملكيات في التنشئة الاجتماعية والعلنية للرأسمال المملوك للدولة، والشركات الخاصة الضخمة من المؤكد أنها ستحقق التنشئة الاجتماعية لرأسمالها، وتتمثل أيضاً في اتساع مجالات ريادة الأعمال والتشغيل والمساواة في الفرص، وفي شغل الشركات الفردية والشركات المتناهية في الصغر والشركات ذات الرأسمال الصغير مكانة ريادية في جوانب الكمّ وتوفير فرص التشغيل، والعمل على تحقيق التوزيع الأول على أساس العدالة والمساواة.

ويجد أنه في جانب التوزيع يجب فرض ضرائب عقلانية على الدخل والممتلكات، وعلاوة على ذلك، يجب أن تقدم الحكومة خدمات عمومية تتحسن مع الأيام وتحقق مبادئ العدالة والمساواة، وتقوم الحكومة بنقل الدفع إلى المناطق الأقلّ دخلاً والأقلّ تطوّراً اقتصادياً، وتتمثل في إنشاء واستكمال نظام الضمان الاجتماعي، حيث أنّ مجتمعاً اشتراكياً كهذا هو الذي يمكّن من تحقيق مواصلة تطوير القوة الإنتاجية والتقدم صوب الثراء المشترك.

يذكر تشو تيان يونغ أن خارطة الطريق الخاصة بالموارد والبيئة في الصين هي نمط التنمية القائم على ترشيد الموارد وخفض الانبعاثات، ونمط الحياة والاستهلاك القائم على الترشيد وخفض الكربون والسكن اللائق والمريح، والتقديم التكنولوجي الذي يحقق الترشيد وحماية الموارد والبيئة، وتكوين مجتمع تسوده بيئة جيدة وظروف معيشية نظيفة وموارد قابلة للاستغلال الدائم. ويؤكّد أن الإنتاج يعتبر أساس الاستهلاك، لكنّ الاستهلاك يلعب دوراً عكسياً على طريقة الإنتاج، وعليه فإن تكوين طريقة استهلاكية مرشدة ومريحة له أهمية كبرى في حل التناقض القائم بين الكثافة السكانية الكبيرة وشدة شحّ الموارد في خارطة الطريق هذه.

ويلفت إلى أنّه بناء على مسار الصين التنمويّ الحالي ووضعيتها الداخلية المتمثلة في الكثافة السكانية الكبيرة وتمتعها بقوة اقتصادية معينة، يجب تدريجياً رفع نطاق ومعايير الحدّ الأدنى للضمان الاجتماعيّ الخاصّ بسكان الريف والحضر الفقراء، وتأسيس شبكة ضمان اجتماعي صحي ريفي وحضري يشمل الرعاية الصحية وضمان الشيخوخة والبطالة والمعوقين، والعمل على بناء دولة رفاه حديثة تتمتع بغزارة الثروة والعدالة والمساواة والحيوية والقوة التنافسية.

> **تشو تيان يونغ يذكر أن خارطة الطريق الخاصة بالموارد والبيئة في الصين هي نمط التنمية القائم على ترشيد الموارد وخفض الانبعاثات، ونمط الحياة**

يشدد تشو تيان يونغ في خاتمة عمله على أن مصير الدولة هو مسؤولية ملقاة على عاتق الجميع، وأنه قبل أكتوبر عام 1949 خاض الشيوعيون الصينيون ثورة دامت ثلاثين عاماً في سبيل تأسيس الصين الجديدة والمستقلة وذات الأمة الموحدة، ومنذ تأسيس الدولة حتى انتهاء الثورة الثقافية الكبرى مرت الصين بثلاثة عقود كان مسار الثورة فيها شاقاً، وكانت التنمية الاقتصادية مختلة اختلالاً كبيراً، والظروف المعيشية لأبناء الشعب بالغة الصعوبة.

ويرى أنّ الصين مرت بعد العام 1978 بثلاثة عقود أخرى شهدت إصلاحاً وانفتاحاً نظامياً وتنمية اقتصادية سريعة، وأنه حسب التقاليد الصينية تكون ستون عاماً فترة زمنية كبيرة نسبياً، وثلاثون عاماً فترة زمنية صغيرة، وأنّها وصلت الآن إلى مرحلة جديدة حاسمة، ويتساءل أنه في العقود الثلاثة القادمة ما الذي ينبغي القيام به في صدد التنمية الاقتصادية والاجتماعية وإصلاح النظام، وأنه ربما يكون هذا موضوعاً كبيراً ينبغي أن يعكف عليه الباحثون الصينيون ودراسته على نحو براغماتي وعملي.

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

الصادق النيهوم.. تشخيص شجاع لواقع مضطرب

المرأة السجينة سيدة مصونة والفقيه الجاهل عالم دين والإدارة البوليسية حكومة رشيدة

الصادق النيهوم: دور البطولة في مجتمع القطيع للراعي وعصاه

الصادق النيهوم، اسم استوقفني منذ صدور أعداد مجلة الناقد الأولى في أواخر ثمانينات القرن الماضي. فقد كتب في المجلة المذكورة بصورة مستمرة إلى حين رحيله. وكانت مقالاته عادة مادة محفزة للنقاشات التي كانت تتفاعل من خلالها الآراء المتنوعة، ووجهات النظر المختلفة التي تمحورت حول القضية أو القضايا الإشكالية التي أثارها النيهوم في كل مقال من مقالاته، تلك المقالات التي وجدتها متقاطعة في جديتها وأسلوبها اللغوي السلس، فضلاً عن خروج مقارباتها عن المألوف المكرر، مع مقالات زكي نجيب محمود التي تناولت هي الأخرى بالنقد والتحليل جوانب كثيرة من الحياة العامة في مجتمعاتنا.

عبدالباسط سيدا
كاتب سوري

أثناء عملي الجامعي في ليبيا بين أعوام 1991 و1994، اطلعت عبر أصدقاء ليبيين بصورة أوسع على مختلف جوانب فكر النيهوم النقدي، كما أخذت فكرة عن نشاطه الموسوعي الذي تجسد في إشرافه على إصدار عدد من الموسوعات منها: بهجة المعرفة، وتاريخنا، وموسوعة الشباب، وأطلس الرحلات.

الفكرة المحورية التي تتمفصل حولها مختلف أطروحات النيهوم ووجهات نظره التي عبّر عنها من خلال كتاباته حول الواقع الذي تعيشه مجتمعاتنا والآفاق التي تنتظرها، تقوم على الربط بين نتاجنا الفكري وممارسة لعبة تقليد الآخرين، أولئك الذين أوجدوا الحلول التي توائم وضعياتهم المشخصة، وتتناسب مع طبيعة المشكلات التي واجهوها وسبل تجاوزها.

> **في غياب الوعي الجماعي، يغدو الحاكم المتسلط «قائداً شعبياً» وقوانين الملك الماجن تصبح «مراسم شريفة» وعصابات القتلة، تصبح «قوات وطنية»، والحزب الطائفي يصبح «حزب الله» والمرأة السجينة تصبح «سيدة مصونا»، والفقيه الجاهل «عالماً في الدين»، والإدارة البوليسية «حكومة رشيدة»، وقطع رؤوس المواطنين «عملاً بالسنة المحمدية»**

أما نحن فنسعى نتيجة ضعفنا وتحت تأثير الترجمة العشوائية وانبهارنا بما حققه الآخرون وحاجتنا إلى تقنياتهم إلى القفز من فوق وضعياتنا المشخصة، الأمر الذي يحول دون معرفة طبيعة مشكلاتنا والخطوات والإجراءات التي تستوجبها الحلول التي من شأنها مساعدتنا لتجاوز تلك لمشكلات، وفتح آفاق جديدة تتمكن مجتمعاتنا بفضلها من تجاوز أسباب ضعفها وامتلاك مقومات عملية تنموية شاملة في جميع الميادين وعلى سائر المستويات.

من بين الأولويات التي يركز عليها النيهوم ضرورة استعادة الأمة لوعيها الجماعي؛ هذا الوعي الذي تمكنت المؤسسة السياسية في العالم العربي من إلغائه عبر بعثرته بين الأفراد، وإلزامهم بأن يكون كل فرد مجرد عالم قائم بذاته. فالعرب "قد ورطوا أنفسهم في ثقافة فردية، لا تعاني من غياب المواطنين الأذكياء، بل تعاني من غياب وسيلة التفاهم بينهم في مجتمع شبه آخرس، له صفات القطيع، لا يتكلم لغة مشتركة، ولا يملك قراراً جماعياً، ولا تجمعه إرادة أصلاً سوى إرادة الراعي وعصاه" (الصادق النيهوم: الإسلام في الأسر، ص 170، 2006).

و"الأمة التي تفقد عقلها الجماعي، لا تملك فكراً، بل تملك لغة فقط، وأن هذه الظاهرة بالذات، هي الصفة المألوفة لحالة الجنون المألوف، رغم أن المريض، شخصياً، يكون – طبعاً- آخر من يعلم أن كثرة الكلام مجرد دليل على قلة معناه" (المصدر نفسه، ص 171).

وفي غياب الوعي الجماعي، يغدو الحاكم المتسلط "قائداً شعبياً" وقوانين الملك الماجن تصبح "مراسم شريفة" وعصابات القتلة، تصبح "قوات وطنية"، والحزب الطائفي يصبح "حزب الله" والمرأة السجينة تصبح "سيدة مصونا"، والفقيه الجاهل "عالماً في الدين"، والإدارة البوليسية "حكومة رشيدة"، وقطع رؤوس المواطنين "عملاً بالسنة المحمدية" (المصدر نفسه، ص 174).

والأمة "التي تخسر عقلها الجماعي، تخسر بالتالي سلاح الجماعة، وتتحلل إلى ملايين من الأفراد العزل، الذين يحلمون بالتغيير دائماً، ويطالبون به أحياناً، لكنهم لا يستطيعون أن يفرضوه، وهي محنة لا تخفيها أدوات الماكياج، ولا يخفف من عواقبها الرهيبة أن يجتمع 'المفكرون' في مؤتمر بعد مؤتمر، وندوة بعد ندوة، لكي يتبادلوا التهاني والنظريات الملفقة، إن خلاص الناس في اجتماع الناس أنفسهم..".

وفي أجواء كهذه تغدو الكلمة حجراً "مهمته أن يشج رأس الخصم، أو -على الأقل- أن يدفعه إلى الفرار. فالناقد الذي يرفض حاضر العرب، اسمه 'معول هدّام'. والذي يرفض عزل المرأة، اسمه 'زنديق متأثر بثقافة الغرب'. والذي يرفض الحكم الوراثي، اسمه 'عميل مأجور'. والذي يرفض سلطة رجال الدين، اسمه 'عدو الله'. والذي يرفض شريعة القوة اسمه 'متخاذل جبان'. والذي يرفض تزييف الواقع، اسمه 'دجال غير واقعي'. كل كلمة لها وقع الحجر. كل كلمة تعض وتعقر" (المصدر نفسه، ص 175).

وبالتوافق مع هذا التوجه، يرى النيهوم أن النظام الديمقراطي هو إنجاز أوروبي غربي، اعتمد بعد صراعات وحروب مريرة، أسفرت في نهاية المطاف عن تمكن الطبقة البرجوازية الصاعدة من تثبيت دورها، وقيادتها للمجتمعات الغربية بعد أن نجحت في تقليص دور الإقطاع والكنيسة في الدولة والمجتمع، وقد تم ذلك بفضل عملية تراكمية بدأت منذ أوائل عصر النهضة.

والنظام الديمقراطي يقوم في جوهره على الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات، وهي كلها أدوات لضبط النظام المعني، والمحافظة عليه، وإدارة العملية السياسية بين من هم في الحكم، ومن هم في المعارضة.

أما الأحزاب في مجتمعاتنا فهي، وفق ما يذهب إليه النيهوم، مجرد واجهات سياسية لا تستند إلى أيّ قوة اقتصادية رأسمالية أو عمالية، ويمكن أن تُغلق بقرار من قبل السلطة الحاكمة، سواء العسكرية منها، كما حدث في مصر بعد انقلاب عام 1952، أو الدينية كما حدث في إيران بعد انقلاب 1979.

الأحزاب عندنا، بموجب ما يراه النيهوم، "ليست هي الأحزاب في الديمقراطيات الرأسمالية الحديثة؛ بل هي الوكيل التجاري، الذي عمل الرأسماليون على تسليمه الإدارة المحلية، بعد انسحاب قواتهم المسلحة في اعقاب تصفية القواعد العسكرية" (المصدر نفسه، ص 21).

وبالانسجام مع رؤيته الموسوعية، يتناول النيهوم بالنقد مختلف جوانب الحياة العامة في المجتمعات العربية. ومما يصل إليه في هذا المجال هو أننا في ميدان المعرفة والبحث العلمي، ما زلنا في مرحلة الاستفادة من جهود الآخرين، نقوم باستهلاك المنجزات التي توصّل إليها الآخرون نتيجة التراكم الرأسمالي الذي حققوه على مدى قرون، وبفعل النظام الإداري الذي اعتمدوه لتحرير الناس من سلطة الإقطاع والكنيسة، وتمكينهم من المشاركة الفاعلة في الإنتاج والحكم؛ وكل ذلك ما كان له أن يتم لولا الاستفادة من نتائج البحوث العلمية والاختراعات التي تُرجمت واقعاً على الأرض عبر الربط بين حصيلة الأبحاث العلمية في المعاهد الدراسية والجامعات ومراكز البحوث والمجتمع عبر التطبيقات التقنية التي جاءت لتلبي حاجات الناس في واقعهم العملي المعيش، وكان ذلك بدعم وتشجيع من الرأسمال الصناعي الذي أفلح في تحويل تلك التطبيقات إلى سلع اقتصادية أسهمت في زيادة الثروة، وأدت في الوقت ذاته إلى تخصيص المزيد من الأموال للبحث العلمي، من أجل أن تستمر العجلة الإبداعية في الدوران، الأمر الذي ستكون حصيلته المزيد من الإنجازات على المستويين العلمي والاقتصادي.

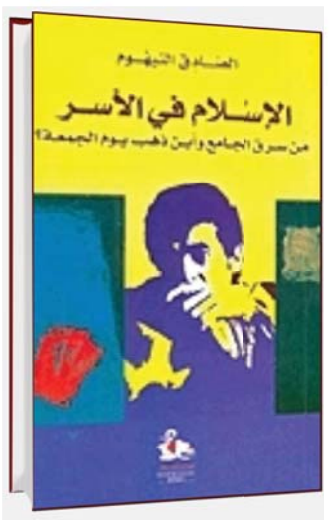

> **ورطوا أنفسهم في ثقافة فردية، لا تعاني من غياب المواطنين الأذكياء، بل تعاني من غياب وسيلة التفاهم بينهم في مجتمع شبه أخرس، له صفات القطيع، لا يتكلم لغة مشتركة، ولا يملك قراراً جماعياً، ولا تجمعه إرادة أصلاً سوى إرادة الراعي وعصاه**

أما مجتمعاتنا فهي ما زالت على حد تعبير النيهوم تعيش إدارياً الحالة ذاتها التي كانت في دولة فرعون. فالثروة ما زالت بيد الحاكم الذي يتصرف بها وكأنها ملكه الشخصي. أما الناس فهم ليسوا سوى موظفين ينتظرون ما سيغدق به عليهم الحاكم، وهذا ما يعوق عملية التقدم، بل يعطلها ويلغيها.

ولم يكن النيهوم من أنصار النظام الاشتراكي في ميدان الاقتصاد، وقد تناول هذا الموضوع في مجموعة من مقالاته. وتوقف عند الأخطاء الكبرى التي ارتكبها مؤسسو هذا النظام، وفي مقدمتهم لينين نفسه؛ تلك الأخطاء التي استمرت وتراكمت وأدت إلى جملة أزمات كبرى، حتى جاء غورباتشوف ليعترف بواقع الأمور ويساهم في تفكيك الاتحاد السوفييتي وإنهاء النظام المذكور، وهو النظام الذي كانت الأنظمة العسكرية الثورية في العديد من الدول العربية قد تبنته، خاصة في مصر وسوريا والعراق، حيث قامت بتأميم المصانع ومصادرة الأراضي باسم العمال والفلاحين؛ هذا في حين أن العسكر كانوا هم في موقع السلطة والتحكّم في كل شيء باسم العمال والفلاحين الذين تم تحويلهم في أفضل الأحوال إلى مجرد موظفين تابعين للنظام، وذلك عبر النقابات والمؤسسات التي شكلت، وفُصلت أنظمتها لتكون وجهاً من أوجه الدعاية للنظام؛ تماماً كالإعلام في الدول المعنية الذي سخر لخدمة هدفين أساسيين أولهما أن يتجاهل أخطاء الحكومة، والثاني أن يمجد منجزاتها الإدارية بكل وسيلة في حوزته بما في ذلك قصائد الشعراء وأغاني الأطفال. هذا بينما تقتصر مهمة الإعلام في الدول الديمقراطية على نقل المعلومات الحيادية إلى المواطنين؛ بينما ينفق الحزب الحاكم من صندوقه الخاص على الدعاية الإعلامية التي يقوم بها لصالحه، وتفعل الأحزاب المعارضة الشيء ذاته.

هذا في حين أن الحزب الحاكم، أو الحاكم الفرد، يستولي في بلداننا على كل الثروات، ويوزع الأموال على الإعلاميين الذين يلتزمون، لقاء ذلك أو مقابله، بالدفاع عن النظام، والترويج له.

الإعلام العربي اليوم، كما وجده النيهوم، هو موظف حكومي بالأجر ليس إلا. فليس ثمة دستور واحد في الوطن العربي، يعتبر الإعلام سلطة شرعية، أو يضمن له لقمة عيشه أصلاً، إلا بشرطين قاسيين، أولهما أن يخدم حكومة لا يعرف عنها شيئا، والثاني أن يسكت عن كل شيء آخر يعرفه.

و"في ظل هذين الشرطين، لم يكن أمام الإعلام العربي سوى أن يتخلى عن وظيفة الإعلام نفسها، وأن يصبح شاعراً، دون أن يدري ويفعل ما فعله المتنبي منذ ألف سنة تقريباً، فيهجو كافوراً في دمشق، ويمدحه في القاهرة. بأسلوب شعري لا يميزه عن شعر المتنبي سوى أنه أقل موهبة، وأثقل وطأة على الخزانة العامة" (المصدر نفسه ص 94).

ما يتسم به النتاج المعرفي الذي قدمه النيهوم بأسلوب ساخر أنيق لافت، هو أنه يطرح أفكاراً جديدة، ويقترح حلولاً غير تقليدية، ويحدد مواطن الضعف بصراحة قاسية، ولا يكتفي بالنقد اللاذع وحده، بل يقترح الحلول التي يعتقد بصوابيتها استناداً إلى تجربته الموسوعية الثرية، وتحصيله العلمي الأكاديمي في ميدان تاريخ الأديان المقارنة.

بقي أن نقول: إن ظاهرة المبدعين الأفراد التي شهدتها العديد من المجتمعات العربية تفسر هي الأخرى من خلال النقد الذي وجهه النيهوم إلى وضعية البحث العلمي والمراكز البحثية في المجتمعات المعنية. فالعقلية المؤسساتية معطلة، أو شبه معطلة، الأمر الذي حال، ويحول، دون أي تراكم معرفي يمكن البناء عليه، وتطويره.

> **الأحزاب عندنا، بموجب ما يراه النيهوم، «ليست هي الأحزاب في الديمقراطيات الرأسمالية الحديثة؛ بل هي الوكيل التجاري، الذي عمل الرأسماليون على تسليمه الإدارة المحلية، بعد انسحاب قواتهم المسلحة في أعقاب تصفية القواعد العسكرية»**

أما المشاريع الواعدة التي ظهرت هنا وهناك، فقد كانت في غالب الأحيان مشاريع فردية، بدأت من الصفر تقريباً، ولكنها أصبحت جزءاً من الماضي برحيل أصحابها، لتبدأ مشاريع أخرى من الصفر العدمي مرة أخرى، وهكذا. وهذا مؤداه تبديد الطاقات وتبعثرها وهجرة العقول نتيجة الإحباط وانسداد الآفاق، هجرة تدفع بأصحابها نحو مناخات جديدة ربما وفرت ظروفاً أفضل للإنتاج البحثي المنتج، غير أن العملية برمتها ستكون بشروط الآخرين، ولحسابهم عوضاً عن جمعها وتركيزها لصالح مجتمعاتنا التي هي في أمسّ الحاجة إليها.

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

جاكوميتي وأغراض اللذّة السحريّة

معرض يكشف تأثير الماركيز دي ساد على رؤية جاكوميتي للجسد

أعاد السورياليون في ثلاثينات القرن الماضي اكتشاف الماركيز دي ساد بعد أن بقي مَمنُوعاً حتى مطلع القرن العشرين، ولم ينظروا إليه بوصفه كاتبا إباحيا، بل فيلسوفاً يعمل ضد عقل التنوير وهيمنة المنطق، ويُحارب تنظيم العقل وحدوده الصلبة وينتصر للذة وميوعة الحدود واللاتفسير الناتجة عنها، وكان لنصوصه أثرٌ ما زال مستمراً حتى الآن، فمحاوراته في "المخدع" تقدم بديلاً شبقياً ومعرفياً لمحاورات فلاسفة اليونان، وعبر هذا الشكل الأدبيّ ينتقد دي ساد أساس المنطق القائم على الجدل، فلا صحيح ولا خاطئ، بل أشكال مختلفة من اللّذة التي لا حدود لأساليب الخوض بها أو اكتشافها.

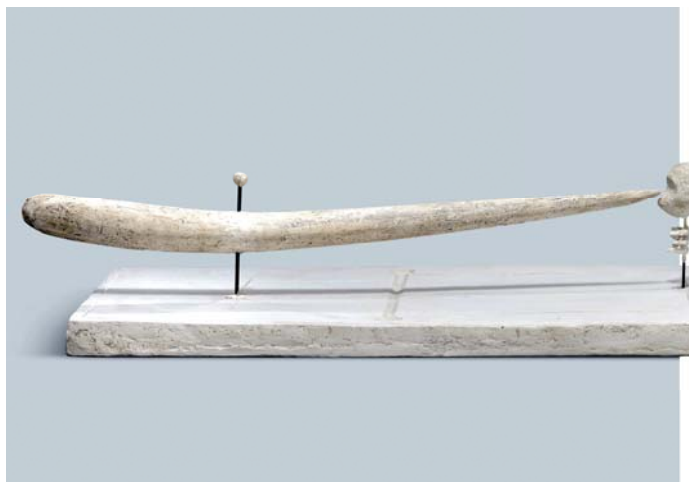

عين اللذة العوراء

سكين دي ساد على أجساد جاكوميتي

من داخل المعرض

ثنائية الشبقي والقبيح

عمار المأمون
كاتب سوري

أرسل ألبيرتو جاكوميتي عام 1933 إلى أندريه بريتون رسالة مختصرة جاء فيها "قرأت دي ساد البارحة، أثارت نصوصه اهتمامي الشديد". تعكس هذه الرسالة علاقة جاكوميتي مع السورياليين في تلك الفترة، إذ انضم لعصبتهم وأنتج عددا من المنحوتات السورياليّة التي تنتمي لتيارهم الفكريّ، في ذات الوقت يمكن لنا تلمس أثر الماركيز الرجيميّ في أعمال جاكوميتي، الذي ابتعد في تلك الفترة عن تمثيل العناصر الطبيعيّة نحو أشكال أكثر تجريديّة، تختزن العنف والشبق واللحم المُستثار بأشكاله المُتنوعة، هذه الأعمال التي أنتجت بين عامي 1929 و1934 نراها في معرض "جاكوميتي/ ساد: أغراض الرغبة القاسية" الذي تقيمه مؤسسة جاكوميتي في العاصمة الفرنسيّة باريس.

قبل انضمام جاكوميتي للسورياليين عمل على بعض التخطيطات المستوحاة من النصوص الدينيّة، ومع تعرفه على دي ساد انقلب الأمر لتتحول منحوتاته وتخطيطاته إلى محاولة لاكتشاف ميوعة عالم الأحلام المشحونة بالرغبة والعنف، إذ نشاهد تكوينات بشريّة وأدوات تعذيب تعكس عنف الرغبة، كما نرى تخطيطات عن العري والبغاء والألم والتعذيب التي يتداخل فيها الحيواني مع البشري والنباتيّ، وكأن اللذة تميع اللحم وتصنيفه بين الأنواع.

وتظهر العلاقة بين الأحلام واللذة في منحوتة برونزيّة لجاكوميتي بعنوان "امرأة نائمة تحلم" أنجزها عام 1929، وهنا يظهر البرونز طيّعاً أمام سيولة مفهوم الحلم الذي لا يمكن ضبطه. الأهم، أننا لا نستطيع أن نحكم بدقة على الشكل الذي تمثله المنحوتة دون أن نقرأ اسمها، إذ يتضح لنا بعد معرفة حكايتها أن الجسد أشبه بأمواج خالية من العظام كما في لوحات دالي، لكن جاكوميتي يكتفي بعناصر بَسيطة لخلق إيحاء بشكل الجسد لا أكثر من ذلك، إذ لا يحسم أمامنا معنىً ما نراه، بل يترك الأمر كالحلم مفتوحاً على التأويلات.

> فقدان العين أو إغماضها يعني الدخول إلى عالم الأحلام، المساحة التي تستثمر فيها السورياليّة وتراها نبعاً لا متناه تتداخل فيه الغرائز دون حد وكأن الوعي يحدق في ذاته ضمن الحلم وينتج ما يشتهيه من صور

يرى البعض أن أسلوب استخدام جاكوميتي للسكين لتكوين بعض منحوتاته الطينيّة مشابه للطريقة التي يستخدمها دي ساد لتعذيب ضحاياه في نصوصه، بل وقيل إن جاكوميتي تأثر بالتهم التي وجهت لساد حين قرأ عام 1933 محاضر محاكمة الماركيز بتهمة الاعتداء على بائعة هوى، ليبدو أسلوب حفر جاكوميتي لخطوط الجسد وفقئه للأعين كـ"تضحية" بالملامح على حساب الشكل العام.

يتداخل في منحوتة "المرأة المخنوقة " التي أنجزها جاكوميتي عام 1932 الحيواني والنباتي مع الإنسانيّ وكأن الرغبة هنا لا فقط عتبة نحو الموت، بل نحو تفكك الأشكال والعلاقات بينها، وكأن هناك معركة بين الشكل المتماسك وذاك المائع، خصوصاً أن اللذة ومساحاتها لا تهدد فقط العالم، بل إدراك الفرد لنفسه، وكيفية وعيه بذاته وهنا تظهر "المرأة المخنوقة" كضحية عنف تمتزج فيه لذة لا ترى فيها وحدة متكاملة ذات شكل "نظامي"، بل كائناً هجيناً، أقرب لأرملة سوداء تريد التهام مغتصبها الذي قطع رأسها، هذا التحول الذي يظهر في موضوعات السورياليين أيضاً لا يُجنسن فقط جسد المرأة، بل يرى فيها كائناً خطراً قادرا على الفتك بمن يعاديه.

نتلمس فانتازمات الشبق في منحوتة "رجل وامرأة" التي قلص فيها جاكوميتي العلاقة بين الجسدين إلى شكل أيقوني يختزن جوهر الصراع بين الجنسين، في ذات الوقت يحيلنا إلى تكوينات سيلفادور دالي مرة أخرى، وكأن القوس وهدفه والمسافة بينهما محرك للذة التي لابد أن تنتهي بامتلاء ما، بشدة وارتخاء يبقيان على التوتر الذي يدلل اللذة ويدفعها بعيداً، لا فقط نحو موضوع رغبتها بل نحو العالم الذي يحوي احتمالات موضوعات جديدة، تفقد تكوينها أمام العين الشبقية الراغبة.

عام 1931 أنجز جاكوميتي مجموعة من الأعمال باسم "أغراض متحركة وصامتة" عمد فيها إلى تقديم أشكال مجردة ومتداخلة تخاطب الذوق المنحرف والإحساس الإيروتيكي الدفين الذي يتحرك سراً في الرأس، وهذا ما نراه في منحوتة "غرض بشع للرمي بعيدا" والذي تكتسب انحناءاته وبروزاته معاني أخرى حين نذكرُ دي ساد، وكأن جاكوميتي يُقلص مساحات اللذة المحتملة التي يحويها الجسد، ويكثف لحظة اللمس ومكانها بوصفها تفتح فضاء كاملاً أمام اللذة كي تتكون.

تصنف المجموعة السابقة أيضاً ضمن مرحلة جاكوميتي السوريالية والتي تتضح آثارها في عمل "أشرْ إلى العين"، إذ يستعيد أشهر الرموز السورياليّة وكيفية اختراقها أو ثقبها، كما في فيلم كلب أندلسي للوي بونويل وحكاية العين لجورج باتاي، فالمنحوتة تحاكي الخوف الدفين لدينا من أن تفقأ أعيننا، بسبب الرغبة التي قد تفقد الفرد بصره، في استعادة لأوديب الذي أعماه التحديق بغرض لذته، هذا الغرض الذي ما إن ينظر إلينا حتى يظهر موتيف فقء العين، أشبه بلعنة تصيب عين الشبق إن جابهت موضوعها، ما يعميها عن المستقبل.

> قبل انضمام جاكوميتي للسورياليين عمل على بعض التخطيطات المستوحاة من النصوص الدينيّة، ومع تعرفه على دي ساد انقلب الأمر لتتحول منحوتاته وتخطيطاته إلى محاولة لاكتشاف ميوعة عالم الأحلام المشحونة بالرغبة والعنف

الأهم أن فقدان العين أو إغماضها يعني الدخول إلى عالم الأحلام، المساحة التي تستثمر فيها السورياليّة وتراها نبعاً لا متناه تتداخل فيه الغرائز دون حد، وكأن الوعي يحدق في ذاته ضمن الحلم وينتج ما يشتهيه من صور، فهي حفرة الوعي والمنطق التي إن سدت انطلقت داخل سوادها شياطين اللاوعي والأحلام.

نشاهد أيضاً غرضاً آخر "غير محبب" ضمن المجموعة والذي استخدمه المخرج والفنان مان راي في واحدة من لوحاته، وعبره يمكن لنا أن نتلمس قدرة الرغبة والشهوة على إعادة تكوين تعريفات الأشياء من حولنا، وبالرغم من اسم المنحوتة وشكلها الغريب إلا أنها تبدو محط شهوة، في إحالة للتشويش الدلالي الذي تستطيع اللذة أن تولده، فتقسيمات جميل وقبيح، نظيف ووسخ، وغيرها تتلاشى أمام عمى الشهوة التي تلتهم ما تراه أمامها دون شبع.

خرق المألوف بلغة بصرية مُراوغة

تشكيليون يكتشفون أسرار الحرف التاسع والعشرين من الأبجدية

طرح معرض الحَرْف الـ29 من الأبجدية الجماعي، الذي اختتم أخيرا بالقاهرة، مفاهيم جديدة حول تعدد اللغات البصرية في التصوير والنحت والفوتوغرافيا من خلال تجارب ثمانية تشكيليين سعوا إلى قنص المجهول في منظومة الأبجدية الفنية المعاصرة.

شريف الشافعي
كاتب مصري

لا تتوقف أبجدية الفن المراوغة عند حدود الحروف الـ28 التقليدية، بل إن الفن المعاصر في أحدث وجوهه وأخطر مغامراته هو رحلة البحث المضنية عن حرف جديد لم يُكتشف بعد، كما في معرض "الحَرْف الـ29 من الأبجدية" الذي استضافه مبنى تمارا الأثري في قلب القاهرة التاريخية بتنظيم "آرت دي إيجيبت"، وقدّم فيه فنانو "غاليري مشربية للفن المعاصر" على مدار ثلاثة أسابيع (اختتم 7 نوفمبر) منجزاتهم الشخصية المُغايرة في التصوير والنحت والفوتوغرافيا، في محاولة للتعبير الإبداعي المشترك عن صورة عامة لقطاع الفن المعاصر بمصر في الوقت الراهن.

ما اتفق عليه فنانو المعرض هو ألا يكون هناك اتفاق على رواسخ مستقرة، جمالية وتعبيرية، فثيمة المعرض الأساسية هي التحرك ببوصلة الذات الهادية صوب جزر غير مأهولة من قبل، ليكتمل باكتشافها العالم القديم المنقوص، ويعلن الإنسان حضوره في فضاء يليق بمنطوقه وإمكانات حواسّه وطاقاته الكامنة.

تجاورت أعمال التصوير للفنانين: سعاد عبدالرسول، عادل السيوي، أحمد صبري، صلاح المر، هاني راشد، والنحت للفنانين: حازم المستكاوي، محمد عبدالله، والفوتوغرافيا للفنان قارم قارت، في ما يجوز اعتباره مشاريع منفصلة لكل فنان على حدة، مصحوبة برؤى فردية وتصورات خاصة، في معرض "البصمات المميزة"، وتأصيل الهوية الذاتية، وترسيخ قيمة التعدد كسمة أساسية للمشهد الفني بمصر.

تطويع الهيكل الآدمي

في أعمالها التصويرية بالمعرض (وسائط متعددة على ورق)، عمدت الفنانة سعاد عبدالرسول (45 عامًا) إلى القفز خارج البرواز، مقترحة إضافات وتعديلات على الكائن الآدمي كهيكل قابل للتطوير والمساس، وفقًا للحالات المختلفة المتناقضة التي يمر بها، كأن يواجه عواصف الرمال بوجه نابتة فيه أوراق الأشجار، أو يتنبه للمخاطر المحدقة من كل جانب بوجه ثلاثي العيون.

استولت المرأة على اهتمامات عبدالرسول كأيقونة حُبلى بالكنوز السرية والرموز السحرية والمكنونات المتفجرة والنوازع والرغبات المسكوت عنها، فهي القماشة الأكثر ليونة وقدرة على التطويع وفق مزاج الفنانة التي حررت شخصياتها من سائر الفرضيات والاحتمالات المسبقة، ورسمتها مثلما أرادت هي، بمخيلتها الجامحة.

قدم الفنان حازم المستكاوي (54 عامًا) في تكويناته النحتية الباذخة تجليات إيمانه بقوة الجسد وتماسك الإنسان وتأكيد إرادة الحياة، طارحًا انعكاسات رؤيته الجدلية حول العلاقة بين الثابت والمتغير، إذ لا شيء يمكن أن يتلاشى في الوجود وإنما يمكن أن يتحول من صورة إلى أخرى.

في أرض ما، فوق حدود الواقع المعيش، ثمة تجسّدات للبشر وللكائنات جميعًا وفق نظرة تشريحية بالغة الخصوصية لدى الفنان، وفلسفة متعمقة لصياغة الشكل بعد فصل عناصره وإعادة تكوينها من جديد، إلى جانب القدرة على تحريك الثابت، وحساسية استنطاق الكتلة الصمّاء للإفصاح عن مخزونها الداخلي وحمولتها الروحية.

مزج الفنان أحمد صبري في أعماله التصويرية بالمعرض (وسائط متنوعة على كانفاه) روح السخرية والتهكم بتقنيات الكاريكاتير وأبجدياته التعبيرية كفن الغوص في الأعماق وتعرية الذات ولمس المشكلات الكامنة تحت السطح من خلال متوالية بعنوان "التلفزيون إلى الأبد" (Tv Forever).

تمكّن صبري من استلهام جيوش الصور المرئية المتحركة عبر الشاشات لتجسيد أزمات الإنسان المعاصر المتعرض للاستلاب والغزو الفضائي والنفي إلى عوالم افتراضية خارج الواقع المعيش، وحفلت أعمال الفنان بما يشبه قصص الكوميكس دون تعليقات، وكأنها لقطات منتزعة من مواد حية أو درامية، هي باختصار مرايا البشر التي لا يرون أنفسهم إلا من خلالها.

تجارب جديدة لثمانية مبدعين رسّخت قيمة التعدد كسمة أساسية للمشهد الفني بمصر

ثيمة المعرض الأساسية هي التحرك ببوصلة الذات الهادية صوب جزر غير مأهولة من قبل، ليكتمل باكتشافها العالم القديم المنقوص، ويعلن الإنسان حضوره في فضاء يليق بمنطوقه

شحن التشكيلي السوداني صلاح المر (58 عامًا) أعماله التصويرية في المعرض (أكريليك على كانفاه) بالنوستالجيا والخيالات البكر، مستعيدًا طقوس الحياة في البيئة المحلية الجنوبية، ومطورًا ثيمة البورتريه كمعبر إلى حرارة أنفاس البشر، ووهج المشاعر الزاخمة كسطوع الشمس.

جاءت أعمال المُر خرائط مرهفة للكوامن الإنسانية، ونوافذ منفتحة على الطبقات العميقة للنيل الأزرق، بخصوبتها وأساطيرها وعوالمها الغامضة، وحملت الأعمال ملامح الفلكلور السوداني والحياة الشعبية في الجنوب معيدة إنتاج الجذور الإفريقية في قوالب وأنساق جريئة مبتكرة، حررت البورتريه من قيوده الموروثة، وأكسبته خصائص الدرامية والتفاعلية.

أبعاد الصورة

جاءت أعمال الفوتوغرافيا بالمعرض على يد الفنان الإيطالي المقيم في مصر كارمينيه كارتولانو "قارم قارت" (47 عامًا) لتضيف أبعادًا جديدة إلى الصور النمطية، فهي مزيج بين لغة الكاميرا والوسائط المتعددة على الورق، وقد استلهم الفنان جولاته ويومياته كمصوّر بشوارع القاهرة في إطلالته الثرية على ملامح الحياة الشعبية في مصر، ناسجًا خريطة بشرية ومكانية للأحياء الأثرية والتاريخية بأناسها ومعالمها وشواهدها الباقية على مر الزمن.

تجسّدت الأبعاد الكاملة للتكوينات التشكيلية في مجسّمات الفنان محمد عبدالله (41 عامًا)، وهي سلسلة منحوتات ذات بنية ديناميةٍ غير مستقرة، دائمة التبدّل والتحوّل والتفكك، وجاءت أشكاله المتخلصة من فكرة النموذج المسبق ذات طابع تجريدي، متخلية عن الأسطح والتفاصيل الثابتة الملموسة، فهي أقرب إلى الأجرام الحرة في الفراغ، التي يشعّ منها البياض، ويمكن أن يتفجر منها الضوء.

تماهى الفنان عادل السيوي (67 عامًا) في أعماله التصويرية بالمعرض (وسائط متنوعة على كانفاه) مع الحركة، ممثلة بجسد المرأة، وخصوصًا في أعماله التي صوّر فيها الراقصات المعروفات من أمثال نعيمة عاكف وسامية جمال، واتخذ الفنان من الرقص منطلقًا لتقصي حركة الروح كوقود للجسد، وتوخي مسارات البهجة في الوجود، مبتعدًا بدوره عن تقاليد الصور الشخصية ومفاهيمها الميكانيكية.

وبألوان الأكريليك على أقمشة ومسطحات مختلفة، لمس الفنان هاني راشد (44 عامًا) في أعماله التصويرية بمعرض "الحرف الـ29 من الأبجدية" تكرار النموذج البشري وغياب التفاصيل وامّحاء الملامح الإنسانية، بل غياب الوجود الإنساني ذاته، من خريطة العالم المعاصر المغرق في المادية والمكينة والتهويم الافتراضي.

استلهم راشد تكنيك الكارتون وخبرات الغرافيك في تشخيص هذه الأفكار والتصورات وتوصيفها بأسلوب اعتمد الطفولية والسهولة وعدم الالتزام بالنسب والأبعاد، وانتهج المبالغة والتناقض بين الأضداد والألوان والظلال بحس تجريبي فطري.

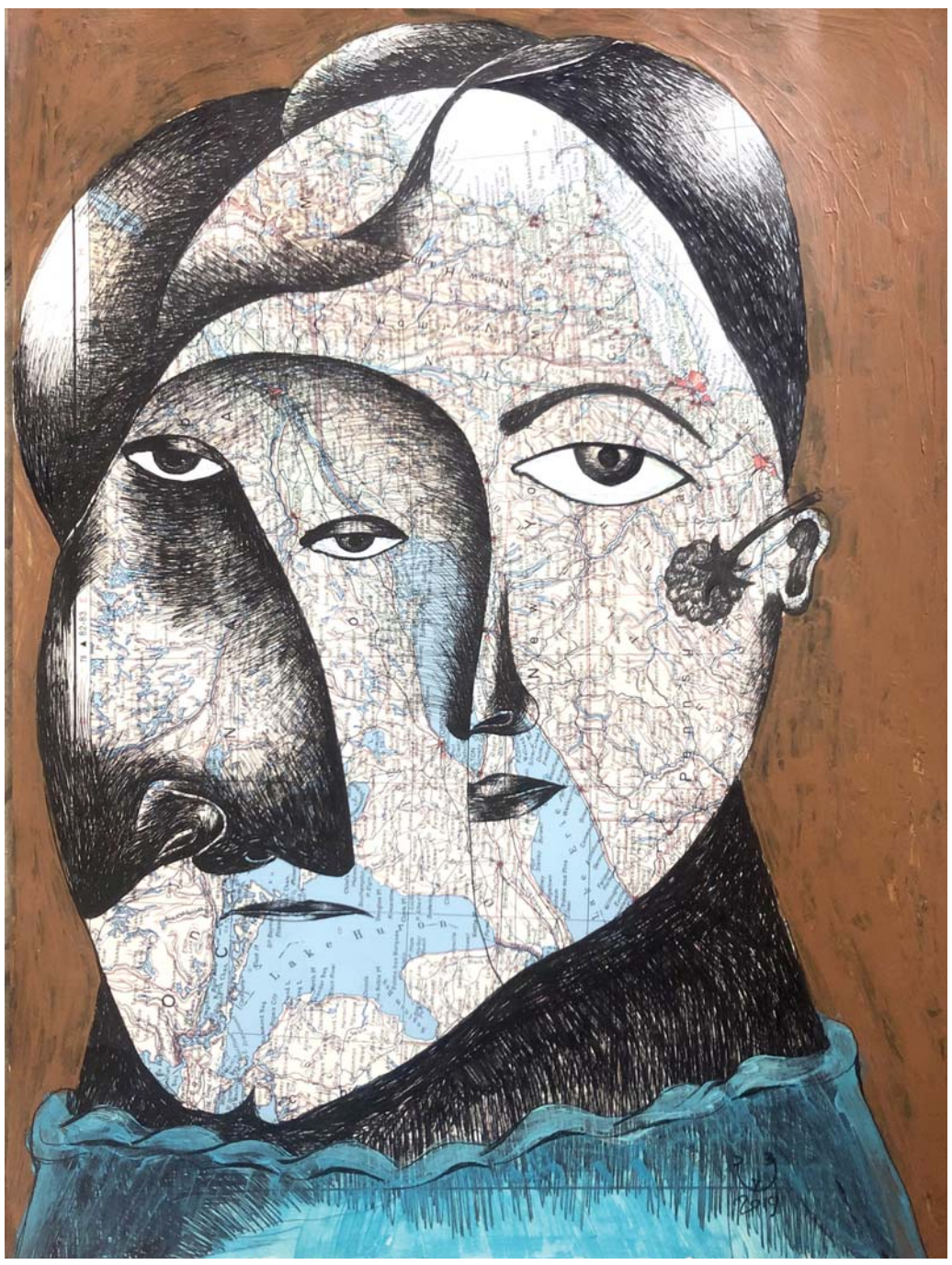

تطويع الهيكل الآدمي (سعاد عبدالرسول)

الراقصة سامية جمال (عادل السيوي)

الطفولية وروح الكاريكاتير (هاني راشد)

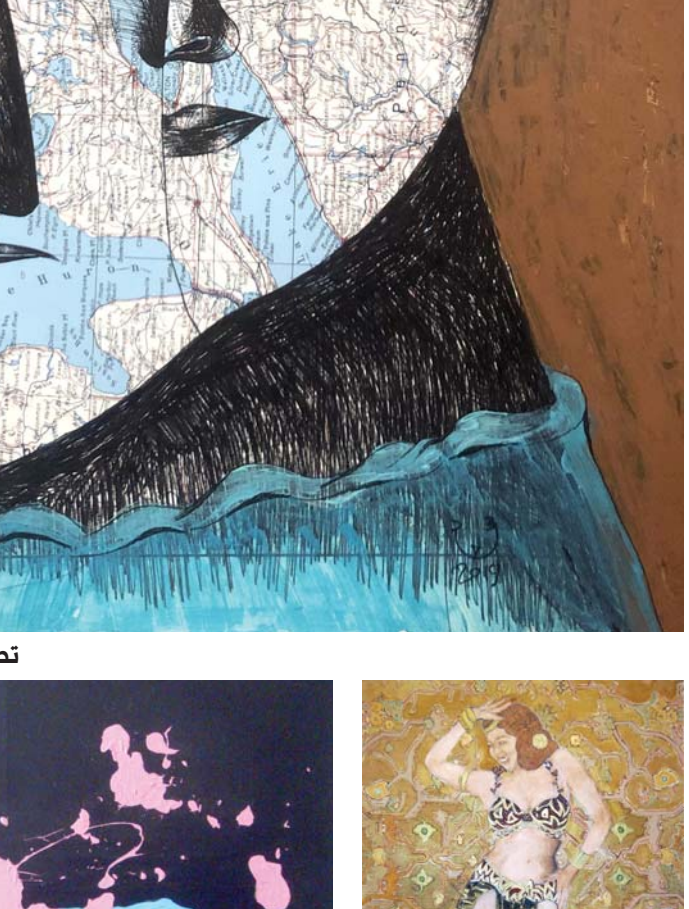

الفلكور وخصوصية البيئة المحلية (صلاح المر)

ملامح من الجنوب (صلاح المر)

التبدل والتفكك (محمد عبدالله)

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

بيت لحم تتطلع لاجتذاب السياح بعد أعياد الميلاد

مشاركة الناس حياتهم اليومية مفهوم الضيافة السياحية الجديد

للفلسطينيين معالم تاريخية تجذب الزوار من مختلف دول العالم لمدينة بيت لحم لكنها سياحة موسمية تقتصر على الاحتفالات بعيد ميلاد المسيح لأيام قليلة يختفي بعدها الزوار إلى مطلع رأس السنة القادم، اليوم يعمل المستثمرون في القطاع السياحي على جذب السياح إلى المدينة التاريخية طيلة أيام السنة من خلال أفكار بسيطة تعتمد على مشاركة السياح حياة الفلسطينيين اليومية في الأسواق الشعبية وتذوق الأكل المحلي وسط أجواء وتقاليد فلسطينية.

بيت لحم (الضفة الغربية) - شاهد سكان بيت لحم لعقود من الزمن حافلات سياحية تتجه صعودا إلى كنيسة المهد، ينزلون ركابها لبضع ساعات في مسقط رأس يسوع، ثم يعودون إلى إسرائيل.

ولكن في السنوات الأخيرة، ترسخ شكل جديد من السياحة، ركز على سكان مدينة الضفة الغربية الفلسطينيين وثقافتهم وتاريخهم ونضالاتهم تحت الاحتلال الإسرائيلي.

ومع نزول الحجاج إلى بيت لحم في عيد الميلاد هذا، لديهم خيار الإقامة في بيوت الضيافة التي تم ترميمها منذ قرون، والقيام بجولات في الأسواق المحلية، وإلقاء نظرة على الفن الديستوبي داخل وحول الفندق الذي صممه فنان الغرافيتي البريطاني، بانكسي.

تُعد كنيسة المهد التي يعود تاريخها إلى القرن السادس محور السياحة، والتي تركز عليها احتفالات أعياد الميلاد في الأسابيع المقبلة، حيث تم إنشاؤها على الموقع الذي يُعتقد أن يسوع قد وُلد فيه.

وأنقذت التجديدات الواسعة في السنوات الأخيرة السقف من الانهيار وكشفت عن فسيفساء الجدار الملونة التي تصور الملائكة والقديسين.

وفي وقت سابق من هذا الشهر، عاد الفاتيكان بجزء صغير مما يعتقد المسيحيون أنه المذود الأصلي، والذي أرسل إلى روما كهدية للبابا في القرن السابع. يمكن رؤية هذا الأثر، بحجم الإبهام، المعروض في علبة فضية مزخرفة، في كنيسة صغيرة مجاورة للكنيسة.

وفي ميدان المهد، خارج الكنيسة مباشرة، تمت إقامة شجرة عيد الميلاد الضخمة، ومن المقرر إقامة احتفالات في الأسابيع المقبلة حيث تقيم مختلف الطوائف احتفالات عيد الميلاد، علما وأنه في 7 يناير، سيستضيف بيت لحم مؤتمر سانتا الدولي.

لقد عانت السياحة في الماضي أثناء اندلاع العنف بين إسرائيل والفلسطينيين، لكن اليوم تتوقع وزارة السياحة الفلسطينية زيارة 3.5 مليون سائح لبيت لحم في عام 2019، بزيادة 3 ملايين عن العام السابق، ويعتقد الكثيرون أنه لا يزال هناك مجال للنمو.

قال إلياس العرجا، رئيس جمعية الفنادق المحلية، "وضع آمن تماما في فلسطين، والأراضي المقدسة بشكل أفضل من معظم دول العالم، وبالتالي فإن الناس باتوا يزورونها باستمرار".

وأشار إلى أنه "في حين أن الأرض المقدسة تضم أهم المواقع في المسيحية، بما في ذلك الأماكن التي يقول التقليد إن المسيح قد ولد فيها، حيث كبر، وتم صلبه وإحياؤه، إلا أنها تستقطب عددا أقل بكثير من الزوار من الفاتيكان"، مضيفا "لدينا الفرصة لجذب المزيد من السياح".

يمر الزوار الذين يسافرون إلى بيت لحم عبر نقطة تفتيش إسرائيلية مترامية الأطراف ثم يسيرون على طول الجدار الفاصل، الذي بدأت إسرائيل بناءه خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية في أوائل العقد الأول من القرن العشرين.

تبدو أزمة مدينة بيت لحم واضحة من خلال فندق "وولد أوف"، الذي صممه بانكسي، وافتتح في عام 2017. ويطل الفندق على الجدار العازل، والذي هو نفسه مغطى بالأعمال الفنية، والكتابات على الجدران وألواح المتاحف التي تشرح الحياة تحت الاحتلال.

> جولات سياحية في السوق المحلية، للقاء المزارعين والجزارين والخبازين ودروس في فن الطبخ عند جدة فلسطينية

في داخل الفندق، تم تصوير عدد من قطع بانكسي في ردهة تضاء هذه المرة من العام بأضواء الكريسماس.

يقدم الفندق عروضا أسبوعية للموسيقيين المحليين وجولات يومية لمخيم فلسطيني قريب.

ويمكن تنظيم جولات الأعمال الفنية العامة لبانكسي في مكان آخر من المدينة عند الطلب، ويمكن أيضا رؤية شكل مختلف من أشكال السياحة في وسط المدينة، على بعد بضع مئات من الأمتار من الكنيسة.

هناك، قامت البلدية، بمساعدة إيطالية، بترميم بيت ضيافة من القرن الثامن عشر وأجرته إلى فادي قطان، وهو طاه فلسطيني فرنسي.

يضم بيت "حوش السريان" غرفة مفروشة بذوق رفيع يتراوح سعر إيجارها لليلة الواحدة ما بين 80 و150 دولارا.

وفي مطعم فوضي، يستخدم قطان المكونات المحلية لطهي المأكولات الفلسطينية التقليدية مع إضافة لمسة عصرية، يقول "كنت أرى أن السياحة الدينية ستشجع نفسها بنفسها، فهي لا تحتاج إلى القطاع الخاص للترويج لها، لكننا اليوم نشجع كل شيء آخر، دعنا ننشر طعامنا، دعنا ننشر ثقافتنا، دعنا ننشر تاريخنا".

ويحرص قطان بشكل خاص على الترويج للمطبخ الفلسطيني، والذي يقول إنه تم سرقته من قبل الطهاة الإسرائيليين وكتب الطعام.

ويشترك بيت الضيافة مع مجموعة محلية تعرف باسم "فرايق" لتقديم جولات الطعام التي يتجول خلالها الزوار في السوق المحلية، ويلتقون بالمزارعين والجزارين والخبازين قبل تناول الغداء في بيت الضيافة، هذا إضافة إلى برنامج آخر يشمل دروس الطبخ التي تدرسها جدة فلسطينية.

وقال قطان "ما كنت آمل أن أقوم به هو أن يقضي الناس ثلاث ليال في بيت لحم، وأن يخرج السياح إلى سوق الخضار والفواكه، وأن يجتمعوا مع أهالي بيت لحم، وليس فقط الجولة القصيرة جدا في المدينة. عندما تم افتتاح دار الضيافة في عام 2014، كان متوسط الإقامة ليلة واحدة، لكن الآن ارتفع إلى ثلاث ليال ونصف ليلية، مع إشغال مستمر طوال الموسم المنخفض".

تم افتتاح مجموعة من بيوت الضيافة التي تم تجديدها في السنوات الأخيرة، بما في ذلك دار المجوس، والتي سميت باسم الملوك الثلاثة الذين قيل إنهم زاروا المذود بعد ولادة المسيح.

دار الضيافة هي جزء من مبادرة أوسع من جانب حراسة الأراضي المقدسة الفرنسيسكانية وجمعية محلية لدعم المجتمع المسيحي. تضاءلت الجالية المسيحية في بيت لحم، مثلها مثل غيرها من أنحاء الشرق الأوسط، بشكل كبير في العقود الأخيرة، حيث فر المسيحيون من الحرب والصراع أو سعوا وراء فرص اقتصادية أفضل في الخارج.

تقوم عائلة فلسطينية تعيش بجوار دار الضيافة بإعداد وجبات الإفطار والوجبات التقليدية للضيوف، ويعمل في دار الضيافة أفراد من عائلتين أخريين. وهناك خطط للتوسع إلى منزل آخر سيتم ترميمه العام المقبل.

ويتوقع عمدة بيت لحم، أنطون سلمان، أن يستمر النمو الحديث في السياحة. وقال "تشهد كل المواسم نشاطا وتنظيما وجاذبية للمجتمع الفلسطيني في بيت لحم وللسياح".

السحر في البساطة

مطبخ متنوع في بيوت الضيافة

جزيرة القرم جوهرة سياحية مخفية

موسكو - عندما ضمت روسيا منطقة القرم المجاورة لأوكرانيا، وهي شبه جزيرة تقع على البحر الأسود، دمرت البلاد علاقاتها المتوترة بالفعل مع الغرب.

وقد أدانت أوكرانيا والقوى الغربية، ومن بينها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، ضم القرم في عام 2014، بوصفه احتلالا، وانتقاما من جانب موسكو لإطاحة كييف برئيسها الموالي لروسيا.

وتصر موسكو على أنها استعادت، بصورة شرعية، الأرض التي كانت تسيطر عليها من قبل، من خلال إجراء استفتاء.

وكان الاتحاد السوفيتي قد قام بنقل شبه جزيرة القرم من روسيا إلى أوكرانيا بصورة رمزية في منتصف خمسينات القرن الماضي.

وقد منعت الكثير من الحكومات الغربية السفر إلى شبه جزيرة القرم. ويقول توجيه معلق في وزارة الخارجية الألمانية إن السفر إلى هناك "لا ينصح به بشدة"، بينما تنصح الولايات المتحدة وكندا مواطنيها بـ"تجنب كل السفر" إلى المنطقة.

ولكن بالنسبة لأولئك الغربيين، مثل الصحافيين وغيرهم ممن يحصلون على إذن من الحكومة الأوكرانية، تعتبر شبه جزيرة القرم جوهرة خفية، تضم شواطئ مشمسة ومدنا سياحية وقصورا تعود للعهد القيصري.

وتعتبر يالطا، التي تقع بالقرب من الطرف الجنوبي لشبه جزيرة القرم من ناحية البحر الأسود، واحدة من تلك المدن السياحية.

وهناك لافتة تعلو فوق شاطئ يالطا الصخري، تحمل عبارة "مدينة السعادة".

وهي مقولة تخص زمنا آخر، أما اليوم، فتتدفق حرارة قوية في الهواء، في الوقت الذي يتجول فيه الزوار على طول الممشى السياحي، أمام المقاهي والمطاعم، والتي يتوفر فيها الكثير من المقاعد.

وتقول سفيتلانا، التي تعمل في كشك صغير وتقدم من خلاله عروضا كبيرة، "في الماضي، كان هناك سائحون يأتون من الكثير من الدول ببواخر رحلات ضخمة". وتقوم سفيتلانا بترويج رحلات إلى مساكن إقامة صيفية سابقة تعود إلى عائلة القيصر والنبلاء الروس، ولكنها تعمل باللغة الروسية فقط، لأن الضيوف القادمين من الخارج أصبحوا نادرين إلى حد ما في الوقت الحالي.

ومنذ أن قامت روسيا بضم شبه جزيرة القرم قبل خمس سنوات، أصبح السفر من جانب الغرب أكثر صعوبة. وتوفر سفيتلانا رحلة مدتها خمس ساعات بحافلة صغيرة وقارب إلى مواقع تاريخية مثل "قصر ليفاديا"، مقابل 1400 روبل (حوالي 20 دولارا).

وقد قام القائد السوفيتي جوزيف ستالين، والرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت، ورئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل، بوضع حجر الأساس من أجل عصر جديد، هنا، في عام 1945، قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بفترة وجيزة، وذلك عندما التقوا من أجل المشاركة في مؤتمر يالطا.

أما اليوم، فهناك نصب تذكاري لزعماء الدول الثلاث، احتفاء بذلك الحدث التاريخي، بالإضافة إلى انتصار الاتحاد السوفيتي على فاشية هتلر. وكانت ألمانيا قد احتلت شبه جزيرة القرم خلال الحرب العالمية الثانية حتى عام 1944.

وبعد ضم شبه جزيرة القرم قبل خمس سنوات، استعادت روسيا أيضا جزءا من تاريخها. وقد قرر سكان شبه جزيرة القرم في عام 2014 الانضمام إلى روسيا، من خلال استفتاء غير معترف به دوليا.

وما زال القانون الدولي يعتبر شبه الجزيرة جزءا من أوكرانيا. وقد فرض الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عقوبات على موسكو بهدف الضغط عليها.

ولكن الحياة هنا ما زالت خاضعة لسيطرة العاصمة الروسية، بصورة كاملة.

ويوجد جسر يربط بين البر الرئيسي الروسي والقرم، كما سيكون هناك قريبا خط سكة حديد. ويقوم الآلاف من الراغبين في قضاء العطلات بالوصول إلى مطار سيمفيروبول في عاصمة القرم، ومغادرته يوميا، ولكن الصراع بين أوكرانيا وروسيا ترك بصماته.

ويجب أن يأتي السياح من الغرب وهم يحملون أموالا نقدية لأن أجهزة الصراف الآلي والمحلات التجارية والفنادق والمطاعم لا تقبل البطاقات النقدية أو الشيكات الغربية.

وقد تم وقف السياحة عن طريق القطار من قلب أوكرانيا، كما أن هناك الكثير من السكان المحليين الذين يشكون بسبب ما حدث من ارتفاع تكلفة كل شيء.

من ناحية أخرى، تتجنب المرشدة السياحية فارفارا الحديث عن نقاط الصراع هذه، وتركز بدلا من ذلك على المواقع الجميلة والقصور الرائعة والحدائق.

> حكومات غربية عديدة منها ألمانيا وكندا والولايات المتحدة الأميركية منعت مواطنيها من السفر إلى الجزيرة الساحرة

ومن أبرز معالم جولتها السياحية، مدينة ألوبكا مع قصر فورونتسوف، الذي أمضى فيه تشرشل ليلة في إحدى المرات.

وقد تحول القصر اليوم إلى متحف مفتوح للزوار. وبعد سير لفترة طويلة، تستمر الرحلة بواسطة حافلة صغيرة على طريق وعر. ويكون الهواء كثيفا مع وجود أبخرة عادم السيارات في يالطا، بسبب وجود الكثير من السيارات والسفن. وتوضح فارفارا أن مناخ المدينة السياحية لم يعد كما كان عليه.

ثم تظهر فوق البحر قلعة "عش السنونو" الصغيرة، التي تعتبر أبراجها المدببة علامة بارزة للساحل الجنوبي. وينتظر قارب رحلات الضيوف تحت القلعة للقيام برحلة العودة إلى ميناء يالطا.

جبال شاهقة وشواطئ لا يعرفها السياح

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

متاهة أسواق المال حين تقودها الروبوتات

ماذا يفعل المستثمرون بأموالهم؟ أنت تسأل والذكاء الاصطناعي يجيب

أدوار مهددة بزحف الذكاء الاصطناعي

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

أن تحل الروبوتات المسيرة بالذكاء الاصطناعي محل البشر، فهذا خبر مفرح، على الأقل بالنسبة للطرف الأقوى. وأن تحل مكان الفلاحين في حراثة الأرض وقطف الثمار وتربية المواشي، هو أيضا خبر مفرح، على الأقل لهؤلاء القادرين على توظيف التقنيات الجديدة.

لن يراق المزيد من الدماء في الحروب، التي ستشنها روبوتات مقاتلة، أما البشر فسوف يقبلون صاغرين بالنتيجة لأن مسار التكنولوجيا حتمي ولا يقبل المقاومة.

لن يسال المزيد من العرق، أو يهدر الجهد الذي طالما كان مرتبطا بالعمل الفلاحي، وسوف يحرر العمال في المصانع من عبودية العمل الروتيني!

كل تلك التطبيقات سوف تلقى ترحيبا، حتى وإن رفضت في بداية الأمر!

لكن ماذا عن أسواق المال؟

المتعاملون في تلك الأسواق المالية العالمية يعرفون حقيقة يدركها جميع المتعاملين والمضاربين. حقيقة يفرض القانون على شركات المضاربة استخدامها، لتحذير المتعاملين قبل التورط والمغامرة بخسارة مدخراتهم.

معادلة الرابحين والخاسرين

هناك إجماع على حقيقة راسخة نسبيا، هي أن 70 بالمئة من المضاربين يخسرون في مراهناتهم في تلك الأسواق، أما الرابحون فهم مجرد 30 بالمئة فقط.

اليوم تكشف وكالة أنباء بلومبرغ للأخبار الاقتصادية أن الروبوتات حلت محل آلاف العاملين في الوظائف الروتينية، داخل بورصة وول ستريت في مدينة نيويورك، وأن الاستعانة بتلك الروبوتات قد بدأت فعليا، لتحل محل العاملين في المناصب ذات الأجور المرتفعة أيضا، بحسب ماركوس لوبيز دي برادو، الأستاذ في جامعة كورنيل الأميركية والرئيس السابق لقسم تعلم الآلة والذكاء الاصطناعي في شركة "أي.كيو.آر كابيتال مانجمنت" لإدارة الاستثمارات.

> **هل ستقلب الروبوتات حقيقة أن 70 بالمئة من المضاربين يخسرون في مراهناتهم في أسواق المال مقابل 30 بالمئة من الرابحين فقط؟**

ذلك الإفصاح عن هذه التطورات جاء خلال جلسة استماع عقدتها لجنة الخدمات المالية في مجلس النواب الأميركي مؤخرا، وتركزت حول التأثيرات المحتملة الناتجة عن توظيف الذكاء الاصطناعي على طبيعة عمل أسواق المال، وعلى الوظائف أيضا.

ويؤكد دي برادو أن استخدام الذكاء الاصطناعي ونظام التشغيل الآلي في الأسواق المالية إلى شطب عشرات الآلاف من وظائف المتعاملين في جميع أنحاء العالم. وحلت الروبوتات محل الأشخاص المسؤولين عن رسم الخطط المالية وتقييم المخاطر وإدارة المحافظ الاستثمارية.

وكان من الطبيعي أن يؤدي توظيف الروبوتات في مجال الاستثمارات إلى ظهور عدد من التحديات لأكثر من ستة ملايين موظف يعملون في قطاع التمويل والتأمين، وسوف يؤدي حتما إلى فقدان الكثير منهم لوظائفهم.

قلق الحكومات

لم تعد الأخبار اليومية تخلو من قيام مصرف أو مؤسسة مالية بشطب آلاف الوظائف في أنحاء العالم، مع انتفاء حاجتنا إلى المصرفيين أو زيارة فروع المصارف سواء للحصول على الخدمات التقليدية أو حتى قضايا توظيف المدخرات في صناديق الاستثمار.

خلال جلسة مجلس النواب الأميركي، التي استمرت ساعتين، استفسر أعضاء اللجنة من الخبراء عن مخاوف التحيز العنصري والتحيز الخاص بالنوع في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، كما تطرقوا إلى مستقبل التنافس بالنسبة للعاملين في مجال التكنولوجيا من ذوي المهارات العالية، فضلا عن التحديات التي تواجه تنظيم الأسواق المالية التي تزداد تعقيدا والقائمة على توافر البيانات.

السؤال الذي لم يطرح في جلسة لجنة الخدمات المالية في الكونغرس هو: من سيكون الطرف الخاسر في عالم الذكاء الاصطناعي؟ وهل يمكن أن يقتصر الأمر على طرف واحد هو الرابح دائما؟

منذ أن عرف العالم المعاملات التجارية، كان هناك طرفان في أي صفقة مالية، طرف خاسر وطرف رابح. وما كان للتجارة أن تزدهر، خاصة في أسواق المال، لو أن الأمر اقتصر على الربح فقط.

لا نتحدث هنا عن توفير الجهد والوقت، بل عن القدرة على التنبؤ باتجاه الأسواق، واتخاذ قرار المضاربة اعتمادا على الطرق الكلاسيكية في تحليل الأسواق، وهي تتضمن طريقين لا ثالث لهما.

الأول يعتمد على تحليل الأسواق فنيا اعتمادا على مؤشرات تدرس حركة الأداء في الماضي، وتتوقع بناء على ذلك كيف سيكون الأداء مستقبلا.

أما الثاني فيعتمد على التحليل بناء على الأخبار والمعطيات للتنبؤ باتجاه الأسعار واتخاذ القرارات. وفي كلتا الحالتين، فإن عدد الذين يخطئون لا يقل عن ضعف عدد من يكونون على صواب.

> **300 مليون نقطة بيانات يمكن للذكاء الاصطناعي فك شفرتها في الساعة مقابل حاجة البشر إلى آلاف السنين للإحاطة بتفاصيلها**

دعونا نتحدث عن تجربة الروبوت في منافسة البشر بلعبة الشطرنج، قبل طرح المزيد من الأسئلة حول مصير عالم المال في ظل الغزو الحتمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات بدل البشر.

لقد تمكن الروبوت على نحو متزايد من هزيمة البشر حتى لم تعد بالإمكان هزيمة الروبوتات الفائقة القدرة. لكننا لم نسمع عن مباريات في الشطرنج جرت بين الروبوتات.

دعونا الآن نتخيل مباراة، مثل هذه، تقام بين الروبوتات. النتيجة حتما هي فوز الروبوت المجهز بقدرات وحيل أحدث. أي هو سباق، محاولة الفوز فيه، ستقطع أنفاس الشركات المطورة.

في ظل سيناريو مثل هذا، وفي حال اقتصرت المنافسة بين روبوتات مجهزة بالذكاء الاصطناعي للتعامل واتخاذ قرارات البيع والشراء في أسواق المال. روبوت ضد روبوت، ما هو مصير أسواق المال؟

الخاسر حتما هو من يعجز عن اللحاق بركب التطورات التكنولوجية المتسارعة. وسوف يقتصر الرهان والتنافس بمرور الوقت على الحيتان الكبيرة. أما الأسماك الصغيرة فسوف تجد نفسها مقذوفة خارج اللعبة.

لاعب كبير مثل بنك "سيتي غروب" وظف التعلم الآلي مؤخرا لمساعدة المستشارين في أسواق المال على الإجابة عن سؤال يطرحه المضاربون على أنفسهم قبل كل قرار يتخذونه: ما الذي يفعله المستثمرون الآخرون بأموالهم الآن؟

من خلال استخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي يمكن للبنك أن يشارك في تحركات المحافظ الاستثمارية، بطريقة يسبق فيها المتعاملون الأفراد، الذين يفتقرون لمثل تلك التكنولوجيا في جميع أنحاء العالم.

كما قام "سيتي غروب" ببناء محرك لمنصة تستخدم أدوات التعلم الآلي لتقديم المشورة للزبائن، حيث تقدم المنصة توصياتها من خلال تقارير بحثية وحلول وحتى تنبيهات وتحذيرات للزبائن، مثل عدم توازن المخاطر وزيادة حصة السندات أو انخفاضها في استثماراتهم أكثر مما ينبغي.

ويعتمد صندوق "دومبيارد" الاستثماري، على التعلم الآلي لفك شفرة 300 مليون نقطة بيانات في ساعة التداول، في بورصة نيويورك وحدها. حيث يساعده الذكاء الاصطناعي في تقديم تنبؤات لحركة الأسهم والمؤشرات، وما سيحدث في الثانية أو الدقيقة التالية.

وطبعا لا يمكن لأي بشر أن يستوعب كل تلك المعطيات حتى لو عاش آلاف السنين.

سباق في وقت سابق من العام الجاري، وسع بنك الاستثمار "بانغورا" من انكشافه على الصين من خلال إطلاق خوارزمية "التعلم الذاتي" التي تفسد "اللغة السيبرانية" الصينية، التي يستخدمها المستثمرون على وسائل التواصل الاجتماعي للالتفاف على الرقابة الحكومية.

وتتيح تلك النتائج لمديري الاستثمار نافذة قيمة للتعرف على معنويات المستثمرين الأفراد الذين يهيمنون على السوق في الصين.

مخاوف متزايدة

هذا السباق المحموم، في توظيف الروبوتات الذكية لاتخاذ قرارات البيع والشراء في أسواق المال، أثار مخاوف محللين اقتصاديين حول مستقبل تلك الأسواق، في ظل هذه التطورات المتسارعة... حتى لو تمكن مالكو التقنية الحديثة من فرضها، هل سيتمكنون من فرض استمرارها؟ وكانت الأمم المتحدة قد حذرت في تقرير لها صدر مؤخرا، من أن التغير التكنولوجي، يمكن أن يتسبب في "جيل جديد من التفاوتات الشديدة في التنمية البشرية".

وذكر تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية لعام 2019، أن هذا التغير سوف يحدث تحولات زلزالية يمكن أن تؤدي، إذا لم يتم بحثها، إلى "تغيرات كبيرة جديدة" في المجتمع، من النوع الذي لم يشهده العالم منذ بدايات الثورة الصناعية.

ماركوس لوبيز دي برادو

> **الذكاء الاصطناعي شطب عشرات الآلاف من وظائف المسؤولين عن تقييم المخاطر وإدارة المحافظ الاستثمارية**

هناك أيضا مشكلة انتشار طلبات التعويضات بسبب ارتكاب أخطاء ومخالفات قانونية من قبل المصرفيين تنطوي على تضليل الزبائن في عرض فرص الاستثمار، فهل ستتمكن الروبوتات والذكاء الاصطناعي من تفادي تلك المخالفات وحماية المصارف من التعويضات الباهظة؟

لقد شهدت العقود الأخيرة تطورات وأزمات أدّت إلى تفاوت مستويات المعيشة، ومن ضمنها التفاوت في مستويات التعليم وتوظيف التكنولوجيا، وهذا أدّى بدوره إلى اتساع فجوة عدم المساواة، وهو العامل الرئيسي الذي يقف وراء الاحتجاجات التي تجتاح العالم بأسره، من هونغ كونغ إلى تشيلي مرورا بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. بل إنها بدأت بوادرها تجتاح الدول الغربية المتقدمة مثلما نلاحظ في فرنسا.

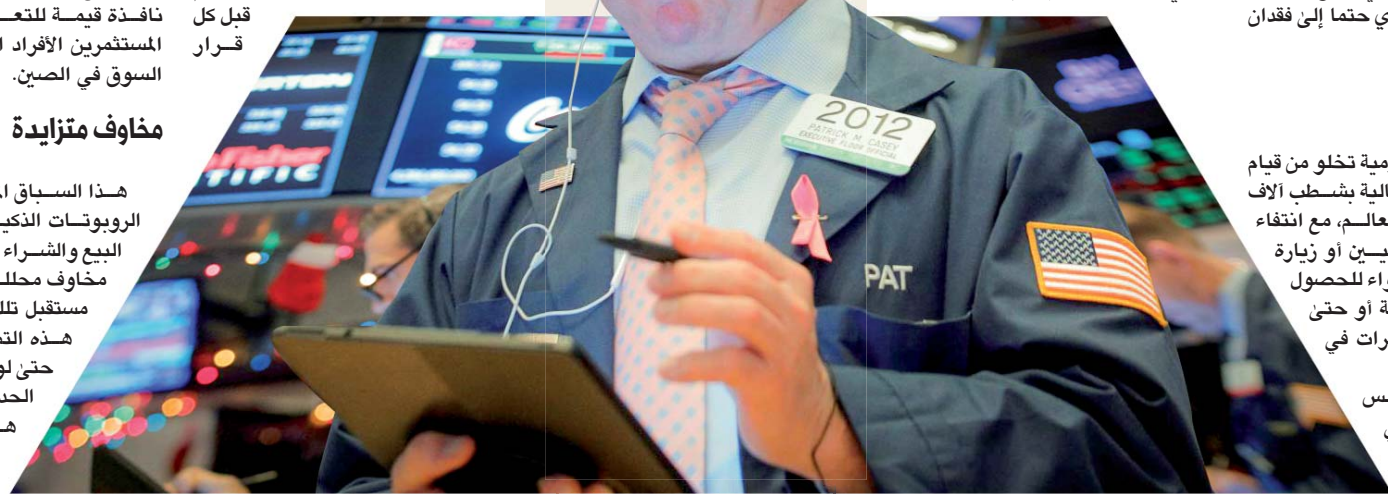

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

خرافات وشائعات حول فوائد وأضرار حمية «الصوم المتقطع»

تراكم الكثير من السعرات الحرارية يعيق عملية «الإصلاح الذاتي»

تكتسب الأنظمة الغذائية التي تقوم على الصيام المتقطع، الذي يتضمن الامتناع عن الطعام لفترات محددة، أهمية بين هؤلاء الذين يتطلعون إلى أن يفقدوا بعض الوزن، أو يحافظوا عليه، أو يحسنوا وضعهم الصحي. لكن الواضح أن هذا النوع من الحميات ليس فكرة جيدة، ويتعين على أي شخص يفكر في إجراء تغييرات كبيرة على نظامه الغذائي أو نمط حياته أن يراجع طبيبه أولا.

الصوم المتقطع أصبح نظاما غذائيا شائعا

محمد اليعقوبي

أصبح الصوم المتقطع نظاما غذائيا شائعا، يتبعه الكثيرون في العالم لإنقاص الوزن الزائد والمحافظة على صحة أجسادهم، ولكن بالرغم من الفوائد الصحية لهذا النظام، فإن البعض من الخبراء يرون أنه ليس أكثر أهمية من الأنظمة الغذائية المعتادة والمعتمدة.

ومن أشهر هذه الأنظمة "الصوم بالتناوب"، مثل حمية 1:1 أو 1:6 أو 2:5، وتعني أن يتناول من يتبعها ما يريد في عدد محدد من الأيام وبعد ذلك يتبنى نظاما غذائيا صارما في بقية الأيام الأخرى المعينة.

ويهدف هذا النوع من الحميات إلى إحداث تراجع كبير في السعرات الحرارية، ومن شأن ذلك أن يؤثر على العديد من أجهزة الجسم التي تقوم بالعمليات الحيوية، أو ما يعرف علميا باسم عملية الأيض.

وهناك أدلة علمية كثيرة تؤكد على أن التقليل من السعرات الحرارية في جسم الإنسان له العديد من الفوائد صحية على المدى البعيد، وقد يشمل بالإضافة إلى ذلك تحسين الحالة المزاجية، وتحسين جودة النوم.

> أنظمة تجويع النفس القاسية بهدف التخلص من الوزن الزائد، يمكن أن تتسبب في نتائج عكسية وتزيد الشعور بالنهم

وقد توصلت دراسات حديثة إلى أن أشكالا مختلفة من الحميات التي تقوم على الصوم المتقطع، يمكن أن يكون لها تأثير قوي وفعال على جسد الإنسان، فهي تؤدي إلى طيف واسع من التغيرات، على مستوى الخلايا، وبإمكانها أيضا أن تؤثر على العديد من أجهزة الجسم التي تقوم بالعمليات الحيوية، مثل تغذية الدماغ، وطريقة تعامل الجسم مع الضغوط.

وبينما لا تستبعد الأدلة العلمية التأثير الذي قد يحدثه الصيام الوقتي على الأداء في العمل، مثل الشعور القوي باليقظة وتحسن المزاج، فإن دراسات معملية أخرى ترجع السبب في ذلك إلى التغيرات الكيميائية الحيوية في الدماغ.

ويرجح الخبراء أن الناس يختبرون شعورا أكبر بالصحة والعافية عندما يبدأون حرق الدهون الموجودة في الجسم بدلا من حرق الكربوهيدرات المستمدة من الطعام في أجسادهم، من أجل الحصول على الطاقة، كما يقول إريك فيردين، الباحث بمعهد غلادستون في سان فرانسيسكو.

ويطلق على هذه العملية اسم العملية "الكيتوزية"، التي تشير إلى اعتماد الجسم على حرق الدهون من أجل الحصول على الطاقة.

وقال فيردين مفسرا ذلك "عندما يشرع شخص ما في الصيام، ولم يصم قبل ذلك مطلقا، فإنه سيشعر ببعض الدوار، وعدم الراحة، لكن مع تكرار الصوم يحدث تغيير في عملية الأيض لمنظومة الجسم بالكامل، وتحدث عملية تكيف مع الواقع".

وأضاف "وتعد عملية التكيف تلك، كما نعتقد، أحد الأسباب التي تجعل الفرد يشعر بأنه أفضل قدرة على الصيام بمرور الوقت، وذلك إلى درجة أنه بعد الصوم للمرة الرابعة أو الخامسة، يشعر الناس بأنهم أفضل حالا بكثير مقارنة بما كانوا يشعرون به قبل أن يصوموا".

ومن جانبه أكد رازين مهروف، استشاري التخدير وطب العناية المركزة في مستشفى أدينبروك في كامبريدج، على المزايا الصحية للصيام المتقطع، قائلا "نأكل في حياتنا اليومية العادية الكثير من السعرات الحرارية، وهو ما قد يمنع الجسم من أداء المهام الأخرى بطريقة مناسبة، مثل الإصلاح الذاتي".

وأضاف مهروف "الصيام يصحح ذلك، على نحو يسمح للجسم بتوجيه الانتباه إلى وظائف أخرى. لذا يفيد الصيام الجسم عن طريق تسهيل الشفاء ومنع الالتهابات ومكافحتها".

ويقترح مهروف نظام الصيام المتقطع أو اتباع نظام غذائي يسمى حمية 2:5 (أي الصيام ليومين في الأسبوع وسط أيام يتوافر فيها الغذاء الصحي).

ويشاع أن نجم الغناء الإنكليزي كريس مارتن يتناول طعامه المعتاد لستة أيام في الأسبوع، ولا يتناول طعاما على الإطلاق في اليوم السابع.

وتسمح هذه الحمية بأن يتناول الشخص ما يحب ويشتهي من الأطعمة لمدة خمسة أيام دون الحاجة إلى حساب السعرات الحرارية أو حتى تجنب بعض الأطباق المعينة، مثل الأرز والخبز والحلويات. في المقابل يتوجب عليه الصوم في اليومين التاليين وتناول أقل قدر ممكن من الطعام، ما يعني ألا تزيد السعرات الحرارية التي يتم تناولها في هذين اليومين عن 500 سعرة حرارية للنساء و600 للرجال.

أما الكاتبة نعومي ويتيل فقد وضعت في كتابها الذي يحمل عنوان "غلو 15" برنامجا من 15 يوما يتضمن الصيام لـ16 ساعة ثلاث مرات أسبوعيا، والتقليل من البروتين في بعض الأيام، وتناول الكربوهيدرات في وقت متأخر من اليوم، إضافة إلى تمارين رياضية مكثفة.

وتقول الكاتبة إن الاختبارات الأساسية للبرنامج التي أجريت على متطوعين في جامعة جاكسونفيل في فلوريدا أشارت إلى وجود عدد من الفوائد.

وتضيف "بعض الناس فقدوا ما يقرب من سبعة أرطال في 15 يوما، وظهر على آخرين تحسن وانخفاض في عدد خطوط التجاعيد، إضافة إلى تغييرات في مستويات ضغط الدم، وتحسن في كتلة العضلات الهزيلة".

فيما حذرت جمعية الحمية البريطانية من التوقف المفاجئ عن تناول الطعام، ودون إدارة ذلك بالشكل الملائم، مشيرة إلى أنه قد يسبب ضعف التركيز، والإحساس بالإرهاق، وسوء الحالة المزاجية.

وشدد باحثون أميركيون، في دراسة لهم نشرت في دورية "غاما للطب الباطني"، على أن الأنظمة التي تقوم على الصوم ليوم وتناول الطعام في اليوم التالي أصبحت تلقى إقبالا متزايدا لأسباب مختلفة، من بينها أن بعض الناس يبذلون جهدا كبيرا في التخلص من الكيلوغرامات الزائدة عن طريق الأنظمة التقليدية التي تركز على حساب السعرات يوميًا.

وقالت سوزان روبرتس، مديرة مختبر الأيض في مركز التغذية بجامعة توفتس في بوسطن، "إن الصيام يوما بعد يوم ليس العصا السحرية كما كان يعتقد".

وأضافت روبرتس التي لم تشارك في الدراسة "هذا لا يعني أن ذلك عديم الجدوى إذ أن بعض الناس قد يجدونه مفيدا".

وأوصى بعض الخبراء بتجنب أنظمة تجويع النفس القاسية بهدف التخلص من الوزن الزائد، لأن ذلك من شأنه أن يتسبب في نتائج عكسية، إذ يمكن أن يؤدي إلى إصابة المرء بالنهم الشديد، وبحلول وقت تناول الوجبة المحددة قد يلتهم كمية أكبر من السعرات الحرارية.

ولا يمانع الخبراء أن يكون النهم موجها نحو تناول الألياف، كالكرفس والخس، فتلك النوعية من الأغذية مفيدة ولا تؤدي إلى زيادة الوزن، ولكن الشائع لدى الناس هو تناول الوجبات التي تحوي سعرات حرارية عالية.

وبالرغم من أن الخبراء لم ينفوا الفوائد الصحية للصوم المتقطع، إلا أنهم قد نوهوا إلى حقيقة مهمة، وهي أن هذا النوع العصري من الحميات قد لا يكون آمنا لكل الأشخاص، وخاصة بالنسبة إلى النساء الحوامل والمرضعات، ومرضى الكلى والسكري، ومن يعانون من اضطرابات أخرى في وظائف الجسم الحيوية.

فعندما يكون الجسم تحت ضغوط معينة بالفعل، وتعاني وظائف الجسم الطبيعية من الضعف، قد يزيد تقليل الغذاء الأمورَ سوءا.

والنصيحة التي يقدمها الخبراء لكل شخص يريد أن يجرب هذا النمط الغذائي القائم على الصوم المتقطع هي أن يتحدث إلى طبيبه أولا.

الانجذاب لوجبات الطعام الممتزجة الألوان يقلل الإقبال على الدهون

لندن - تميل العين إلى كل ما هو جميل ومزدان بالألوان الزاهية والمبهجة، وللجمال، كما هو معلوم، وقع على المزاج والحالة النفسية. لذلك، اعتمد الكثير من الخبراء على هذه النظرية الشائعة في التأسيس لنظام غذائي يعتمد على الشكل لجذب المستهلك. هذه المرة لا يقتصر جمال الشكل على الصورة وحدها وإنما تمتدّ منافع الأطباق المقترحة من خبراء التغذية إلى اللياقة البدنية والتوازن النفسي.

وأفاد تقرير نشر في صحيفة "ذا صن" البريطانية بأن فريقا من الخبراء في مجال التغذية قد اقترح طريقة مبتكرة لتحقيق التوازن في الوجبات ترتكز على التأكد من وجود جميع ألوان الطيف على مائدة الطعام.

فقد وجد استطلاع جديد أن وجبات البريطانيين تنقسم إلى أطعمة تتضمن 25 بالمئة منها اللون الأخضر و14 بالمئة منها تحتوي على اللون الأحمر و9 بالمئة منها تتضمن اللون البيج. وبعد أن سأل منظمو البحث ألفي شخص، حددوا ظهور هذه الألوان في الكربوهيدرات مثل المعكرونة والبطاطس والخبز، والخضروات الورقية (مثل الملفوف واللفت) والطماطم والفلفل.

كما تشمل موائد البريطانيين الأطعمة الصفراء مثل الذرة الحلوة، والمأكولات البرتقالية مثل الجزر، والأطعمة الأرجوانية مثل الباذنجان.

وقال متحدث باسم "بيردس آي"، التي طلبت إجراء الدراسة، إن النظام الغذائي الصحي يُعرف بالحمية التي تشكّلها أغذية متوازنة وغالبا ما يحاول الكثيرون اتباع قاعدة معروفة تحث على تناول 5 خضروات وغلال في اليوم. لكنه أشار إلى وجود طريقة رائعة تضمن حصول متّبعها على جميع العناصر الغذائية التي يحتاج إليها، وتتمثل في جمع أكبر قدر ممكن من الخضروات على المائدة وتناول طعام يشمل ألوان الطيف كاملة.

تعدّ الخضروات الخضراء الداكنة صحيّة، إلا أنها لن تمنح مستهلكها كل ما يحتاج إليه من مغذيات إذا اقتصر نظامه الغذائي عليها. لذلك، نصح المتحدّث بالمزج بين هذه المكونات والذرة الصفراء الحلوة، والجزر البرتقالي، والطماطم الحمراء. ولا يهم إن كانت الخضروات طازجة أو مجمدة، إذ يعني تناول نوع من كل لون أنك تستهلك مجموعة واسعة من العناصر الغذائية والفيتامينات التي يحتاج إليها جسمك يوميا.

وأظهر مقطع فيديو نشرته شركة "بيردس آي" كيفية انجذاب المستهلكين إلى الطعام الذي تتضمن مكوناته ألوانا زاهية. وصوّر ستة مشاركين أمام طاولة تجمع اللون الأرجواني والبيج والأبيض والأحمر والبرتقالي والأخضر والأصفر. وكان عليهم أن يختاروا الطبق الذي يحسون أنه أكثر جاذبية.

النظام الغذائي المتوازن هو النظام الغذائي الملون

اختار الجميع طبق الطعام الأحمر والبرتقالي، وشملت أطباق البعض الألوان النابضة مثل الأرجواني والأخضر.

من جهة أخرى، وجدت الدراسة أن ستة من كل 10 أشخاص راشدين أصبحوا يبذلون جهودا أكبر بهدف اتباع نظام غذائي يشمل مختلف ألوان الطعام. وتبذل النساء جهدا أكبر مما يبذله الرجال (68 مقابل 52 بالمئة). وتعتقد نسبة تكاد تصل إلى النصف أنها تتناول "الكمية الصحيحة" من الأطعمة الخضراء، وأكد ثلاثة من كل عشرة سُئلوا أنهم يعتقدون أن عليهم تناول المزيد من هذه الأطعمة.

اتّبع 45 بالمئة من المشاركين جهدا في تناول المزيد من الطعام الذي يتضمن لونا معينا، وغالبا ما كان الأخضر.

ومثّل اللون في بعض الأحيان العامل الذي دفع البريطانيين إلى تجنب نوع معيّن من الطعام، وتجنّب 58 بالمئة من المشاركين بعض الخيارات التي كانت متاحة أمامهم بسبب رائحتها. ولم يرد 4 مشاركين من كل 10 تناول طعام ما لأنهم لم يقتنعوا بملمسه. ومثّلت النساء أغلبية المشاركين الذين حكموا على طعام بناء على رائحته ومظهره.

واتضح تناول البريطانيين لخمسة ألوان مختلفة من الطعام في المتوسط، ويتناول 20 بالمئة منهم سبعة ألوان على الأقل.

كما أشار أكثر من 15 بالمئة منهم إلى أن تناول طعام يتضمن لونا معينا يحسّن مزاجهم. ويقول نصفهم إن الألوان الزاهية تفتح شهيتهم أكثر. وعبّر 23 بالمئة من المشاركين الذين اعتبر إرضاؤهم صعبا في هذا المجال عن رغبتهم في تناول وجبة تجمع عددا متكافئا من الألوان.

كما وجد البحث الذي أجرته مؤسسة "وان بول" للاستطلاعات أن 80 بالمئة من المشاركين يعتقدون أن اللون الأخضر يدل على أن الطعام صحي. وتعدّ نسبة الرجال الذين يعتبرون الطعام البيج، أو الأسود أو الأبيض أو البني، صحيا أكثر أكبر من نسبة النساء.

وأضاف متحدث باسم "بيردس آي" أن اتباع نظام غذائي صحي ومتوازن يعني تناول مجموعة متنوعة من الأطعمة لضمان حصول الجسم على جميع العناصر الغذائية التي يحتاج إليها لتأدية مختلف وظائفه. وأكد على أن ذلك يتطلب إضافة المزيد من الألوان إلى موائد الطعام. واقترح الاعتماد على الخضروات المجمّدة كوسيلة فعالة لجمع مختلف المكوّنات المغذية التي تتضمن ألوان الطيف الكاملة وإبقائها متاحة على مدار السّنة.

كما نشر موقع دويتشه فيله الألماني نتائج دراسة علمية أجريت في جامعة ليدز البريطانية كانت قد توصلت إلى أن حساب عدد السعرات الحرارية لم يعد الطريقة المثلى لاتباع نظام غذائي جيد، وأن سر إنقاص الوزن يكمن في الشعور بالشبع. وأوضح العلماء في الدراسة، التي نشرت في دورية التغذية البريطانية، أن تناول المزيد من الطعام لم يعد كارثة، وأن ما يؤدي إلى إنقاص الوزن هو أساسا تناول أطعمة ذات طاقة منخفضة، مثل المعكرونة والأرز والفاكهة والخضروات.

> وجبات البريطانيين تنقسم إلى أطعمة تتضمن 25 بالمئة منها اللون الأخضر و14 بالمئة منها تحتوي على اللون الأحمر

ولأن السعرات الحرارية لتلك الأطعمة مقارنة بالأطعمة ذات الطاقة العالية، كالجبن والبسكويت والشوكولاتة والحلويات والمقرمشات والمايونيز والزبدة، فهذا يعني أن الأشخاص يمكن أن يتناولوا وجبات أكبر ولا يكتسبون المزيد من الوزن.

ويشير الخبراء، في موقع "فيت فور فن" الألماني المهتم بالصحة، إلى أن الحل الحقيقي لاكتساب الرشاقة هو الشعور بالشبع، ولهذا فإن تناول وجبات كبيرة أمر صحي للغاية. وأفاد العلماء بأن "الجوع هو الحاجز الرئيسي الذي يحول دون إنقاص الوزن، وهو حائل أمام الاستمرار في اتباع نظام غذائي".

الحق في اتخاذ القرار محور صراع دائم بين الشاب وعائلته

تواصل الشباب الفعّال مع محيطهم الأسري يحصّنهم من السلوكيات المحفوفة بالمخاطر

ينتفض الكثير من الشباب عند تدخل والديهم في تسيير شؤون حياتهم الخاصة، ويرفضون أن يقرر الكبار مصائرهم في ما يخص التخصص العلمي أو المهنة أو الزواج أو غير ذلك من شؤون حياتهم المستقبلية، ويعتبر أغلب الشباب أن من حق آبائهم وأمهاتهم التدخل في قراراتهم المصيرية بالمشورة والنصيحة، لكن ليس لديهم الحق المطلق في تقرير مستقبلهم فقط لكونهم والدين، ويشكل الحق في الاختيار وفي اتخاذ القرار وتحمل مسؤوليته أحد أبرز أسباب الخلافات بين الشباب وأسرهم.

لا شيء ينجح بالغصب

سماح بن عبادة
صحافية تونسية

تونس - كثيرا ما يردد الشباب والشابات عبارات من قبيل "من حقي أن أختار"، "من حقي أن أتخذ هذا القرار لأنه يهمني ويخص مستقبلي"، و"أنا أعرف ما يصلح بي وليس أنتم"، ويكون الرد من الطرف المقابل والذي غالبا ما يكون الوالدين والكبار من أفراد الأسرة "ما زلت صغيرا في السن"، "أنت ليس لديك الخبرات الكافية لتقرر"، "ما زلت لا تدرك حقائق الأمور"... وفي مثل هذه الحوارات تكون هناك حالة من عدم التقبل وعدم التفهم من الطرفين ما يحوّل النقاش حول القرارات الهامة في حياة الشاب إلى مصدر خلاف دائم مع العائلة.

يميل كل طرف في حال الخلاف عن الحق في الاختيار في مسائل مستقبلية مثل التخصص التعليمي أو الارتباط أو الصداقات أو السكن إلى إلقاء اللوم على الآخر واعتباره غير ملم بحيثيات الموضوع الذي يجب الحسم فيه. ويرى الكبار أن أبناءهم لا يزالون تحت وصايتهم أو أنهم غير أكفاء في اتخاذ القرار ويخافون أن يكون خيارهم سيئا ويعتبرون أنفسهم في مرتبة الشخص الأكثر خبرة والأكثر قدرة على التمييز كما أنه منوط بعهدتهم توجيه أولادهم وبناتهم نحو الخيار الأفضل.

> حسن الاستماع لمشاغل الشباب دون مقاطعتهم والتجاوب معهم ومحاولة الآباء إخبارهم بتجاربهم في مرحلة عمرية مشابهة، يتيح لهم فرصة للتفكير قبل اتخاذ القرار

في المقابل لا يتفق الأبناء في الغالب مع هذه الحجج ولا يفهمونها ويعتبرون أنهم أدرى بأنفسهم وبمحيطهم وهم مخولون لاتخاذ القرار الذي هو أصلا من حقهم ويرتبط بتحديد مصيرهم ومستقبلهم.

تباعد في وجهات النظر

تفسر العديد من الدراسات العلمية هذا التباعد في وجهات النظر على أنه طبيعي كونه يمكن أن يُفهم ضمن صراع الأجيال، ويؤكد خبراء وزارة الصحة والخدمات البشرية في الولايات المتحدة أنه منذ بداية فترة المراهقة تشهد علاقة الوالدين بالأبناء تغييرات كبيرة وأحيانا حادة حيث يسعى الشباب إلى زيادة استقلاليتهم عن أسرهم ويحاولون البدء في اتخاذ قراراتهم بأنفسهم.

ومع التقدم نحو الاستقلالية، تزيد المخاطر، ويحتاج المراهقون إلى الراشدين لمساعدتهم في التغلب على التحديات التي يواجهونها. وعلى الرغم من أن الصراع طبيعي بين المراهقين وعائلاتهم، إلا أنهم يعتمدون على الراشدين للحصول على الدعم العاطفي ووضع حدود لهم، ويرتبط الأمران بتربية المراهقين كما يجب.

وترى فاطمة بالريش شابة تونسية مهاجرة، أن مسألة تدخل الآباء في قرارات أبنائهم المراهقين بدأت تتلاشى تدريجيا في المجتمع التونسي خاصة عندما يبلغ الأبناء مرحلة الشباب، لأن فرض الآباء لآرائهم يدمر أحلام الشاب.

وتضيف فاطمة لـ"العرب" قائلة "إن الآباء في عصرنا الراهن عانوا بدورهم من كثرة تدخل آبائهم في حيواتهم ومن فرض آرائهم عليهم ما جعلهم يميلون حسب رأيي للابتعاد عن فرض السيطرة وعن التقرير بدلا من المعني بالأمر، وكأنهم لا يرغبون في توريث نفس الشيء الذي عانوا منه لجيل المستقبل".

وتعتبر فاطمة أنه "مهما بدا للشاب أن تفكيره صحيح وقراراته ناجحة إلا أنه -ومن خلال تجربتي الخاصة- سيكون مآله الفشل في الكثير منها طالما لم يباركها والداه ولم يدعماه فيها". وتتابع أنه مثلا في "مسألة الزواج واختيار الشريك يرفض الشاب أو الفتاة رأي الوالدين لكن في أغلب الحالات تفشل خياراتهما الفردية، فغالبية شبان اليوم يختارون الشريك بأنفسهم".

وتخلص فاطمة "حسب تجربتي القرارات يجب أن تكون مشتركة والوالدان يجب أن يعطيا فرصة لأبنائهما في أن يختاروا لكن دون التخلي عنهما من خلال الحفاظ على دور الرقيب ليس من باب السيطرة بل من باب إنقاذهم في الوقت المناسب".

المساعدة في اتخاذ القرار

يعتبر مختصون في التربية أن تعامل الوالدين مع المراهقين والشباب يختلف عن تربية الأطفال الأصغر سنا، إذ تزداد لديهم أهمية مواكبة أبناء جيلهم من المراهقين الآخرين في حياتهم فيتأثرون ويؤثرون ببعضهم البعض في المظهر (مثل الملابس)، والسلوكيات (مثل اللغة والذوق الموسيقي)، والحياة الاجتماعية والعلاقات العاطفية. ومع ذلك، يلعب الآباء والأمهات دورا كبيرا في صياغة الخطط التعليمية، والقيم الأخلاقية والاجتماعية، ورؤية المراهقين للعالم.

ويعتبر الاختصاصي في علم الاجتماع، الطيب الطويلي، أنه مع تطور نظريات التربية ازداد تأكيدها على ضرورة التركيز على مواهب الابن والاعتناء بميوله الفنية أو الدراسية، باعتبار أن رغبته في ممارسة الشيء والقيام به يزيد من منسوبه الإبداعي ويرفع فرص نجاحه وتميزه في اختصاص بعينه. إن رغبة الشاب في اتباع اختصاص ما يقلص لديه فسحة الزمن باعتبار أنه يمكن أن يمضي الساعات في القيام بالشيء الذي يرغب فيه دون أن يشعر بوقع الزمن في حين أن نصف ساعة يقضيها في اختصاص لا يحبذه قد تشعره بالتوتر والإحباط وقلة التركيز.

ويردف الطويلي لـ"العرب" مبينا أنه في الغالب يحاول الآباء تسطير حياة أبنائهم والتدخل في أدق تفاصيلها، مرتكزين على قيم ثقافية وأسرية واجتماعية، تحاول غالبا الاستناد على أسس إعادة الإنتاج، حيث يكون الوالد راغبا في أن يرى ابنه امتدادا له، وصورة محسنة له وهو ما قد يتسبب في تحويل مسيرة الشاب أو خياراته إلى مسلك آخر غير الذي يريده لنفسه. في الزواج مثلا يكون تدخل الأسرة الممتدة في اختيار الشريك ثم في شؤون الزوجين مسببا رئيسيا للخلافات التي قد تؤدي في أحيان عديدة إلى فشل الزواج.

ويقول "في تقديري إن تدخل الآباء من المفترض أن يكون عبر الإحاطة والتوجيه دون إجبار أو سيطرة قد تؤدي عكسيا إلى الانفجار النفسي للشاب أو إلى توجهه قسرا إلى اختيارات لا يرضى بها أو نماذج مجتمعية لا يرغب فيها، فيتحول الشاب إلى مُنبتّ فكريا واجتماعيا، ويصبح في رحلة جديدة للبحث عن ذاته وعن رغباته الدفينة ويصبح بذلك فريسة سهلة قابلة لمختلف أنواع الاستقطاب للأفكار المتطرفة بمختلف أشكالها".

ويرى فريق من المختصين في علم النفس ضمن دراسة نشرتها وزارة الصحة الأميركية أنه مع تقدّم الأطفال في السن، ينتقل الأب والأم من اتخاذ القرارات الخاصة بالصغار إلى مساعدة المراهقين على اتخاذ القرارات بأنفسهم، ويمكن للوالدين تقديم الدعم والحب الأساسيين ومساعدة الشباب على فهم كيفية تأثير خياراتهم على صحتهم ورفاهيتهم. وتظهر العديد من الأبحاث تأثير الأسرة البارز على العديد من جوانب حياة الشاب، بما في ذلك ممارسة التدخين وتعاطي الكحول والمخدرات وغيرها.

وتقول سيرين 22 سنة طالبة جامعية "إن صراع الأجيال ما زال قائما نظرا لعدم تقبل الكبار للاختلاف فما زال كلا الجيلين سواء الشباب أو الكهول لا يتقبلون طريقة عيش الطرف الآخر، ونعاني نحن الشباب من عدم تقبل آبائنا لتطورات العصر من جهة ولأننا كبرنا وأصبح بإمكاننا اتخاذ القرارات الكبرى في حياتنا، من جهة ثانية".

وتضيف الطالبة لـ"العرب" أن "غالبية الآباء لا يتقبلون أن أطفالهم صاروا كبارا ويرونهم دائما غير قادرين على مواجهة الحياة وصعوباتها دون مساعدتهم ودون الاقتداء بهم وبتجاربهم، وفي الكثير من التجارب لاحظت أن الأب خاصة لا يقبل خيارات ابنته ويعتبرها قرارات طائشة". وتردف سيرين "والدي الخمسيني يراني غير قادرة على اتخاذ القرارات المناسبة ويعتبر أن كل ما علي فعله هو اتباع خطواته وخياراته في شتى المجالات في حياتي".

وتشير إلى أنه حتى في اختيار الاختصاص الدراسي لا يعتبر الآباء أن من حق أبنائهم أخذ القرار وحدهم، وكذلك الزواج فالكثير من صديقاتي، لم يسمح لهن آباؤهم باختيار الزوج بحرية ويعتبر البعض منهم أن الزوج ميسور الحال هو الخيار الأفضل لبناتهم مؤكدين أن السعادة والنجاح في الحياة الزوجية رهينَا الإمكانيات المادية".

وركّزت جملة من الدراسات على العديد من وسائل التربية التي تؤثر في حياة الشباب، وحدد علم النفس التطوري الفئات التالية لوصف هذه الوسائل المختلفة:

- الرسمية: يحمل الوالدان توقعات عالية لأبنائهما، دون أن يتجاهلا توفير الدفء والدعم اللازمين. وتتميز هذه الطريقة باتباع أسلوب مفتوح يسمح بالاتصال بين الوالدين والأبناء.
- السلطوية: يحمل الوالدان السلطويان أو الصارمان توقعات كبيرة دون تقديم الدعم الكافي، يمكن أن تكون البنية والقواعد التي يوفرها الآباء السلطويون مفيدة للشبان، ولكنها لا تتوازن مع الدعم والتواصل المفتوحين.
- التساهل: يستجيب الوالدان المتساهلان لطلبات المراهقين وغالبا ما يدللان أبناءهما. ونادرا ما يفرضان القواعد، ويمكن أن يشكل هذا النقص تحديا في المراهقة والشباب.
- الإهمال: لا يستطيع الوالدان المهملان تلبية احتياجات أبنائهما العاطفية والجسدية. ويواجه الشباب من هذه العائلات صعوبة في بناء الثقة مع أشخاص آخرين وتكوين علاقات معهم.

ترتبط الفئة الأولى، وهي نهج يجمع بين الدفء والدعم مع الانضباط والتوجيه المناسبين، بأكثر النتائج إيجابية لدى الشباب، بما في ذلك انخفاض معدلات تعاطي المخدرات والعنف والسلوكيات الجنسية المحفوفة بالمخاطر بالإضافة إلى تحسين النظام الغذائي وزيادة النشاط البدني.

من السيطرة إلى التناغم

تتطلب قدرة الوالدين على الانتقال من دور المسيطر إلى دور الصديق مهارات تواصل قوية وقدرة على وضع حدود سلوكية مناسبة في حياة المراهق. وتقول رانية متحصلة على الإجازة في اللغة الفرنسية إنها كانت تحلم بأن تعمل في مجال التعليم غير أنها وجدت نفسها موظفة في شركة خاصة بسبب تدخل والدها المفرط في قراراتها. وتضيف لـ"العرب" قائلة "أصبحتُ عالقة في وظيفة تختلف عن آمالي المهنية. كنت أحلم بمهنة مثل التدريس ووجدت نفسي مجبرة على اتباع خطى والدي لأنها، حسب قوله، وظيفة أنجح وراتبها أفضل، واشترط عليّ أنه لا يمكنني ترك هذه الوظيفة دون أن أجد وظيفة أفضل".

> تدخل الآباء من المفترض أن يكون عبر الإحاطة والتوجيه دون إجبار أو سيطرة قد يؤديان عكسيا إلى الانفجار النفسي للشاب أو إلى توجهه قسرا إلى اختيارات لا يرضى بها أو نماذج مجتمعية لا يرغب فيها، فيتحول الشاب إلى مُنبتّ فكريا واجتماعيا

وتشير رانية أنه حتى عندما يتعلق الأمر بقرارات وخيارات عادية فإن والدها يقول "القرار يرجع لك في الأخير، أما أنا رأيي فهو..." ومن ثمة يفرض قراره بطريقة أو بأخرى و"يوهمني بأن لدي الحق في الاختيار، وحتى عندما أرغب في الخروج مع أصدقائي فهو يشترط أن يكون على معرفة بهم، وممنوع علي أن أخرج مع شباب فقط مثلا".

ورغم صعوبة التحدث مع المراهقين والشباب يقول مختصون نفسيون أن هناك طرقا تسهل على الكبار التواصل الفعال مع المنتمين إلى هذه الفئة ومن بينها توفير الدعم والحب والتشجيع ما يجعل الشباب أكثر استعدادا لإجراء محادثات صعبة مع آبائهم عندما يثقون في أنهم لن يتوقفوا عن محبتهم مهما كان الأمر. ويوصي علماء النفس الطرفين بخلق فرص للحديث في كنف الراحة ويمكن للأنشطة المشتركة مثل ممارسة الرياضة أو غيرها أن توفر فرصة للمحادثات والتقارب.

من جانبه يقول ميلاد بن صالح موظف في شركة خاصة وأب لطالب عمره 21 سنة وطالبة في الثانوية العامة "إن الحق في الاختيار بالنسبة لي ليس مصدرا للخلافات والصراع بقدر ما هو نقاش واختلاف في وجهات النظر"، ويضيف لـ"العرب" قائلا "بالنسبة لي، فقد ربيت أطفالي منذ الصغر على استقلالية القرار يعني لا أتدخل في اختياراتهم، فقط أحاول أن أؤطر هذه الخيارات من بعيد، وألاحظ من غير تدخل في الأصل. ببساطة، أنا لا أريد أن أدخل في صراع مع أبنائي، بل أترك لهم المجال للاختيار وتحمل المسؤولية".

ويؤكد مختصون في علم النفس أن أسلم طريقة للتعامل بين الأسرة والشباب لتجنب الخلافات تقوم على التواصل الفعال والمفتوح معتبرين أنه جوهر العلاقات الصحية بين الوالدين والمراهقين وأساسها. وتكشف العديد من البحوث أن المراهقين الذين وجدوا قدرة على التواصل مع والديهم كانوا أقل عرضة للوقوع ضحايا لمجموعة واسعة من السلوكيات المحفوفة بالمخاطر مثل العنف. وتمتد هذه الفوائد لتشمل الشباب الذين يعيشون بعيدا عن أسرهم مما يجعلهم غير خاضعين لمراقبة الراشدين.

كما أن حسن الاستماع لمشاغل الشباب وأفكارهم دون مقاطعتهم والتجاوب معهم ومحاولة الآباء إخبارهم بتجاربهم والتحديات التي واجهوها وهم في مرحلة عمرية مشابهة وكيف كانت مشاعرهم آنذاك من شأن هذا الأسلوب أن يتيح لهم فرصة للتفكير والتمهل قبل اتخاذ القرار.

وعند التحدث مع الشاب حول اتخاذ قرار ما، يمكن للوالدين طرح أسئلة مفتوحة تحمله على النظر إلى المسائل من زوايا متعددة ربما لم يفكر فيها دون التسرع بإخباره بما يجب عليه فعله. فالأسئلة تدعوه إلى التفكير في الاحتمالات الموجودة أمامه. وهو ما يعلمه تقييم الخسائر والفوائد قبل اتخاذ القرار، وهي مهارة أساسية في سن الرشد.

وينهى المختصون عن المبالغة في ردة الفعل تجاه أخطاء الشباب أو تجاه مواقفهم أو آرائهم التي تبدو للوالدين غير مستساغة أو مزعجة. ومن أهم النصائح التي يركز عليها المختصون النفسيون والتي يبدو أن عليهم تذكير الآباء في الأسر العربية بها، هي: التحدث مع الأبناء عن المواضيع الحساسة والسلوكيات المحفوفة بالمخاطر بصراحة، قبل أن يفوت الأوان ومنذ سن المراهقة، عبر تشريكهم في إبداء الرأي فيها مثل مواضيع الجنس وتعاطي المخدرات وغيرهما من المواضيع الحساسة، ويفضل أن يكون ذلك في مرحلة مبكرة دون تأجيل لكي لا يبحث المراهق عن المعلومة الصحيحة لدى مصادر غير مؤهلة أو مغالطة لكي يكون عندهم تكوين كاف ودراية بالمخاطر عند أخذ قرارات في مسائل على صلة بهذه المواضيع ومن بينها قرار الزواج.

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

الإنترنت ملاذ المرأة لطلب الحماية من الاضطهاد

نساء يرفعن أصواتهن في مواجهة التحرش الجنسي على مواقع التواصل الاجتماعي

تأخذ وسائل التكنولوجيا حيزا كبيرا من حياة النساء، فهي العالم الجديد الذي يبحثن فيه عن مكان آمن لكسر صمتهن عما يتعرضن له من انتهاكات ويمارسن فيه هامشا من حريتهن، لم يكن في مقدورهن التمتع به من قبل، لكنهن في حاجة ماسة أيضا إلى قوانين نافذة تمكنهن من التصدي لثقافات ذكورية تشوبها الرغبة في السيطرة على جنس المرأة في العالمين الواقعي والافتراضي.

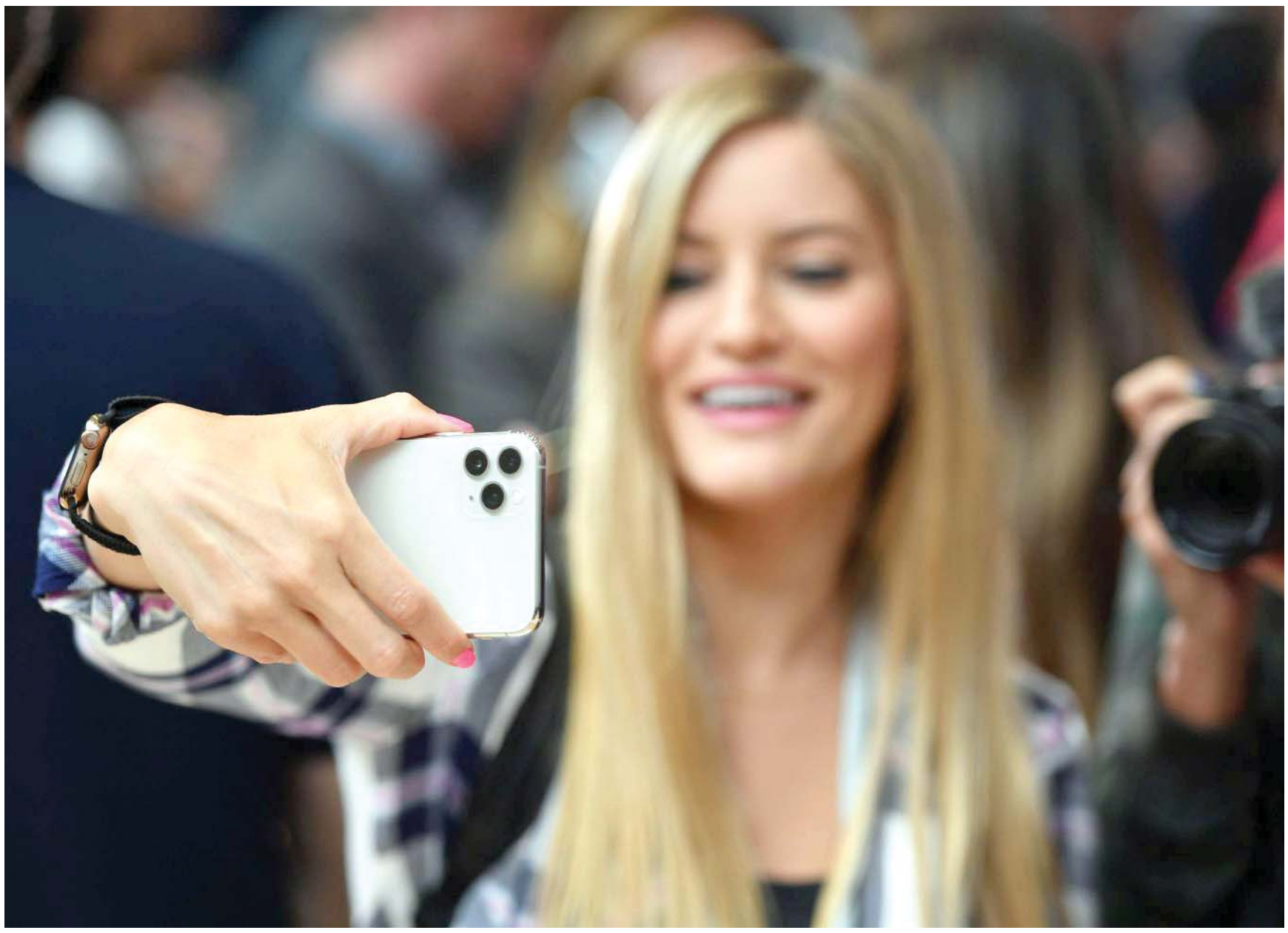

نساء يكسرن حاجز الصمت والخوف عبر التكنولوجيا

تونس - ما زال العنف ضد المرأة يمارس في بعض المجتمعات على نطاق واسع ولا توفر القوانين في معظم الأحيان الحماية اللازمة للضحايا، ما دفع البعض من النساء إلى البحث عن مساحات آمنة على منصات التواصل الاجتماعي، لنقل صورة حية للعالم عما يواجهنه من أوقات عصيبة في حياتهن، وما يتعرضن له من انتهاكات جنسية وأسرية، علهن يجدن المساندة، بعد أن عجزت القوانين عن حمايتهن.

وبالرغم من التحذير الذي يطلقه بعض الخبراء، من بيئة مواقع التواصل الاجتماعي التي قد لا تحل مشاكل النساء بقدر ما ستزيد في تأزيمها بسبب ما قد يتعرضن له في العالم الافتراضي من تهديدات وتنمر، إلا أن الأدلة الحديثة تشير إلى أن هذه النوافذ الافتراضية تؤثر على حياة النساء بأشكال مختلفة، ومن الواضح أنها قد تحقق لهن فوائد لا تحصى.

وبينت الدراسات أن هناك فروقا نوعية بين الذكور والإناث في استخدامات التكنولوجيا الرقمية ووسائطها، مما ينعكس على تأثيراتها على المستخدمين وفقا للنوع.

وتصل نسبة استخدام النساء لمواقع التواصل الاجتماعي إلى حوالي 30 في المئة حسب ما أكده مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوثر" بتونس، في دراسة حملت عنوان "المرأة العربية في النقاش الافتراضي: دراسة في تمثلات المرأة في صفحات الميديا التقليدية في الفيسبوك".

وتقضي 20 في المئة من السعوديات نحو ثماني ساعات يوميا في التجول بين شبكات التواصل الاجتماعي، في حين لا تتجاوز نسبة الرجال في هذا المضمار 12 في المئة، بحسب دراسة أعدتها شركة الأبحاث الدولية "يوغوف" بالتعاون مع شركة فيرجين موبايل السعودية.

أما على موقع إنستغرام فقد أكدت الدراسة أن النساء يشكلن 60 في المئة من المستخدمين في السعودية. وتشكل السعوديات أيضا نسبة 55 في المئة من جمهور تطبيق سناب تشات في المملكة. لكن الدراسة كشفت أيضا أن الجمهور النسائي لا تجذبه وسيلة التواصل الاجتماعي التي لا تعتمد على الدردشة ونشر الصور ومقاطع الفيديو، إذ تجاوز عدد مستخدمي "لينكد إن" عدد المستخدمات بنحو سبع مرات.

وتلجأ معظم السعوديات إلى وسائل التواصل الاجتماعي، لرفع أصواتهن حول مواضيع مختلفة تتعلق بحقوق النساء والدعوة إلى التصدي للعنف الأسري ضد المرأة، الذي تصدر على الأغلب تغريدات السعوديات.

> معظم السعوديات يلجأن إلى وسائل التواصل الاجتماعي، لرفع أصواتهن حول مواضيع مختلفة تتعلق بحقوق النساء والدعوة إلى التصدي للعنف الأسري ضد المرأة، الذي تصدر على الأغلب تغريدات السعوديات

مقاومة العنف

يمكن أن تختلف دوافع استخدام مواقع التواصل من امرأة إلى أخرى، إلا أن حوادث التحرش والعنف الجنسي تظل على رأس قائمة الموضوعات المتكررة التي تشكو منها معظم النساء في أنحاء مختلفة من العالم. وتعد الكتابة عن هذه التجربة القاسية أو نشر تسجيلات فيديو ملاذ الكثيرات لطلب الحماية والتعاطف من الرأي العام العالمي، بعد أن ترسخت في أذهان معظمهن أن أقرب طريق لمواجهة الجناة هو فضحهن على الملأ.

وترجع منظمة الأمم المتحدة سبب مشكلة الاضطهاد والعنف ضد النساء بشكل عام، إلى التمييز ضد المرأة قانونيا وعمليا واستمرار نهج اللامساواة بين الجنسين، ومن بين آثار ذلك إعاقة التقدم في مجالات عدة مثل القضاء على الفقر ومكافحة فيروس نقص المناعة والسلام والأمن. وعرفت بعض الدول خلال السنوات الأخيرة تطورات إيجابية على صعيد القوانين المجرّمة للعنف ضد المرأة، إلا أن ظاهرة معاكسة النساء والاعتداءات الجنسية عليهن لا تزال منتشرة على نطاق واسع.

وتقول الأمم المتحدة إن أكثر من 70 في المئة من النساء يعانين من العنف في حياتهن، وأن مكافحة هذه الظاهرة أمر حتمي وممكن، وأن أبرز تحدّ يواجه جهود إنهاء ظاهرة العنف ضد النساء والفتيات هو نقص التمويل بشكل كبير.

وفي عام 2018 نشر مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (UNODC) أرقاما جديدة عن العنف ضد النساء شدد فيه على أن 137 امرأة يلقين حتفهن يوميا على أيدي أزواجهن أو شركائهن أو أقاربهن عالميا.

وتشير الأرقام إلى أن أكثر من نصف النساء الـ 87.000 اللاتي قتلن في عام 2017 قتلن بأيدي أولئك الأكثر قربا لهن.

ومن هذا العدد، قتلت 30.000 امرأة تقريبا بأيدي شريك أو زوج، كما قتلت 20.000 بأيدي قريب. كما يقول التقرير الذي أصدرته الهيئة الأممية إن "المنزل هو المكان الأكثر ترجيحا لوقوع جرائم القتل هذه".

وتعد القارة الأفريقية أسوأ الأماكن التي تواجه فيها مخاطر قتل أكبر بأيدي زوج أو شريك أو قريب، حسب تقرير الأمم المتحدة، فالمعدل فيها يصل إلى 3.1 حالة وفاة لكل 100 ألف نسمة. وكانت آسيا هي القارة التي قتل فيها أكبر عدد من النساء بأيدي شركاء أو أزواج أو أقارب في عام 2017، إذ قتلت فيها نحو 20 ألف امرأة في جرائم من هذا النوع.

كسر حاجز الصمت

وفي الواقع لا يبدو أن هناك جديدا على مستوى الاعتداءات الذكورية التي تتعرض لها النساء، ولكن هذه الاعتداءات لم تكن تطرح للحديث أو النقاش العلني في المجتمعات المحافظة التي تسيطر عليها ثقافة "العيب"، إلا أن العصر الرقمي فتح مجالا جديدا للتصدي للجناة وفضحهم علنا، وطلب الحماية عن طريق البث الحي أو نشر الفيديوهات عن حوادث العنف التي يتعرضن لها. وأعطت حملة "MeToo" أو "أنا أيضا" التي أطلقتها الممثلة الأميركية الشهيرة أليسا ميلانو عام 2017 بعد فضيحة منتج هوليوود الكبير هارفي واينستين الذي واجه اتهامات بالاعتداء والتحرش، دفعا قويا للنساء من كل أنحاء العالم لكسر حاجز الصمت ومشاركة تجاربهن على صفحات التواصل الاجتماعي.

التنمر الإلكتروني

وهذه الحملات المتواصلة ساهمت بدورها في تنامي الوعي النسوي بحقوق المرأة، ما جعل مواقع التواصل الاجتماعي تشتعل في العديد من المناسبات بالتعليقات الرافضة لانتهاكات الذكورية وتطالب بالمساواة بين الجنسين، بالإضافة إلى تسليط الضوء على المشاكل التي ما زالت تعاني منها النساء في الكثير من المجتمعات.

وخلال السنوات الأخيرة شارك عدد كبير من النساء العربيات قصصهن الشخصية عن حوادث التحرش والعنف الجسدي التي مررن بها على صفحات فيسبوك وتويتر، لكن هذه القصص على الرغم من أهميتها لا تغني عن الحاجة إلى تفعيل قوانين مكافحة العنف ضد المرأة، علاوة على الحاجة الماسة إلى تغيير الثقافة الذكورية التي تنظر إلى المرأة بدونية، وتبرر بشتى الطرق العنف ضدها.

وفي الوقت الذي يبدو فيه الإعلام الاجتماعي محركا قويا في اتجاه الدفاع عن حقوق المرأة والحشد من أجل التعاطي مع قضاياها، وخصوصا في ظل وجود هامش من الحرية لم يكن في مقدور النساء التمتع به من قبل، فإن معظمهن قد يواجهن أنواعا مختلفة من الاعتداءات، بداية من التعليقات اللاذعة التي تنطوي على تحيز ضد جنسهن، مرورا بالتشهير والابتزاز والوصم بالعار، وصولا إلى التهديدات بالقتل. وكثيرا ما يتغاضى الناس، حتى في المجتمعات العصرية، عن حوادث التنمر ضد المرأة ويعتبرونها أحداثا عابرة، إلا أن أبحاثا جديدة أثبتت أن التنمر قد يترك في نفسية المرأة جروحا غائرة لا تندمل بسهولة، وقد يؤثر على حياتها العملية وحتى علاقاتها الاجتماعية.

وكلما قضت المرأة وقتا أطول على الإنترنت، زادت احتمالات تعرضها للتنمر الإلكتروني، الذي لا يقل تأثيرا عن التنمر وجها لوجه، فضلا عن أن النساء اللواتي يتعرضن للتهديدات عبر الإنترنت يكن أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب، وتزيد احتمالات إقدامهن على إيذاء أنفسهم والانتحار.

كشفت منظمة العفو الدولية في أحدث إحصائياتها أن ما يقرب من ربع نساء العالم تعرضن للإيذاء عبر شبكة الإنترنت، والكثير منهن شعرن بالتهديد.

وشددت أزمينا درورديا، الباحثة في منظمة العفو الدولية بمجال التكنولوجيا وحقوق الإنسان، على أن الإنترنت يمكن أن تكون مكانا مخيفا وساما بالنسبة إلى النساء. واعتبرت درورديا أن الاعتداء عبر الإنترنت له خطورة خاصة لأن تغريدة واحدة مسيئة بإمكانها أن تصبح وابلا من الكراهية المستهدفة في غضون دقائق. وهذا النوع من الإساءة لا يمثل إلا جزءا من قضية أوسع نطاقا على الإنترنت، تضم طائفة من المشكلات التي لم يتم التوصل إلى حلول لها إلا مؤخرا ولكنها أحدثت ما يشبه الصدمة بين التكنولوجيا التي هي حق للجميع وبين الأعراف القديمة الخاصة بالعار والشرف في شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

> التنمر قد يترك في نفسية المرأة جروحا غائرة لا تندمل بسهولة، وقد يؤثر على حياتها العملية وحتى علاقاتها الاجتماعية

وفي ظل تزايد انتشار التهديدات وتصاعد كراهية النساء على الإنترنت، يرى الكثيرون أنه بات من الضروري تعلم كيفية التعامل مع أصحاب التعليقات المستفزة.

ويجمع البعض من الخبراء على أن أفضل طريقة هي تجاهل ذلك الشخص المتصيد وحرمانه من الاهتمام الذي يلهث وراء الحصول عليه. لكن الأجهزة الرقمية التي تزيد من احتمالات تعرض النساء للتهديدات، قد تمتلك الحل للقضاء على هذه التهديدات. وقد بدأ الخبراء الآن في الاستعانة بالذكاء الاصطناعي لرصد عبارات الإيذاء والمضايقات والتعامل معها.

ومن المفترض أن تستثمر بعض مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير في تقنية التعلم الآلي الذي من شأنه أن يحمي الناس من التغريدات المسيئة. وقد تنجح الآلات في القضاء على التنمر ضد المرأة في العالم السيبراني. لكن الأهم من هذا كله تغيير الثقافة المجتمعية التي تنظر إلى المرأة على أساس أنها مواطنة من الدرجة الثانية.

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

اتجاهات التصاميم في العام الجديد تجمع بين أنماط مختلفة

ديكورات 2020 لن تتخلى عن الطبيعية مع لمسات جريئة

لا يمكــن أن نعيد بدخول كل عام جديد ديكور منازلنا الداخلي، لكن يمكننا تجديده وتغييره بإدخال تعديلات تســتجيب لمســتجدات الديكور الداخلي وموضــة 2020، وتتيح لنا هذه الإضافات القــدرة على منح تصميم المنزل الداخلــي طابعــا عصريا وخاصا بنــا، ويظل مفتاح البدء فــي هذا النهج التعرف على مستجدات الديكور في العام الجديد.

الراحة تشع من المكان

لنـدن – مصـادر الإلهـام كثيـرة فـي عالم الديكـور والتزويق المنزلي، ومثلما تعطـي الموضـة أهميـة كبـرى لآخـر الصرعـات والاتجاهـات الأحـدث كذلك الديكور والتصاميـم الداخلية، ويلتمس المصممون والعلامات التجارية العالمية من الدراسـات الجديدة في عالم التصميم ومن رغبات الناس آخر اتجاهات الديكور الداخلـي والأنماط الجديـدة والمرغوب فيها.

بحسب المختصين، المنحوتات والأثاث المبتكر خصيصا للمساحات الضيقة والصغيرة وكذلك الملحقات النسيجية العضوية تجذب الاهتمام أكثر من غيرها

وينطلق المحترفون فـي الديكور من الأسـاليب والأنماط التي لاقت رواجا في العام 2019 لاسـتنتاج وتشكيل التصاميم التـي يمكـن أن تنال إعجـاب الناس في الأشـهر المقبلة. ووفـق مهندس الديكور الداخلـي الأميركـي كان بـي وولـف أو المتخصصيـن فـي موقـع "مودسـي" (Modsy)، يبدو أن شـعبية أثاث الروطان والخطـوط المنحنيـة سـوف تنخفـض في العام الجديد، وبحسـب المختصين، تجـذب المنحوتـات والأثـاث المبتكـر خصيصا للمسـاحات الضيقة والصغيرة وكذلـك الملحقـات النسـيجية العضوية الاهتمام أكثر من غيرها.

الجمع بين البساطة والجرأة

تشكل الأسـاليب المختلفة واحدا من الاتجاهـات الجديدة حيـث يمنح المزج بينهـا متعـة اسـتثنائية فـي التصميم الداخلـي للمنـزل، فالجمـع بيـن النمط البسـيط والرغبة في الإفراط في الأشكال والألـوان والأسـاليب المختلفـة يجعـل المشـهد في الغرفة مميزا. ويمكن أن نجد في العام الجديد غرفة بسـيطة بقاعة من الرخام على سـبيل المثال لكنها مرتبطة بقطـع زينـة ذات طابـع جـريء، وهذان النمطيـن بمجرد الجمـع بينهما يمنحان المـكان أجـواء مذهلة من خـلال المنظر المثيـر الـذي يخلقانه دون مـلء المكان وتشويش المساحة.

ويمكـن إضافـة المزيـد مـن الإثارة من خلال وضع سـجادة كبيرة منقوشـة بالعديـد مـن الألـوان، وللحصـول على التناغم بين الكل يمكن الاعتماد على قطع أثاث بسـيطة التصاميم، ثم نزين المشهد بأكسسوارات ذات طابع أكثر جرأة.

الطبيعة حاضرة بقوة

قطع أثاث منحوتة

يقوم هذا التوجه علـى اختيار قطعة ديكور وأثاث ذات طابع وظيفي مثل مقعد جميـل يتمثل فـي جذع شـجرة منحوت مثلا، مع وضعه في موقع بارز في الغرفة يجعلـه يبدو أيقونـة للتصميـم، فيكون في الغرفـة عملا فنيا قابلا للاسـتخدام. ويفضّـل المراهنة على الأشـكال الفريدة والمفاجئـة والمعاصـرة والتـي تجذب الانتباه.

المواد تلعب بطاقة الطبيعية

وفقـا لبحث اختصاصيـي الديكور، ستظل المواد الطبيعية مثيرة للإعجاب في عام 2020، مثل سجاد الجوت والأثاث والأكسسوارات الخشبية.

ويمكـن أن يتناسـب هـذا الإعجاب مع الأشـكال الطبيعية والشكل الطبيعي مثل طاولة القهوة المصنوعة من خشب السـاج ذي الجذع الخشـبي والملتوي مع تجويف على السـطح. وبنفس روح الطبيعة فـي المنازل، يمكن أن يسـتمر تكاثر النباتات في مسـاحاتنا الداخلية، مهما كان حجمها أو شـكلها، وهي أحد مصـادر الإلهـام للحصول علـى ديكور مميز.

جرأة في الاختيار

أرائك وظيفية أكثر

يتوقع خبـراء الديكـور توظيفا أكثر للأرائـك التـي تكون ذات ألـوان محايدة وذات أحجام أصغر خاصة وبأشكال أكثر بساطة.

عودة الأزرق

يعتبـر المختصـون فـي التصميـم الداخلـي أن اللـون الأزرق الكلاسـيكي هو اللـون المميـز للعـام 2020 وهو من الألوان التي سـتظهر بقوة العام المقبل. وهو لـون لطالما كان مرتبطـا بفضائله في الاسـترخاء. وإذا كنت تواجه صعوبة كبيـرة فـي اعتماده أساسـا فـي ديكور المنـزل وفي أكبر القطع فما عليك سـوى إدخال بعـض الملحقات سـهلة الإضافة مثـل حامـلات الشـموع أو السـجاد أو الوسائد.

مزيج من القديم والحديث

يجـب أن نـرى المزيـد مـن الخلـط والمـزج بيـن الأسـاليب في عـام 2020، يمكن أن نختار بشـكل خـاص قطع زينة تنتمـي لمنتصـف القـرن الماضـي لكن يمكن أن تنسـجم مع المزيد من العناصر البوهيميـة. لذلك، من السـهل جدا اللعب علـى اختيار قطع أثريـة من خلال تعليق اللوحات المطبوعة على الحائط في غرفة ذات طراز معاصر.

التخطيط الدقيق يمكنك من الاستمتاع بالزهور طيلة الشتاء

لنـدن – يعشـق كثيـرون النباتـات والزهـور بأنواعها ويعتبرونها وسـيلة للزينة يصعب الاستغناء عنها أو لا يمكن تعويضهـا، والوسـيلة الأفضـل لإدخال الـروح الطبيعيـة للمنزل لذلـك يبحثون عـن الحلول التـي تمكنهم مـن مواصلة الاستمتاع بنباتاتهم المفضلة طيلة العام وخاصـة في فصل الشـتاء حيث تصعب المحافظة عليها وإنماؤها.

ويرى خبراء الزينة أنه عبر التخطيط الجيـد، تسـتطيع إبقاء المنـزل مجهزا بأوعيـة جديدة مليئة بالأزهـار الجاهزة للتفتح، وكذلـك غيرها التـي مازالت في المرحلة الأولى بينما تنتظر ذبول الأزهار المزدهرة على النافـذة. ويمكن أن تعتمد مزيجا مـن المصابيح المختلفة لتحرص على وصول النباتـات للمرحلة الرابعة في أوقات مختلفة.

ويمكـن أن تنجـح فـي تزيين منزلك بمختلف أزهـار الربيع مع مصبـاح النباتات المناسـب. لكن الحصول على بعض الأزهار يعدّ متفاوت الصعوبـة. ويمثّـل النرجـس الأبيـض الأسـهل في فصل الشـتاء، فهـو أول من ينمو.

وتمنح أزهار النرجس المتفتحة على حافة النافذة مظهرا جذابا وساحرا للغرفة، وقد أدخلت على المشهد الطبيعي الذي يتميز به فصل الشتاء طابعا جماليا ولمسة ربيعية. وتتحقق هذه الصورة بفضل المصابيح التي مكّنتها من الإزهار المبكر، ويطلق عليها اسم مصباح التنمية. فهي تحفّز نمو النباتات عبر مدّها بالضـوء الذي تحتاجـه لعملية التركيب الضوئي عندما تكـون الإضاءة الطبيعية غيـر كافية في فترات مثل فصل الشـتاء. وتشـمل أنـواع المصابيـح المتوفـرة مصابيـح الصوديوم ذات الضغط العالي والصمامـات الثنائيـة الباعثـة للضوء ومصابيح فلوريسسينتس عالية الأداء.

ولتحقيق هـذا الهـدف، يتعيّن عليك اختيـار المصابيح التي تناسـب ديكور منزلك من بين تلك التي تعرض في متاجر الأجهزة والبستنة والمجمعات التجارية العادية.

يمكـن أن نشـتري أصيـص الزهور محملا بهـذا النوع مـن المصابيح، كما توفّـر المتاجـر مجموعة مـن مصابيح الزراعـة المائية التـي صُنعت من زجاج خـاص. وهـي مثبتة بمسند لدعمها عند غرس قاعدتها في المـاء أو الحصى أو التربة. ويمكنك الحفاظ على توازن المصباح عبر تثبيته بنفسك. ويشـبه نمو النباتات فـي الحصـى نموها في الماء، لكنها لا تمكنك من الاسـتمتاع بمشـاهدة نمـو الجذور لأنها غير شـفافة. وتعـدّ الزراعة المائية من الطرق الشـائعة داخل المنازل فهي لا تتطلـب التربة، وتعتمد على الماء لتوفير كامـل حاجيـات النبتـة. ومـع تثبيتها، تصبـح المصابيح جاهـزة لأداء مهمتها في 4 مراحل.

تكمـن المرحلـة الأولـى فـي إيقاظ النباتات مما يسمح بنمو جذورها. وتبدأ هـذه العملية بخـداع النباتـات وجعلها تعتقد بأن فصل الشتاء انتهى وأن الوقت حان للاسـتيقاظ. وتسـتند هذه المرحلة علـى درجات الحـرارة ممـا يعني غياب الحاجة للضوء.

ومع انتهاء المرحلـة الأولى، تصبح النبتة مسـتعدة لدخول المرحلة الثانية فتظهر سـاقها وتواصـل النمو. وتتمثل الطريقـة التي تمكّن مـن القيام بذلك في فصل الشـتاء في منح القليل من الحرارة والقليـل من الضـوء. وبعد أسـبوعين، حسـب درجـة الحـرارة التـي اخترتها ونوعيـة النبتة، تصبـح جاهزة للمرحلة الثالثة. في هذه المرحلة، يتزايد النمو مع درجات الحرارة التي تعتبر دافئة بفضل الضوء السـاطع الذي توفّره المصابيح. حاول ألا تفرض النمو بسرعة كبيرة حتى لا تنفجر البراعم وتنهار.

وبعـد نجـاح الخطـوات الثلاث، تبـدأ الخطـوة الرابعـة التـي تتمتع خلالهـا بأزهار جميلـة وعطرة. نريد أن تمتـد هـذه الخطـوة أطـول فتـرة ممكنة. لذلـك، احتفظ بالضـوء السـاطع دون تعريـض النبتة لأشـعة الشـمس المباشرة. وإذا كان الهـواء المحيط بها رطبا، فيمكـن أن تتمتع بهـذه الأزهـار الربيعيـة لمـدة أسـبوعين أو أكثـر خلال فصل الشتاء.

كيف تنجح في تجديد ديكور الحمام بخطوات بسيطة غير مكلفة

باريـس – تجديـد مظهر حمـام البيت يثير المخاوف، ويبدو ذلك طبيعيا خاصة إذا تزامن مع شـعور بأن الأفكار الجديدة نضبت من أذهاننا، ويكون الحل الأسـهل محاولة تحديـث الحمام دون اللجوء إلى أشغال التجديد الكامل والمكلف.

ويقتـرح مختصون في تصاميم غرف الاسـتحمام خطوات بسـيطة في اختيار مكوناتهـا. وأوردت مجلـة "آل ديكـو الفرنسـية" بعض توصيـات المصممين لتغييـر مظهـر الحمـام وأهمها: اختر حوض غسـيل مسـتطيل الشـكل يشبه الذي يستخدم في المدارس، واعتمد مرآة مزخرفة مـن طراز الروكوكو، أحصل على التدفئـة بالخشـب، العب ورقـة الغرابة، واسـتثمر في حوض اسـتحمام عصري، امزج بين الأسود والبلاط الحجري.

ومنذ بـدء البحث عن أفـكار لتجديد الحمـام تطـرح مشـكلات التكلفـة. لكن يـرى مصممون أن الاعتمـاد على المواد المناسبة وبعض الأكسسـوارات الأنيقة يسـهل الحصول على غرفة حمام عصرية التصميم ومريحة بأقل تكلفة ممكنة.

وتتحدث برامج التلفزيون المختصة فـي الديكور عـن أن مفتـاح النجاح في تغييـر تصميـم الحمـام يبدأ بلمسـات بارعـة بفرشـاة الطـلاء، سـواء اخترت تطبيـق راتنـج خاصا لتغطيـة بلاط من الطراز القديم أو لوحة كلاسـيكية لإعادة تلوين الجدران، وبحسـن اختيار المواد المناسبة لغرف الاسـتحمام سوف تكون قادرا علـى تغيير شـكل الحمام بسـعر مقبـول. ومـع ذلك، احرص علـى اختيار منتج يتماشـى مع طبيعة الغرفة المبللة والرطبة، وسوف تتجنب تكاثر العفن.

الخطوة التالية تتمثل في اسـتخدام مرايـا جديـدة بجانب المرآة الرئيسـية المعلقـة فـوق المغسـلة، مثـلا يمكنـك إضافـة مرايا خاصـة بالحلاقة وهي من الأكسسوارات الجديدة، وهي تجعل غرفة الحمام تبدو أوسع وأكثر إشراقا. تجديد أرضية الحمام ممكن أيضا بسعر رخيص، ومـن الطبيعي أن غالبية الناس يفضلون تجنب تكسـير كل شـيء خاصة الأرضية لأن ذلك مصدر للإزعاج والفوضى والكثير من الغبـار، لذلك يمكن تجديـد الأرضية القديمة من خلال اللجوء لاسـتخدام ورق تغليـف البلاط مـن نوع "بي.في.سـي"، هـذه المواد يمكن أن توفـر جميع أنواع تأثيرات الديكور، مثل الخرسانة المشمعة أو الباركيه أو البلاط الإسمنتي.

الاعتماد على المواد المناسبة و الأكسسوارات الأنيقة يسهل الحصول على حمام عصري ومريح

ويلعب اختيار الألوان دورا حاسـما فـي نجاح التغيير المرغـوب فيه، ويؤكد مختصـون أنـه لا بـد مـن أن تضع في اعتبـارك أن اللون الأخضـر يجب أن يتم إبعاده دائما عن الحمام وقد يبدو سـيئا عند مشـاهدته عند الاستيقاظ. ومع ذلك، يمكـن للألوان الخضراء الناعمة المألوفة للغايـة في الوقـت الحاضر، مثـل ألوان الميرمية أو اللـوز أو الزيتون، أن تجلب النضارة والإشـراق إلـى الحمام، خاصة إذا تم دمجها مع قطع زينة فاتحة اللون.

ولا يـزال نمـط الأزرق مع الأبيض أو "البحـر" حاضرا فـي الأفـكار الزخرفية للحمامـات اليـوم فهـو يمنحهـا طابع الكلاسـيكية والأناقة في آن. أما الجدران ذات الألـوان الفاتحـة فتمنحنـا انطباع اتسـاع الغرفة. والألـوان الفاتحة مهمة جداالتأثيرها الرائع حال الاستيقاظ. لهذا، ينصح المختصون في الديكور بالمراهنة على ألوان بظلال ناعمة ودافئة مثل الظل الوردي أو المرجاني.

وللحصـول على جو أكثـر حميمية، اعتمـد علـى درجـات اللـون الأزرق أو البنفسجي الغامق الباذنجان أو الرمادي الغامق، فهذه الألوان تمنحنا تأثير ديكور مضمون ليكون الحمام فريدا من نوعه.

حمام عصري ومشرق

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

تدوير المدربين سوق نشطة عربيا وأفريقيا

الزمالك أكثر الفرق في تغيير المديرين الفنيين بالدوري المصري

باتت عملية تدوير المدربين السمة الرئيسية للكثير من الأندية والمنتخبات العربية والأفريقية بعدما تحولت إقالة الأجهزة الفنية إلى أسرع وسيلة لامتصاص غضب الجماهير الغاضبة على هذا الفريق أو ذاك بصرف النظر عن ظروف المباريات وأداء اللاعبين ومنهج الإدارة. ودائما ما يكون المدرب هو كبش الفداء للخروج من أي أزمة حتى ولو حقق نتائج مبهرة سابقا.

باتريس كارتيرون المدرب المحظوظ

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

القاهرة – انطلق المدرب الفرنسي باتريس كارتيرون قبل أيام في مزاولة مهامه الفنية على رأس الإدارة الفنية لفريق الزمالك المصري، ليصبح المدرب رقم 20 في عهد رئيس النادي الحالي مرتضى منصور الذي تولى المسؤولية منذ خمس سنوات شهدت تغييرات مستمرة في الأجهزة الفنية، حتى وصل معدلها إلى 4 مدربين في المتوسط خلال العام الواحد.

ويمثل اختيار المدرب الفرنسي، المقال من الرجاء البيضاوي المغربي قبل شهر واحد، تكريسا لموضة جديدة باتت تسود القارة الأفريقية ويتجلى أبرز ملامحها في تغيير المدربين بوتيرة سريعة قد لا تتعدى بضع مباريات، وإعادة توظيفهم في أندية أخرى بوتيرة أسرع، حتى بات دخول المدرب الأجنبي إلى أرض القارة السمراء بمثابة عقد أبدي بعدم المغادرة، مهما كان مستوى أدائه أو قدراته.

ودرّب كارتيرون، الذي بدأ رحلة التدريب في أفريقيا عام 2013، مازيمبي الكونغولي قبل أن ينتقل إلى مصر مع فريق وادي دجلة، ثم الأهلي الذي أقاله بعد الخسارة أمام الترجي التونسي والخروج من كأس الأندية العربية، وأعاد كارتيرون الكرّة مع الرجاء البيضاوي المغربي وقاده إلى الفوز بكأس السوبر الأفريقية قبل إقالته بعد الهزيمة من "يوسفية بورشيد" بنتيجة 2-3.

ويملك الصربي ميتشو الذي أقاله الزمالك قبل أيام سجلا محترما من البطولات الأفريقية، فحصل على لقب أفضل مدرب 9 مرات في الدوريات التي عمل بها، بعد التتويج ببطولة الدوري ثلاثة مواسم مع نادي فيلا الأوغندي، وبالعدد ذاته مع سانت جورج الإثيوبي، والدوري والكأس مع الهلال السوداني، والدوري مع فريق يانغ أفريكانز التنزاني، وأنقذ "أورلاندو بايرتس" الجنوب أفريقي من دوامة الهبوط.

وكانت لميتشو الذي فاز مع الزمالك ببطولة كأس مصر، تجربة مميزة أيضا مع المنتخبات الأفريقية بقيادة منتخب رواندا في الفترة من 2011 إلى 2013، والتأهل بمنتخب أوغندا إلى المشاركة في كأس أمم أفريقيا 2017 بعد غياب عن البطولة استمر 39 عاما.

ويقول ياسر أيوب، الناقد الرياضي، إن الأندية الأفريقية لا تحدد المهام المطلوبة من المدير الفني قبل اختيار اسمه، وغالبا ما يحكم الاختيار نوع من المجاملة في ظل غياب اللجان المتخصصة التي تجتهد في متابعة الدوريات المختلفة، والبحث عن الأسماء اللامعة وملاحقة الجديد في عالم التدريب والخطط الفنية.

تشتيت اللاعبين

يجعل التغيير المستمر للأجهزة الفنية اللاعبين مشتتين من الناحيتين النفسية والفنية، فعليهم العمل باستمرار على فهم وجهة نظر المدرب الجديد، ويعانون من تغير الخطط المستمرة وتنوعها بين الهجوم أو الدفاع أو الأداء المتوازن، وفقا لأسلوب كل مدرسة فنية.

ويضيف أيوب لـ"العرب"، أن الكثير من المدربين المحليين لديهم قدرات أعلى من الأسماء الأجنبية المتداولة محليا، ويمتازون بدراية أكبر بطبيعة اللاعب والجمهور ومفاتيح لعب المنافسين، لكن تظل عقدة المدرب الأجنبي هي السائدة في القارة الأفريقية، ومحاربة بعض الأسماء لأسباب بعيدة تماما عن كرة القدم.

وعانى الأهلي المصري بسبب سياسة تدوير المدربين في لقائه الأخير مع النجم الساحلي التونسي الذي يدربه خوان كارلوس غاريدو، فالأخير سبق له تدريب فريق الأحمر (الأهلي) وحقق معه كأس الكونفيدرالية الأفريقية، ويعرف جيدا أسلوب أداء لاعبيه وعناصر الخطورة التي يمكن إيقافها وشل حركة المنافس.

ويشير محللون إلى أن الكثير من المدربين الذين يتم تداولهم في أفريقيا فشلوا في تحقيق بطولات في بلدانهم الأصلية، ويجدون في أفريقيا متنفسا في ظل ضعف مستوى الكرة بوجه عام، وبعضهم حقق نجاحات وحصد بطولات لضعف قدرة المنافسين.

ويضرب هؤلاء مثلا بالبرتغالي مانويل غوزيه الذي حقق مع الأهلي المصري 15 بطولة، لكنه لم يحقق في بلاده سوى بطولة وحيدة، وأقيل من الاتحاد السعودي، بعد سلسلة هزائم وخروج النادي خالي الوفاض من أي بطولة في حينه، ليختار تدريب منتخب أنغولا ولم يقدم معه إضافة تذكر.

ولا تجد مجالس الإدارات في بعض الأندية العربية والأفريقية ضررا في تغيير المديرين الفنيين طالما يخرج الفريق ببطولة أو أكثر في نهاية الموسم، رغم أن سلب النجاح مرتبط باشتراط الفوز لحصول اللاعبين على مستحقاتهم المالية، فيضطرون إلى اللعب بشكل فردي ودون وجود خطط للحصول على أموالهم فقط.

ويشرح أيوب، أن تغيير المدربين بات أسرع على مستوى العالم مع انزواء مقولة الإبقاء على المدرب لنهاية الموسم تحت ضغط الهجوم الجماهيري على وسائل التواصل الاجتماعي، وسخرية وسائل الإعلام من النتائج، لكن الوضع الأفريقي غير مفهوم في الكثير من الأحيان.

وتخالف طريقة تغيير المدربين في الدوريات الأفريقية تماما السائد في الدوريات الأجنبية التي تقضي بمنح الأجهزة الفنية الفرصة كاملة لتطبيق أسلوبها واختيار اللاعبين الذين يستطيعون التنفيذ، ولم يتعرض جهاز فني في أي ناد أوروبي للإطاحة بسبب نتيجة مباراة واحدة، مثلما يحدث مع بعض أندية شمال أفريقيا.

ويحمل الدوري المصري رقما قياسيا في تدوير المدربين، ففي موسم واحد تولى المدرب علاء عبدالعال مسؤولية ثلاثة أندية مختلفة هي (إنبي، الشرقية، والداخلية)، بينما تولى كل من طارق يحيى ومؤمن سليمان وعماد النحاس وأسامة عرابي ومختار مختار تدريب فريقين مختلفين في الموسم ذاته.

ويرفض اتحاد الكرة المصري تطبيق القواعد الأوروبية الخاصة بمنع المدرب الذي يتعرض للإقالة أو الاستقالة من تدريب فريق آخر خلال الموسم ذاته، وسط اقتناع بأن حركة تغيير الكراسي تعطي البطولة المزيد من السخونة والتشويق، فالتغييرات تحظى بمتابعة جماهيرية أكثر من النتائج.

قبل الموسم الحالي للدوري التونسي الممتاز لكرة القدم، أجرى 11 ناديا تغييرات على الأجهزة الفنية، لكن سرعان ما بدأ شبح الإقالات يطفو على السطح، ليقيل الصفاقسي التونسي مدربه الصربي نيبوشا يوفوفيتش الذي سبق له تدريب الزمالك بعد شهرين فقط من تولي مهامه، وتعرض فوزي البنزرتي إلى المصير ذاته مع النجم الساحلي بعد خسارته لنهائي الكأس والخروج من دور الـ32 في البطولة العربية.

ويعتبر البنزرتي الذي حصل على بطولة الدوري 8 مرات، مثالا صارخا لتداول المدربين بتناوبه على تدريب أغلبية الفرق المحلية، من نادي أولمبيك سيدي بوزيد، والاتحاد الرياضي المنستيري (ثلاث مرات)، والنجم الساحلي (3 مرات)، والنادي الأفريقي (3 مرات) والترجي التونسي (4 مرات)، والصفاقسي، والملعب التونسي، والرجاء البيضاوي المغربي، كما درب منتخب تونس ويخوض الآن مهمة تدريب المنتخب الليبي.

ولا تختلف الأحوال كثيرا في الدوري المغربي الذي يشهد نشاطا للإقالات وتداولا في المدربين، فبعد ساعات من إقالة الأرجنتيني ميغيل أنخيل غاموندي من نادي حسنية أغادير، دخل في مفاوضات مع رئيس اتحاد طنجة لتولي مهمة الإدارة الفنية، رغم سوء النتائج التي سجلها مع فريقه السابق.

وارتبطت الكثير من الوجوه الأجنبية في شهرتها بأفريقيا، لكن تنقلاتها كانت محسومة بفترات زمنية محددة سابقا وتحقيق الهدف من وجودها، فالفرنسي هيرفي رينارد تولى مسؤولية منتخب زامبيا مرتين قادها في الأولى لربع نهائي بطولة كأس الأمم الأفريقية بعد غياب 14 عاما، والثانية حصل معها على الكأس، ولم تتجاوز مدة عقده خلالها العام الواحد.

> المدرب التونسي فوزي البنزرتي الذي حصل على بطولة الدوري 8 مرات، يعتبر مثالا صارخا لتداول المدربين بتناوبه على أغلبية الفرق المحلية

وتقول بعض إدارات الأندية العربية إنها تفضل اختيار مدربين لديهم خبرات في القارة، وطبيعة ملاعبها ضعيفة الإمكانيات مقارنة بالخارج وعقلية اللاعب ذاته التي تفتقر لسلوك الاحتراف على مستوى الانضباط في التدريبات ومخالفة البرامج الغذائية واكتساب وزن زائد باستمرار، والاحتياج المستمر إلى الاحتواء النفسي.

ولا يمكن تنحية عامل اللغة جانبا والذي فتح المجال للمدربين الفرنسيين للتواجد بكثافة في أفريقيا، مثل رينارد مع منتخبات أنغولا وكوت ديفوار والمغرب، وقبله الأستاذ كلود لوروا الذي قاد منتخبات الكاميرون والسنغال والكونغو الديمقراطية وغانا وتوغو، وفيليب تروسيه الذي درب كوت ديفوار وبوركينا فاسو وجنوب أفريقيا ونيجيريا والمغرب، وآلان جيريس الذي خاض تجربة التدريب في السنغال والغابون ومالي وتونس، وكذلك تجربة هنري ميشيل مع الكاميرون والمغرب وتونس وكوت ديفوار.

ويقول الناقد الرياضي حسن المستكاوي، إن طريقة اختيار المدربين يعيبها الكثير ولا تخرج من إطاري "شهادات الخبرة" أو سابقة الأعمال وإعلاء مقولة "النتائج قبل الأداء"، واعتبر المبدأ الأخير أكذوبة لأن الأداء الجيد والقوي سينتهي إلى نتائج جيدة، ودونه يظل الرهان على خطف نتيجة إيجابية قلة حيلة.

ويؤكد محللون أن شخصية المدرب من أهم عوامل نجاحه، فمن مهامه تغيير شخصية اللاعب وتذويب الأداء الفردي للاعبين ذوي المهارات الفردية لصالح الأداء الجماعي، ووضع مسافة محسوبة بينه وبينهم تصنع الانضباط، ومواجهة ضغوط المباريات والجماهير واحتمال الإصابات والشخصية القوية التي تمنع التدخل في قراراته.

وتوجد العديد من الثوابت في اختيار المديرين الفنيين تغيب عن معظم الأندية العربية، في مقدمتها متابعة الأداء على الأرض وتحليل بيانات النتائج دون الاكتفاء بقراءة السيرة الذاتية، وقبول إمكانية تعرض أي مدير فني، مهما كان قويا للهزائم، وعدم تحديد السقف المادي الذي لا يمكن تجاوزه، ومنح الجهاز الفني الصلاحيات كاملة دون تدخلات.

وأشار طه إسماعيل، المحلل الرياضي ورئيس لجنة التخطيط السابق بالنادي الأهلي المصري، إلى أن الوكلاء يتحكمون في منظومة الكرة في القارة الأفريقية عبر طرح أسماء المدربين أو اللاعبين أو حتى استقدام الحكام الأجانب في اللقاءات المصيرية، ما يساهم في تقليص مساحات الاختيار التي يمكن أن تنفذ من خلالها أسماء جديدة وتخوض مغامرة التدريب.

ويعتبر البعض أن سياسة تدوير المدربين بين الأندية شكل من أشكال إفساد المنظومة الكروية، ما يجعل الوكلاء أصحاب اليد العليا في إدارة اللعبة. فاختيار المدربين المقربين منهم يمنحهم الفرصة لفرض لاعبين محدودي القدرات عليهم، والتدخل في التشكيل الأساسي والاحتياطي والقضاء على مبدأ المنافسة الشريفة التي تعطي المجتهدين فرصة اللعب في التشكيل الأساسي.

وأضاف إسماعيل لـ"العرب" أن بعض المدربين الأجانب يعتبرون تجربتهم في المنطقة العربية بمثابة رحلة عمل، فلا يبالون بسياسة الإقالات المستمرة، طالما تضمن عقودهم الحصول على عائد مالي ضخم في حالة الإقالة، قد يصل إلى مرتب عام كامل، وبعضهم اختار التوطن في أفريقيا وفضّل الإقامة فيها انتهازا للفرص.

غياب التخطيط

تشهد منطقة شمال أفريقيا بالذات موجات أعلى من الإقالات في البطولات القارية مع انغماسها في ماضيها القديم من البطولات، واستصغار المنافسين رغم المستويات المتقدمة التي يحققونها. فقبل عام واحد لم يكن لجزر القمر أي وجود على مستوى كرة القدم والآن تحرج كبار القارة في تصفيات أفريقيا، ومع أي هزيمة من فرقة صغيرة تحدث ثورة من الجماهير والإدارة في الوقت ذاته .

ويلفت المحللون إلى أن المدير الفني هو الحلقة الأضعف في الفرق، فلا إدارات الأندية والمنتخبات تعترف بتحمل مسؤولية النتيجة، ولا اللاعبون تتم معاقبتهم بجدية على التقصير، وبات من الوارد تحالف قائد الفريق "الكابتن" مع مجلس إدارة النادي على المدير الفني من أجل إبعاده لأسباب ترتبط برفض الأخير التدخلات في قراراته.

> منطقة شمال أفريقيا تشهد موجات أعلى من الإقالات في البطولات القارية مع انغماسها في ماضيها القديم من البطولات واستصغار المنافسين رغم المستويات المتقدمة

ويؤكد طه إسماعيل، أن المنظومات الكروية الأفريقية يغيب عنها التخطيط ودراسة الواقع والمنافسين على عكس المنظومات الأجنبية التي تضع في الحسبان مستوى الأعمار وتطور الفرق، فمنتخب مثل ألمانيا يحافظ على مدرب واحد طوال فترته المقررة رغم سوء النتائج، ما يعطيه إحساسا بالاستقرار وبهدف إعداد جيل من اللاعبين القادرين على بلوغ منصات التتويج، وهو ما تردد صداه مؤخرا مع يواخيم لوف في التصفيات المؤهلة إلى يورو 2020.

ومع التغيير المستمر، بات المدربون يبحثون عن العناصر الأجنبية الجاهزة في دوريات أخرى تحقق خطتهم ويرفضون الدفع بوجوه شابة تحتاج فقط إلى اكتساب حساسية المباريات، ما انعكس على أداء الكثير من الفرق والمنتخبات.

وتمنع سياسات شراء اللاعبين الجديدة والتخلي عن قطاعات الناشئين تحقيق التجانس بين أعضاء الفريق ومواجهتهم القلق النفسي مع فتح باب الانتقالات، ووصل الأمر إلى تبديل ناد مصري 79 لاعبا في ظرف ثلاث سنوات فقط، وإعادتهم مجددا بعقود أعلى عقب تألقهم مع فرقهم الجديدة.

وتحمل الكثير من الأندية العربية والأفريقية خاصية فريدة باختيار مجالس الإدارات في الصفقات الجديدة وفرضها على الجهاز الفني، وقد تصل التدخلات إلى اختيار تشكيل اللاعبين في المباريات، ففريق الزمالك المصري أقال مدربه السويسري غروس مؤخرا لرفضه توصية رئيس النادي بإشراك مجموعة من اللاعبين الذين تم بيعهم بعد رحيل المدرب في مفارقة غريبة.

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

غوميز يمنح الهلال الفوز على الترجي في مونديال الأندية

الفريق السعودي يلاقي فلامنغو البرازيلي في المربع الذهبي

تمكن الهلال السعودي من التفوق على الترجي التونسي بفضل هدف أمضاه البديل بافيتيمبي غوميز ليضمن ورقة عبور فريقه إلى المربع الذهبي بكأس العالم للأندية ويعمق عقدة بطل أفريقيا في الخروج من الدور الأول لهذه المسابقة العالمية.

منقذ الزعيم

الدوحة – منح الهداف الفرنسي البديل بافيتيمبي غوميز فريقه الهلال السعودي الفوز السبت على الترجي التونسي 1–0 في الدور الثاني لبطولة كأس العالم 2019 للأندية في كرة القدم المقامة في قطر، ليقوده إلى نصف النهائي لملاقاة فلامنغو البرازيلي.

وغاب غوميز الذي ساهم بشكل أساسي في تتويج فريقه بدوري أبطال آسيا هذا الموسم، عن التشكيلة الأساسية، في ظل تواصل تعافيه من عملية جراحية في إبهام اليد اليمنى خضع لها مؤخرا. لكن مدربه الروماني رازفان لوشيسكو دفع به في منتصف الشوط الثاني، ليتمكن بعد ذلك بدقائق من تسجيل الهدف الوحيد من مجهود فردي رائع (73).

وفي حين عبر الهلال إلى الدور نصف النهائي في مشاركته الأولى في البطولة، تواصلت عقدة الترجي مع المباراة الأولى في مونديال الأندية، والتي يخسرها للمرة الثالثة في مشاركته الثالثة.

ويلتقي الهلال في المباراة نصف النهائية الأولى الثلاثاء، فريق فلامنغو البرازيلي بطل مسابقة كوبا ليبرتادوريس الأميركية الجنوبية، والذي يشرف عليه مدربه السابق البرتغالي جورجي جيزوس. ويقام نصف النهائي الثاني الأربعاء بين ليفربول الإنكليزي بطل أوروبا، والفائز من المباراة الثانية بين السد القطري ومونتيري المكسيكي بطل الكونكاكاف (أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي).

> فيما عبر الهلال إلى الدور نصف النهائي في مشاركته الأولى في البطولة، تتواصل عقدة الترجي مع المباراة الأولى في مونديال الأندية

وهذه هي المشاركة الأولى للهلال في مونديال الأندية بعد عودته إلى زعامة الكرة الآسيوية للمرة الثالثة بعد نحو عقدين من الزمن، بينما يشارك الترجي بطل دوري أبطال أفريقيا في الموسمين الماضيين، للمرة الثالثة بعد 2011 و2018.

واضطر مدرب الهلال الروماني رازفان لوشيسكو، كما كان متوقعا، إلى أن يبدأ المباراة في غياب اثنين من لاعبيه الأساسيين هما غوميز والإيطالي سيباستيان جوفينكو، بعد غيابهما المطول عن التدريبات في الفترة الماضية، الأول بسبب جراحة الإبهام، والثاني لإصابة في العضلة الخلفية، أضيفت إليها نزلة معوية الجمعة.

وشارك المهاجم السوري عمر خريبين وقائد الفريق البرازيلي كارلوس إدواردو، كأساسيين بدلا من غوميز هداف دوري أبطال آسيا، وجوفينكو.

وفي المقابل، أبقى مدرب الترجي معين الشعباني قائد الفريق خليل شمام على مقاعد البدلاء أيضا، بعد غيابه المطول في الفترة الماضية بسبب الإصابة.

وكان الحضور الأبرز في مدرجات ملعب جاسم بن حمد، للمشجعين التونسيين الذين ارتدوا قميص النادي الذهبي والأحمر، وبدأوا بترداد الهتافات قبل نحو ساعة من انطلاق صافرة البداية، رافعين العلم التونسي ورايات النادي وشعارات "الترجي للأبد" والرقم 100، في إشارة إلى احتفال النادي بمرور مئة عام على تأسيسه، لاسيما لافتة كبيرة كتب فيها "مئوية باش تبقى في البال".

وتبادل الفريقان المحاولات من بداية المباراة، مع أفضلية للهلال الذي كسب ثلاث ركلات ركنية في الدقائق العشر الأولى، وإن دون تهديد جدي لمرمى الحارس الدولي معز بن شريفية. وفي المقابل، اقترب الترجي في الدقيقة الـ12 من افتتاح التسجيل، عندما أخطأ حارس الفريق السعودي عبدالله المعيوف في التعامل مع كرة أعيدت إليه من الدفاع، فانتزعها مهاجم الترجي العاجي إبراهيم وتارا، وأعادها إلى أنيس البدري الذي فشل من على مشارف المنطقة في وضعها في الشباك، مسددا إياها إلى جانب القائم الأيمن للمرمى.

وفشل الفريقان في الدقائق العشرين الأولى في وضع أيّ كرة بين الخشبات الثلاث، ومنها تسديدة "على الطاير" للبدري من حافة المنطقة، مرت إلى جانب القائم الأيمن أيضا (20)، بعد تمريرة من على الجهة اليمنى للغاني كوامي بونسو.

وأتت أخطر فرصة في الشوط الأول بعد ذلك بدقيقتين، عندما أطلق سالم الدوسري بتمريرة متقنة بين المدافعين، انفرادا للبرازيلي كارلوس إدواردو الذي حاول وضع الكرة بعيدا عن متناول بن شريفية المتقدم لملاقاته، لكن الأخير تمكن من التصدي للمحاولة.

ورد الترجي بعد دقائق بأول محاولة بين الخشبات، عبر تسديدة للبدري من خارج المنطقة أبعدها المعيوف بصعوبة (31).

وانتظر الهلال حتى الدقيقة الأخيرة من الشوط الأول لتهديد المرمى مجددا، وذلك عندما انتزع الدوسري الكرة على الجهة اليسرى ومررها معاكسة إلى كاريو الذي سدد بقوة من خارج المنطقة. لكن بن شريفية تدخل وامتصّ قوتها، قبل أن يتولى محمد اليعقوبي إبعادها برأسه وهي في طريقها نحو المرمى.

وأنهى الهلال الشوط بمحاولتين بين الخشبات مقابل واحدة للترجي، وحصل على ثماني ركلات ركنية مقابل واحدة فقط لمنافسه.

ولم يجر أيّ من المدربين أي تبديل مع بداية الشوط الثاني، وحافظ الهلال في بدايته على أفضلية الاستحواذ والإمساك بمفاصل الملعب، علما وأن نسبة استحواذه في الشوط الأول بلغت 61 بالمئة.

وهدد محمد كنو مرمى بن شريفية بتسديدة من مسافة قريبة علت العارضة بسنتيمترات، بعد مجهود فردي من البيروفي أندري كاريو على الجهة اليمنى (50)، كانت الوحيدة في إيقاع متباطئ لبداية الشوط.

لكن الإيقاع ارتفع بعد مرور ربع ساعة، على وقع التشجيع المتواصل من جماهير الترجي، لاسيما في الدقيقة الـ58 حينما كاد ياسر الشهراني يغالط حارس مرماه بمحاولته قطع تمريرة من الليبي حمدو الهوني، فحولها في طريقها إلى المرمى، قبل أن يبعدها الحارس السعودي في اللحظة الأخيرة.

وفي الدقيقة الـ65، دفع لوشيسكو بغوميز بدلا من الكولومبي غوستافو كويلار، في رهان أثمر سريعا بتمكن الفرنسي من تسجيل الهدف الأول للهلال بعدما تلقى تمريرة من كاريو، وتقدم بها إلى داخل المنطقة، ورفع الكرة من فوق اليعقوبي الذي كان يحاول قطعها، قبل أن يتقدم ويسدد بكل هدوء على يمين بن شريفية (73).

وسنحت للهلال سريعا فرصة استغلال ضياع لاعبي الترجي بعد الهدف، لكن خريبين فشل في استثمار تمريرة متقنة من الجهة اليسرى من كارلوس إدواردو، وسدد كرة إلى جانب القائم الأيسر (75). وخرج المهاجم السوري بعد ذلك بنحو ثلاث دقائق لصالح عبدالله عطيف. وأكمل الهلال المباراة بعشرة لاعبين بعد طرد لاعبه محمد كنو بالإنذار الثاني.

النصر يهدد الشارقة بإزاحته من صدارة الدوري الإماراتي

دبي – يبدو الشارقة مهددا بفقدان الصدارة التي تمسك بها 34 مرحلة على التوالي عندما يحل الأحد في المرحلة التاسعة من الدوري الإماراتي لكرة القدم، ضيفا على فريق النصر الخامس في الترتيب والذي لم يخسر في المباريات الخمس الأخيرة.

ولم يتنازل الشارقة عن الصدارة على مدى 26 مرحلة في الموسم الماضي في طريقه لإحراز اللقب السادس في تاريخه، واستكملها بالتربع على القمة في المراحل الثماني الأولى هذا الموسم، لكن تعادله الأخير مع بني ياس 0–0 قد يفقده كل هذه المكتسبات.

وهذا الموسم ساهم التعادل الثاني للشارقة المتصدر برصيد 20 نقطة، في تقلص الفارق مع مطارده شباب الأهلي إلى نقطة واحدة، لذلك فإن أيّ تعثر له أمام النصر قد يؤدي إلى فقدانه المركز الأول.

ولن تكون قمة الأحد سهلة على الشارقة والتي وصفها مدربه عبدالعزيز العنبري بالتحدي الأصعب هذا الموسم، والتي يزيدها صعوبة غياب مدافعه شاهين عبدالرحمن للإصابة، وصانع ألعابه البرازيلي إيغور كورنادو للإيقاف.

وقال العنبري عشية المباراة "سنخوض التحدي الأصعب لنا في الدور الأول، كوننا سنواجه أفضل فريق في الدوري حاليا في ظل طفرة النصر الأخيرة، والظروف التي نمر بها بافتقادنا لاعبين مؤثرين".

وعن تأثير غياب كورنادو لأول مرة عن تشكيلة الفريق منذ انضمامه إلى صفوفه في يوليو 2019 قادما من باليرمو الإيطالي، قال العنبري "الكل يعرف أنه أفضل لاعب في الدوري، لذلك نحتاج لأن يكون جميع اللاعبين بمستواهم عندما نواجه النصر".

وبعد ثلاث مباريات في بداية الموسم جمع فيها نقطة واحدة، لم يخسر النصر في آخر خمس مباريات (أربعة انتصارات وتعادل)، ليقفز إلى المركز الخامس برصيد 14 نقطة ويصبح منافسا على اللقب، وسيصبح الأمر أكثر جدية في حال تخطيه لحامل اللقب.

ويدين النصر بطفرته إلى مدربه الكرواتي كرونوسلاف يورشيتش الذي حل بديلا للبرازيلي كايو زانادري في أكتوبر الماضي، وحقق معه الفريق المعروف باسم "العميد" نتائج لافتة في كل المسابقات، بعدما ساهم أيضا في تأهله إلى نصف نهائي كأس الرابطة.

> قمة الأحد لن تكون سهلة على الشارقة والتي وصفها مدربه عبدالعزيز العنبري بالتحدي الأصعب هذا الموسم

وأكد يورشيتش حماسه الشخصي لمواجهة الشارقة "لأن المباريات أمام الفرق الكبيرة لها طابع خاص".

ويتطلع العين الثالث (15 نقطة) إلى تجاوز آثار تعادله المخيب أمام النصر 2–2 في المرحلة الماضية، عندما يحل ضيفا الأحد على عجمان العاشر (8 نقاط).

تحد صعب

المعجزة لها تبعاتها

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

منذ ثلاثة مواسم أثبت نادي ليستر سيتي أن زمن المعجزات لم ينته، لقد برهن هذا الفريق في موسم 2015-2016 على أن المستحيل يمكن أن يتحول إلى واقع ملموس.

في ذلك الموسم سبق ليستر "المغمور" والمتواضع والبعيد عن دائرة الأندية العريقة في إنكلترا الجميع وتوّج ملكا على عرش الدوري الممتاز. نعم لقد كتب التاريخ وأكد أن الإرادة والإيمان هما "السلاحان" لهزم كل الخصوم وتجاوزهم.

في ذلك الموسم سطع نجم ليستر بفضل ثلة من اللاعبين المتحمسين والمتحفزين للغاية، والموهوبين أيضا، لقد نجح فريق "الثعالب" بفضل تآلق لافت للثالوث الجزائري رياض محرز والفرنسي نغولو كانتي وكذلك الإنكليزي جيمي فاردي.

هؤلاء اللاعبين شكلوا قوام الفريق، مثلوا القوة الضاربة لليستر الذي تجاوز كل منافسيه وتوّج بلقب الدوري الممتاز لأول مرة في تاريخه.

ذلك الإنجاز الخرافي أدى إلى صعود أسهم هؤلاء اللاعبين وجعل كل الأندية "العريقة" تحلم بالتعاقد مع أحدهم.

لم تنجح إدارة ليستر في المحافظة على نجمها الفرنسي الذي رحل بمبلغ قياسي إلى نادي تشيلسي، قبل أن تأتي إغراءات مانشستر سيتي أكلها، لينجح هذا الفريق في "اختطاف" إحدى جواهر ليستر، فغادر محرز بدوره.

وحده قرر فاردي البقاء مع ناديه، وحده قرر أن يحلم مجددا بكتابة ملحمة جديدة مع "الثعالب"، رفض كل الإغراءات، ووحده من آمن بأن فريقه قادر على تثبيت مكانه ضمن قائمة الفرق "الكبرى" في الدوري الإنكليزي.

كان يتمتع بكل لحظة يخوض فيها مبارياته مع ليستر، كان في قمة الرضا والطمأنينة، كان يدرك أن العوامل التي ساعدته سابقا على قيادة "الثعالب" صوب القمة قد تتوفر من جديد.

هو هكذا هذا اللاعب الشغوف والمتطلع دوما نحو المستحيل ونحو الأفق البعيد..

هي هكذا خصال من ترعرع صبيّا عمل في مناجم الفحم، وعرف غياهب السجن في صغره، لكنه تخطى قساوة صباه ليصبح "بطلا" قوميا وقدوة. والقدوة لا يعترف بالمستحيل ولا يعرف العجز، القدوة دائما ما ينجح في تطويع كل الظروف الصعبة ويتمتع بتطويع المستحيل، بل يتلذذ بمقارعة من هم أقوى منه، فيسعد عندما يطيح بهم، ويا لها من سعادة عندما تتخطى كل الحواجز فتبلغ بذلك عنان السماء.

انتظر فاردي الفرصة كي يعاود صناعة الحلم المستحيل، انتظاره لم يدم أبد الدهر، فقد توفرت هذا الموسم الفرصة، كل الظروف الحالية في ليستر باتت مهيأة للمحاولة من جديد.

مع مدرب كفء وعليم، ووسط مجموعة جيدة من اللاعبين المتعطشين للتألق، ومع وجود إدارة قوية، بدأ فاردي خطواته الأولى هذا الموسم لإعادة إنجاز الأمس.

واليوم ربما يمكن الحديث عن إمكانية إعادة كتابة التاريخ من جديد، اليوم تمكن المراهنة على أحقية "ثعالب" ليستر بالمراهنة على اللقب، اليوم يمكن النظر من جديد بأعين منبهرة لما يصنعه فاردي "عامل المناجم" من روائع.

فاردي الذي لم يهزم "عفن" المناجم ورطوبة السجن في السابق، هزم بقية المهاجمين في الدوري الإنكليزي، لقد تربع مبكرا على عرش الهدافين، سجل 16 هدفا بعد مرور 16 جولة.

أقرب ملاحقيه يبتعد عنه بفارق خمسة أهداف، أما الفارق الذي يفصل ليستر عن ليفربول المتصدر فلا يبدو كبيرا.

في حين غدا الحلم كبيرا ومشروعا، بدا الفريق وكأنه استعاد عنفوان موسم 2015-2016 وبات أكثر الفرق جدارة إلى حد الآن بمنافسة ليفربول على اللقب.

مع فاردي نجح ليستر وتألق إلى حد اللحظة في منافسات الدوري الممتاز، مع فاردي تجاوز ليستر في الترتيب نادي مانشستر سيتي رغم "الترسانة" الهجومية التي يضمها هذا الفريق.

أما فاردي فوحده قاوم وتحدى الجميع فحق له أن يقود ليستر إلى أعلى المراتب ومطاردة الحلم الجميل.

بالأمس القريب توقع البعض نهاية سريعة لفاردي، هذا التوقع ارتكز أساسا على تقدمه في السن بما أنه بلغ عامه الثاني والثلاثين، وهو ما دفع مدرب المنتخب الإنكليزي إلى التخلي عنه بعد المونديال الأخير.

لكن "ثعلب" ليستر دحض كل التوقعات، بل عاد أقوى مما كان، لقد تحمل ببراعة المسؤولية صلب فريقه، حتى كأنه بات الملهم الساحر القادر على معاندة الواقع وإعادة رسم فصول الماضي وجعلها أكثر ألقا في الحاضر.

اليوم لم تبلغ منافسات الدوري الممتاز سوى منتصف الرحلة، والأمر الثابت أن المراحل القادمة من الدوري ستكون أصعب بكثير في ظل فرضية عودة مانشستر سيتي بقوة وتواصل توهج ليفربول.

لكن من يملك فاردي قد يملك الميدان، ويكتسب كل الآليات التي تخوّله الصمود والصعود باستمرار، مع فاردي قد يعيش ليستر موسما آخر من التألق وقد ينجح في تكرار المعجزة السابقة، فلكل معجزة تبعاتها وارتداداتها.

ديفيس يسرق الأضواء من جيمس

لوس أنجلس – سرق النجم أنطوني ديفيس الأضواء من "الملك" ليبرون جيمس وقادا فريقهما إلى إلحاق الخسارة الأولى بمضيفه ميامي هيت على أرضه بالفوز عليه 113–110 في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

وتألق ديفيس بشكل لافت في مباراة القمة أمام ميامي والتي كانت بطعم مواجهات الأدوار الإقصائية "البلاي أوف" قبل الأوان، وسجل 33 نقطة مع عشر متابعات ليقود فريقه متصدر المنطقة الغربية إلى فوزه السادس على التوالي والـ23 في 26 مباراة وهو الرصيد ذاته لميلووكي باكس متصدر المنطقة الشرقية والفائز على مضيفه ممفيس غريزليز 127–114.

وفي المقابل، مني ميامي هيت بخسارته الأولى على أرضه في المباراة الـ12 بين جمهوره هذا بينها أربع متتالية، والخسارة السابعة في 25 مباراة فبقي ثالثا في المنطقة الشرقية خلف ميلووكي باكس وفيلادلفيا سفنتي سيكسرز الوحيد دون خسارة بين جماهيره.

وأضاف "الملك" الذي قاد ميامي هيت إلى التتويج باللقب عامي 2012 و2013 "إنهما فريقان ينهجان أسلوب لعب بدني ويلعبان بشكل جيد جدا هذا الموسم".

واعترف جيمس، الذي كان قريبا من تحقيق الـ"تريبل دابل" بتسجيله 28 نقطة مع 12 تمريرة حاسمة وتسع متابعات، بأنه لم يكن في أفضل مستوياته وأُنقذ من طرف زملائه. وقال "لقد حمّسوني وطلبوا مني الاسترخاء ولعب كرة السلة".

وعلق ديفيس على ذلك قائلا "كان يتعين عليّ أن أحفّزه، كان يفكر كثيرا. كان يلعب بخجل. أخبرته بعدم الاكتراث بإهدار الرميات وأنه يجب عليه أن يضع بصمته وتأثيره على المباراة".

وأضاف "يسود انسجام رائع بيننا. نحن اثنان من قادة هذا الفريق، نحن رأس الأفعى".

وكانت نتيجة تحفيز لاعبي ليكرز للملك واضحة، حيث نجح الفريق في تحويل تخلفه في نهاية الشوط الأول، إلى تقدم بفارق ثلاثية في نهاية الربع الثالث الذي حسموه بقوة 37 – 26، قبل أن يفرض التعادل نفسه في الربع الأخير (25–25).

العرب
الأحد 2019/12/15
السنة 42 العدد 11559

اليونسكو تتخلى عن كرنفال بلجيكي عمره ستة قرون

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) تفاجئ متابعي اجتماعها في بوغوتا بأول عملية سحب تقوم بها من قائمتها للتراث الثقافي غير المادي، والتي طالت مهرجانا بلجيكيا عمره أكثر من ستة قرون بحجة معاداته للسامية.

لا تسامح ولا تراجع

بوغوتا – أعلنت منظمة اليونسكو لأول مرة في تاريخها سحب مهرجان "آلست" البلجيكي من قائمتها للتراث الثقافي غير المادي، بعد اتهام هذا الحدث بمعاداة السامية لأنه سمح بمرور عربة تقدّم صورة كاريكاتيرية عن اليهود المتشددين.

وكان هذا الحدث الثقافي الذي يقام في منطقة فلاندر البلجيكية الناطقة بالهولندية قد أدرج على القائمة سنة 2010، لكنه بات موضع انتقادات من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة منذ نسخته الأخيرة في مارس.

وأثار وجود هذه العربة التي قدمت صورة كاريكاتيرية عن اليهود المتشددين، إذ أظهرتهم جالسين على أكياس من الذهب، غضبا لدى ممثلي الطائفة اليهودية في بلجيكا والتي تضم حوالي 40 ألف شخص.

وإثر ذلك قرر مكتب لجنة التراث غير المادي في اليونسكو بالإجماع إدراج مسألة إمكان سحب هذا المهرجان على طاولة البحث في اجتماع اللجنة في بوغوتا.

ويقام الاجتماع السنوي للّجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي هذا الأسبوع للمرة الأولى في أميركا اللاتينية.

وقالت حينها المديرة العامة لليونسكو، أودري أزولاي، إن المنظمة "يجب أن تكون متيقظة وحازمة إزاء انحرافات مهرجان مدرج على قائمة التراث الإنساني وينتهك القيم الأساسية".

وأضافت "هذه ليست المرة الأولى التي تشارك فيها مثل هذه العربات العنصرية والمعادية للسامية في هذا المهرجان".

وفي هذه التصريحات إشارة إلى نسخة عام 2013 التي شهدت استعراض عربة تظهر قائد حزب انفصالي لمنطقة فلاندر البلجيكية على هيئة ضابط نازي، في مؤشر على موقفه المفترض المؤيد لإخراج الأشخاص الناطقين بالفرنسية من هذه المنطقة.

وانتقدت إيرينا بوكوفا التي كانت ترأس اليونسكو حينها ما اعتبرته "إهانة لذكرى ستة ملايين يهودي قضوا خلال المحارق النازية".

وتصنف اليونسكو منذ اتفاقها الصادر في عام 1972 أجمل مواقع العالم، لكنها باتت تملك سلطة لحماية "التراث الثقافي غير المادي للبشرية" بموجب اتفاق وقع سنة 2003.

وجرى منح هذا الشرف لعدد كبير من الكرنفالات أو المسيرات الاحتفالية العملاقة في بلجيكا وشمال فرنسا خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة. ويؤكد كرنفال آلست، الذي يعود تاريخ تأسيسه إلى أكثر من ستة قرون وهو من ضمن الكرنفالات الأكثر شعبية في البلاد، أن له الحق في "السخرية من كل شيء"، بحسب رئيس بلدية المدينة كريستوف دهايسه.

وكان دهايسه قد قال "نسخر من الكنيسة والملوك واليهود والسياسة الدولية والمسلمين. إنها حرية التعبير في أوسع تجلياتها"، كما أنه أعلن للصحافيين أن اليونسكو ستسحب كرنفال آلست من قائمتها للتراث غير المادي.

وعلّق يوهان بنيزري، رئيس لجنة تنسيق المنظمات اليهودية في بلجيكا، على هذا القرار قائلا "هذا رد على جميع الذين يريدون التسامح مع ما لا يمكن التسامح معه، نحن نأسف لكننا اليوم نخشى التبعات الكارثية للكرنفال سواء حظي باعتراف اليونسكو أم لم يحظ به".

فرقة باكستانية تمزج بين الصوفية والروك

إسلام أباد – نجح عدد من الفنانين الباكستانيين والدنماركيين في الجمع بين موسيقى "القوّالي" الصوفية الباكستانية، وموسيقى "الروك" الغربية.

وقال المغني الرئيسي في الفرقة الموسيقية التي زارت باكستان لتصوير فيلم وثائقي، أجاز شر علي، إنهم أسسوا الفرقة عام 2012، وقاموا من خلالها بالترويج لثقافتهم عبر دمج "القوالي" في موسيقى "الروك".

وأوضح أنهم يرددون في أغانيهم رسائل المحبة والسلام للشعراء الصوفيين، الأمر الذي يحظى بإعجاب متابعيهم ومحترفي "القوالي".

وأعرب علي عن رغبتهم في إقامة حفلات في بلدان أخرى، وترديد مقطوعات تجمع بين الموسيقى الصوفية و"الروك".

وأشار ستامب، أحد أعضاء المجموعة، إلى أنه زار باكستان سنة 2004 لتعلم "القوالي"، وعمل مع والد زميله علي.

وأضاف أنه خلال مراحل تعلمه "القوالي" تعرّف على زميله علي، وقررا معا تأسيس الفرقة عام 2012، ليتعرّفا لاحقا على الدنماركيَّيْن طبّال المجموعة ستيفن غرابوسكي، وعازف آلة الغيتار فيها، تين سهيلي.

وتحدث غرابوسكي عن قصة تعرّفه على فن "القوالي"، عندما سمع قبل 25 عاما إحدى مقطوعات نصرت فاتح علي خان، أحد أبرز روّاد "القوالي" في العالم.

وتابع قائلا "عند دخولي أحد المتاجر الموسيقية في مدينة كوبنهاغن، سمعت موسيقى خيالية، وبعد تعرفي على صاحب الصوت، اشتريت ألبوما له، وواصلت الاستماع إليه لمدة عام، إلى أن أصبحت أحد عشّاق فن القوالي".

وقال سهيلي إنه تعرّف على علي خان عندما كان يستقل سيارة أجرة، وسأل السائق عن صاحب الصوت الذي يستمع إليه، ليجيبه باستغراب "ألا تعرف نصرت فاتح علي خان؟".

وأضاف أنه سارع إلى شراء أحد ألبوماته الموسيقية وبدأ يستمع إليه، وتأثر به كثيرا، على حد وصفه.

ورغم إقامة أعضاء الفرقة في بلدان مختلفة، إلا أنهم يحرصون على اللقاء معا مرة أو مرتين خلال العام.

ونشأت موسيقى "القوالي" الصوفية في القرن الـ13 الميلادي، عندما جاء بعض العلماء والأولياء المسلمين إلى شبه القارة الهندية.

تستعد الفنانة التونسية شيماء هلالي لإحياء حفلة غنائية، الليلة، على مسرح «البجيري»، ضمن فعاليات موسم «الدرعية» في المملكة العربية السعودية، وسيشاركها الحفلة كل من الفنان الإماراتي حسين الجسمي والفنان الكويتي مطرف المطرف.

احتفالات عيد الميلاد مضرّة بالقلب

مرزيسايد (بريطانيا) – كشفت دراسة بريطانية حديثة أن الاحتفالات بعيد الميلاد والعام الجديد يمكن أن تلحق بالصحة ضررا بالغا، بسبب قلّة النشاط في هذين المناسبتين.

ووجد فريق البحث من جامعة ليفربول بمقاطعة مرزيسايد (شمال غرب بريطانيا) أن أسبوعين فقط من عدم النشاط، كافيان لإضعاف العضلات والعظام، بالإضافة إلى جعل القلب والرئتين أقل كفاءة.

وتتبع الباحثون صحة 46 متطوعا، تتراوح أعمارهم بين 21 و28 عاما أو أكثر من 60 عاما، لم يكونوا ممن يقومون بأنشطة رياضية، لكنهم قاموا جميعا بما لا يقل عن 10 آلاف خطوة قبل يوم على التجربة التي استمرت أسبوعين، ثم خفضوا تلك الخطوات إلى 1500 خطوة يوميا طوال فترة الدراسة.

وبحسب صحيفة ذا صن البريطانية، قالت جولييت نورمان، المؤلفة الرئيسية للدراسة، إن نتائج الدراسة تتصل خاصة بفترة عيد الميلاد ورأس السنة حيث يكون الناس في الكثير من الأحيان أقل نشاطا من المعتاد، ويقضون المزيد من الوقت في مشاهدة التلفزيون وتصفح الشبكات الاجتماعية وتناول الطعام.

وأظهرت النتائج أن صحة المشاركين ولياقتهم البدنية انخفضتا خلال فترة الدراسة، وكان الخطر أشد سوءا لدى كبار السن، وربما يعانون من تدهور صحي كبير، حتى عقب العودة إلى القيام بـ10 آلاف خطوة.

صباح العرب

عدلي صادق

بخلاف ما يصعب نقله

على قدر ما يعرف الكاتب الفلسطيني المتابع للشأن العام في بلاده، وبقدر ما يضطر هذا الكاتب أحياناً إلى متابعة تفصيلات متناهية في الصغر؛ يُفاجأ عندما يستمع إلى قادمين من غزة يلتقيهم في القاهرة في صباح يوم وصولهم. ومع المفاجأة يصاب المستمع باكتئاب يلازمه أناء الليل وأطراف النهار، وبخاصة عندما يكون الراوي شاهداً من أهلها. فالمفترض أن الحكم في غزة، إسلامي أو رباني كما وصفه أصحابه، وهو حُكم "القوي الأمين" كما زعموا.

استمعت أمس، إلى شاهد من أهلها. كان الراوي ممن يعملون مع سلطات حماس التي تحكم غزة. قلت له إنني أعرف الوضع ودقائق الأمور، فبادرني "أنت لا تعرف شيئاً". أعدت عليه ما قلت بصيغة أخرى "أعرف أن هناك انهيارا على كل صعيد". فأجابني من فوره "أنت لا تعلم إلا العناوين، وما تعرفه، تظلم فيه من أغوتهم حماس وغررت بهم وأنا منهم. وقد بت على قناعة بأنكم تأخذون حماس بالمجمل، ولا يطرأ على أذهانكم أن المظلمة طالت الغالبية العظمى من منتسبيها. فهذه الغالبية باتت على يقين بأنكم تخشون وضع النقاط على الحروف، لأن مصطلح المقاومة غالٍ عندكم ولا تقوون على تفكيكه وشرح أبعاده وفحص اتجاهات سلوك القائلين به، وتخشون الاتهام بالانبطاح والتسليم". اعترفت للراوي بأن ما يقوله صحيح، وبررتُ موقفي "ما تعرفونه أنتم يا أخي في غزة، لا يعرفه الناس في الخارج، بل الناس يعرفون العكس، متأثرين بخطابات منبرية وإعلام نافذ ينقل إلى الناس في جهات دنيا المسلمين الأربع، خطب القائمين على السلطة في غزة وتصريحاتهم، ويزعمون بالإيحاء، أن السلوك مطابق للخطب والتصريحات"!

ومع بدء انفعال الراوي ارتفعت حدة الكلام بلغة فصيحة تدل على انكباب سابق للراوي على القراءة والاستماع للخطابة الرصينة. قال "ما تفعله جماعتي عن دراية، هو عملية إبادة لكبرياء الناس وروحهم وتقاليدهم.. وكلما ازداد الناس فقراً، وتفشت الأمراض الاجتماعية، ازداد جشع الجماعة وتوحشها في اعتصار خلق الله وهدر كرامتهم".

تدفق الراوي في حديث الوقائع "الجمارك بخمسة أضعاف سعر السلعة، والرسوم على كل شيء وبمعدلات لا يقوى عليها الناس، واحتكار عملية الإنتاج والهيمنة على كل صنوفه بلا استثناء، ودون شفقة، حتى صيد الأسماك من البحر، لهم منه ريوع، ناهيك عن القبضة الأمنية". أما الذي قاله عن استثمار فكرة المقاومة، والمعارك الخاسرة الذي يسدد كلفاتها الناس المظلومون أنفسهم، فهو للأسف حديث يصعب نقله شفاهة أو كتابةً!

زراعة الزهور في شوارع لوس أنجلس لطرد المشردين

لوس أنجلس – قام الأميركي بيتر موزجو بتزيين شوارع مدينة لوس أنجلس بحوالي 140 حوضا للنباتات، يزن الواحد منها عشرات الكيلوغرامات بما تحويه من نبات وتربة، وذلك ليس بغرض تجميل الطرقات وإنما لمنع مشردين من نصب خيامهم أمام محله.

وتكبد موزجو (49 عاما) 120 دولارا ثمن كل ياردة مكعبة من التربة، بالإضافة إلى 900 دولار لاستئجار مقطورة لنقل الأحواض إلى الحي الذي يقطنه.

ويتولى موزجو وآخرون معالجة الأمور بأنفسهم عن طريق إقامة الحواجز على المساحات العامة لحماية منازلهم ومحال أعمالهم.

وفي مناطق بجنوب لوس أنجلس أقام أصحاب الشركات سياجات شبكية حول البنايات الخاصة بهم؛ ففي حي فينيس على سبيل المثال، انتشرت أحواض النباتات على الأرصفة، وفي الحي الكوري شاعت سياجات الحماية الشبكية البرتقالية، إلى حد ارتفاع أعداد المتابعين لأحد الحسابات المسجلة على تويتر والخاصة بتوثيق هذه الحواجز. كما لجأ سكان آخرون إلى زراعة شجيرات الزهور والصبار ذات الأشواك في "المنطقة الخدمية"، التي يخصصها مجلس المدينة للمساحة الفاصلة بين الرصيف والشارع، والتي أحيانا تكون مرصوفة أو مكسوة بالعشب.

وظهرت فكرة موزجو وزوجته ماريا، منذ عامين، بعدما أسسا الائتلاف الثقافي المجري، وهو مقر ثقافي كانا يخططان لأن يوفر للوافدين أمثالهما مكانا لتلقي الدورات والاستمتاع بالموسيقى المجرية والعروض الفردية الكوميدية.

وكان الزوجان يفكران في مسألة سداد الإيجار، باستضافة حفلات الزفاف وجلسات التصوير، إلا أن المشردين سرعان ما انتشروا في المربع السكني.

وقال موزجو "إننا فقدنا الكثير من حفلات الزفاف بعد العزوف عن حجز المكان". وحتى بعدما خفض الزوجان تكلفة إيجار المقر، استمرا في تلقي رسائل نصية على غرار "نعتذر، لقد أعجبنا بالمكان، لكن الشارع غير مقبول".

شاب ليبي يستعرض مهاراته في ممارسة رياضة الباركور في موقع مدينة "سيرين" اليونانية القديمة التي أسسها الإغريق سنة 630 قبل الميلاد، وتقع على مشارف بلدة شحات شرق مدينة بنغازي الساحلية الليبية.